

جامعة الجزائر 3
كلية علوم الاعلام والاتصال
قسم علوم الاتصال

مطبوعة مقياس مدارس ومناهج
السنة أولى ليسانس LMD
جذع مشترك

إعداد : الدكتورة اسمهان مريعي
أستاذة محاضرة أ

السنة الجامعية: 2020/2019

البرنامج

مقدمة :

المحور الأول: ماهية البحث العلمي.

- 1 - تعريف البحث العلمي.
- 2 - أهداف البحث العلمي.
- 3 - خصائص البحث العلمي.
- 4 - أخلاقيات البحث العلمي.
- 5 - مستلزمات البحث العلمي الجيد وشروطه.
- 6 - مستلزمات الباحث العلمي الناجح وخصائصه.

المحور الثاني : خطوات البحث العلمي.

- 1 - اختيار موضوع البحث وعنوانه.
- 2 - تحديد مشكلة البحث.
- 3 - مراجعة التراث العلمي.
- 4 - تحديد أهمية البحث.
- 5 - تحديد أهداف البحث.
- 6 - صياغة الفروض والتساؤلات العلمية.
- 7 - تحديد المفاهيم أو مصطلحات الدراسة.
- 8 - تحديد مجتمع وعينة البحث.

المحور الثالث : أساليب جمع البيانات والمعلومات:

- 1 - المقابلة العلمية.
- 2 - الملاحظة العلمية.
- 3 - الاستبيان.

المحور الرابع : مناهج البحث العلمي:

- 1 - المنهج المسحي.
- 2 - منهج دراسة الحالة.
- 3 - منهج تحليل المحتوى.

المحور الخامس: تصنيفات وأنواع البحوث العلمية:

- 1 - البحوث الكمية.
- 2 - البحوث الكيفية.
- 3 - البحوث الاستكشافية.
- 4 - البحوث الوصفية.

المحور السادس: تأطير النظرية الاجتماعية لمدارس الإتصال:

- 1 - المدرسة الوظيفية.
- 2 - المدرسة النقدية.
- 3 - مدرسة التفاعلات الرمزية.
- 4 - المدرسة البنيوية.

خاتمة.

قائمة المراجع.

تعتبر مادة مدارس ومناهج من أهم المواد في تخصص الاعلام والاتصال يتعلم الطالب من خلالها أصول البحث العلمي، فقد ارتبط هذا الأخير في تاريخه الطويل بمحاولة الإنسان الدائبة للمعرفة وفهم الكون الذي يعيش فيه، وظلت الرغبة في المعرفة ملازمة للإنسان منذ المراحل الأولى لتطور الحضارة إلى الآن، فقد أدركت الدول وخاصة المتقدمة أهمية البحوث العلمية حيث قامت باستخدامها كأسلوب ووسيلة ومنهاج، واستطاعت بالبحث العلمي أن تكشف مشكلاتها المختلفة، وتمكنت أن تطوع إمكاناتها من أجل تحقيق التقدّم والتنمية لمجتمعاتها، والرّفاهية والازدهار لشعوبها، حيث أولته الكثير من الاهتمام، وقدمت له كلّ ما يحتاجه من متطلبات سواء أكانت مادّية أو معنويّة، ذلك أن البحث العلمي يعتبر الدّعامّة الأساسيّة للتّطوّر، كما أصبح سمة واضحة للتّقدّم والازدهار على مستوى أي دولة من دول العالم المختلفة.

فهذه البحوث تساعد على إضافة المعلومات الجديدة وعلى إجراء التعديلات الحديثة للمعلومات السابقة بهدف استمرار تطوّرها، ويفيد البحث العلمي في تصحيح بعض المعلومات عن الكون الذي نعيش فيه وعن الظواهر التي نحيّاها، ويفيد أيضًا في التغلّب على الصعوبات التي نواجهها سواء أكانت سياسية، اقتصادية، اجتماعية أو غير ذلك. ولهذا سنحاول من خلال هذه المطبوعة توجيه الطلبة نحو التفكير العلمي، وتطبيق المنهجية العلمية الأكاديمية في البحث خاصة في هذه المرحلة التي تعتبر البداية والأساس في تكوين الطالب الجامعي في تخصص الإعلام والاتصال.

الدرس الأول:

المحور الأول: ماهية البحث العلمي:

1 - تعريف البحث العلمي:

لقد تعددت التعاريف الخاصة بالبحث العلمي وتوّعت، لكنها اتفقت كلّها حول نقطة أساسية مفادها أنّ البحث العلمي يعمل على دراسة مشكلة ما قصد حلّها. إنّ مصطلح (البحث العلمي) يُلاحظ أنه يتكون من كلمتين هما: (البحث) و(العلمي). أما البحث لغويًا فهو مصدر البحث الماضي (بَحَثَ) ومعناه تتبع، سأل، تحرى، تقصى، حاول، طلب) وبهذا يكون معنى البحث هو: طلب وتقصي حقيقة من الحقائق أو أمر من الأمور، وهو يتطلب التتقيب والتفكير والتأمل، وصولاً إلى شيء يريد الباحث الوصول إليه⁽¹⁾، أمّا العلمي: فهي كلمة منسوبة إلى العلم، والعلم (Science) يعني المعرفة والدراية وإدراك الحقائق؟ والعلم في طبيعته - طريقة تفكير وطريقة بحث أكثر مما هو طائفة من القوانين الثابتة .. وهو منهج أكثر مما هو مادة للبحث (منهج لبحث كل العالم الأمبريقي المتأثر بتجربة الإنسان وخبرته)⁽²⁾.

والعلم هو العمل أو النشاط الذي يحصل به الإنسان على نوع معيّن من المعرفة حول ظاهرة ما من ظواهر الحياة المختلفة، عن طريق ملاحظات مضبوطة وتفسيرات نظرية، وإجمالاً العلم هو معرفة المنظمة ومرتبطة في نظام عام واحد⁽³⁾.

أو هو: المعرفة المنسقة التي تنشأ من الملاحظة والتجريب، وأما في غايته فهو الذي يتم تحديد طبيعة وأصول الظواهر التي تخضع للملاحظة والدراسة، فهدفه صوغ القوانين لأنه ليس بحثاً يجد في طلب الحقيقة العظمى النهائية، وإنما هو فقط أسلوب في التحليل يسمح للعالم بالوصول إلى قضايا مصاغة صوغاً دقيقاً ويذكر الباحثون، بأن العلم لا يصلح أن نطلق عليه علماً إلاّ إذا توفرت فيه الشروط الأساسية التالية⁽⁴⁾:

(1) ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، المجلد 15، الطبعة الأولى، (د. ت) ج2، ص 114، والفيروز آبادي: القاموس المحيط (د. ت)، ص 211.

(2) محمد زيان عمر، البحث العلمي، مناهجه وتقنياته، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2002، ص 10.

(3) حلمي المليجي، مناهج البحث في علم النفس، دار النهضة العربية، بيروت، 2001، ص 14.

(4) رشدي فكار، لمحات عن منهجية الحوار والتحدي الإعجازي للإسلام في هذا العصر، الطبعة الأولى، مكتبة وهبة، القاهرة، 1982، ص 13.

- 1 - وجود طائفة متميزة من الظواهر يتخذها العلم موضوعاً للدراسة والبحث.
- 2 - خضوع هذه المجموعة من الظواهر لمنهج البحث العلمي.
- 3 - الوصول في ضوء مناهج البحث إلى مجموعة من القوانين العلمية.
ومن التعريفات البارزة لمفهوم البحث العلمي:
- 1 - **البحث العلمي:** استقصاء منظم يهدف إلى إضافة معارف يمكن توصيلها والتحقق من صحتها عن طريق الاختبار العملي⁽¹⁾.
- 2 - **البحث العلمي:** عبارة عن عمليات فحص دقيقة ومستمرة للوصول إلى حقائق وقواعد عامة والتحقق منها⁽²⁾.
- 3 - **البحث العلمي:** عبارة عن عملية تقصي عن الحقائق ومعانيها وتطبيقها بالنسبة لمشكلة معينة⁽³⁾.
- 4 - **البحث العلمي:** محاولة دقيقة ناقدة للتوصل إلى حلول للمشكلات التي تؤرق البشرية وتحيرها⁽⁴⁾.
- 5 - **البحث العلمي:** وسيلة للدراسة يمكن بواسطتها الوصول إلى حل لمشكلة محددة، وذلك عن طريق الاستقصاء الشامل والدقيق لجميع الشواهد والأدلة التي يمكن التحقق منها، والتي تتصل بهذه المشكلة المحددة⁽⁵⁾.
- 6 - **البحث العلمي:** عملية الوصول إلى حلول للمشكلات وذلك من خلال تجميع البيانات بطريقة مخططة ومنظمة ثم تحليل تلك البيانات وتفسيرها⁽⁶⁾.

(1) N.A.Polansk. (EDITOR).**Social work research**. 3ed.ED.Chicago,th University of Chicago press,1991, p2.

(2) F.Whitney.Elements of research,new York,N.P.1959,P.15.

(3) جمال ذكي، السيد يس، **أسس البحث الاجتماعي**، دار الفكر العربي، القاهرة، 1962، ص 9 - 10.

(4) ديوبولدن فان دالين، **مناهج البحث في التربية وعلم النفس**، الطبعة الخامسة، ترجمة محمد نبيل نوفل وآخرون، الأنجلو المصرية، القاهرة، 1998، ص 9.

(5) أمل سالم العواودة، **خطوات البحث العلمي**، دورة تدريب المتطوعين على المسح الميداني، الجامعة الأردنية، مكتبة خدمة المجتمع، 2002، ص 121.

(6) G.L.Mouly,**Educational research : threat and science of investigation**,allyn and bacon. Boston,1978,p.19.

- 7 - **البحث العلمي:** دراسة عملية منظمة لظاهرة معينة باستخدام المنهج العلمي للوصول إلى حقائق جديدة يمكن توصيلها والتحقق من صحتها(1).
- رغم تنوع التعريفات الخاصّة بالبحث العلمي إلا أنّها تتفق في العناصر التالية:
- 1 - البحث نوع من النشاط الفكري الذي يهدف إلى تقديم إضافات جديدة.
 - 2 - يستلزم البحث وجود مشكلة تتطلب الحل أو النقد أو الفهم أو التفسير بالكشف عن الغموض الذي يكتنف بعض جوانبها.
 - 3 - يتجه البحث إلى تحقيق أهداف وغايات عامة غير شخصية.
 - 4 - البحث عملية منظمة واعية تتطلب وضع خطة محسوبة بعناية وبإجراءات وخطوات دقيقة.
 - 5 - البحث عملية واقعية تتبع من الواقع وتنتهي به.
 - 6 - نتائج البحث قابلة للاختبار من قبل باحثين آخرين أي أنها قابلة للتكرار.
- 2 - **أهداف البحث العلمي(2):**

- 1 - **الوصف :** ويعدّ هذا الهدف من أهمّ أهداف البحث العلمي ويتمّ تحقيقه من خلال قيام الباحث بجمع المعلومات حول الظاهرة، وتكون هذه المعلومات بمثابة عون للباحث من أجل تفسير الظواهر وصياغة الفرضيات.
- 2 - **التنبؤ :** حيث يهدف التنبؤ إلى وضع تصوّرات واحتمالات التي من الممكن أن تحدث في المستقبل لمجموعة من الظواهر.
- 3 - **التفسير:** حيث يقوم الباحث بتقديم شرح كافي ووافي حول الظاهرة التي يدرسها، فيقوم بإيضاح الأسباب التي أدت إلى حدوث هذه الظاهرة.
- 4 - **التقويم :** تهدف بعض الأبحاث العلمية إلى تقويم الظاهرة، والتعرّف على ما إذا تمّ تحقيق أهداف المنظمة مثلا، وإلى أي مدى تمّ تحقيق أهداف برامجها.
- 5 - **الدحض (التفنيد):** من خلال البحث يقوم الباحث بالجزم بصحّة نظرية أو عدم صحّتها، وذلك من خلال إجراء التجارب عليها.

(1) محمد حجاب، أساسيات البحوث الإعلامية والاجتماعية، دار الفجر للتوزيع، القاهرة، 2003، ص 14.
(2) منال هلال لمزاهرة، مناهج البحث الإعلامي، الطبعة الأولى، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، 2014، ص 33 - 34.

6 - التثبيت : وهم عملية التأكد من صحة البحوث السابقة أو نفي صحتها من خلال دعمها بأبحاث جديدة.

7 - إيجاد معارف جديدة عصرية : ويعدّ إيجاد معارف عصرية والعمل على تطويرها من أهم أهداف البحث العلمي، حيث يسعى الباحث لاكتشاف حقائق جديدة، واكتشاف معلومات تساهم في تقدّم العلم وتطوّره.

8 - التحكم والضبط: ويهدف الباحث من خلال البحث العلمي إلى التأكد من الظاهر وضبطها والسيطرة عليها، وذلك من خلال استخدام الأدوات التي تساعد على ضبط هذه الظواهر.

3 - خصائص البحث العلمي(1):

يتميز البحث العلمي بمجموعة من الخصائص، وأهمها ما يلي:

1 - الموضوعية:

تتم خطوات البحث العلمي كافة بشكل موضوعي غير متحيز، بعيداً عن الآراء الشخصية والأهواء الخاصة والتعصب لرأي محدد مسبقاً.

2 - القدرة الاختبارية واستخدام الفروض في البحث:

أو هي القابلية لإثبات نتائج البحث العلمي. حيث تكون الظاهرة أو المشكلة موضوع البحث قابلة للاختبار والقياس. وتعني كذلك إمكان جميع المعلومات اللازمة للاختبار الإحصائي للتأكد من صحة الفروض

3 - إمكانية تكرارية النتائج مع القابلية للتعميم:

يمكن الحصول على نفس النتائج تقريباً إذا تم اتباع نفس المنهجية العلمية وخطوات البحث مرة أخرى، وفي نفس الشروط.

4 - التبسيط والاختصار:

أي التبسيط المنطقي في المعالجة والتناول المتسلسل للأهم ثم الأقل أهمية. وأي تعقيد في الأسلوب أو التحليل الذي لا يخدم البحث يعتبر زائداً في الدراسة.

(1) منال هلال لمزاهرة، مرجع سبق ذكره، ص 34 - 35.

5 - أن يكون للبحث العلمي غاية أو هدف من وراء إجرائه:

فيسعى الباحث إلى التحقق من فروض البحث التي تحقق الأهداف. فلا يسير الباحث على غير هدى أو يتخبط دونما دليل.

6 - استخدام نتائج البحث لاحقاً في التنبؤ بحالات ومواقف مشابهة:

من أهم أهداف البحث القدرة على التنبؤ باستخدام النتائج التي تم التوصل إليها. ومن مجالات التنبؤ في البحث، ما يتعلق بالتنبؤ بحجم الطلب مثلاً على سلعة ما، أو التنبؤ بالقدرة التسويقية لعدد من السلع بالاعتماد على التنبؤ بالنمو السكاني أو التنبؤ بعدد المستمعين أو المشاهدين لبرامج معينة لفترة محددة موضع الدراسة.

7 - يمتاز المنهج العلمي بالمرونة: حتى يتلاءم عدد من المشاكل المختلفة،

ويتمكن من علاج وبحث الظواهر المتباينة.

8 - إن لكل حادثة أسباب تؤدي إلى ظهورها: ولا يتصور التفكير العلمي أن شيئاً

ما ينتج صدفة أو دونما أسباب. وهذا الاعتقاد يدفع الباحث باستمرار إلى البحث عن الأسباب المؤدية إلى الظاهرة موضع الدراسة، ويسعى لعلاجها من خلال أسبابها.

4 - أخلاقيات البحث العلمي(1):

مما لا شك فيه أن عملية الباحث تتوقف إلى حد كبير، على درجة التزامه بأخلاقيات البحث العلمي، والتي هي في واقع الأمر، صفات يجب على الباحثين في مجالات العلوم المختلفة أن يتصفوا بها، وأبرز هذه الصفات.

1 - الأمانة العلمية: سواء أكان الأمر في الاقتباس وعرض آراء الآخرين، أو في

عرض النتائج والحقائق التي توصل إليها الباحث.

2 - الإنصاف: وذلك بأن يعرض الباحث للآراء المخالفة لرأيه ويناقشها بموضوعية،

دون تجريح أو تشهير.

3 - الاعتراف بفضل السابقين: وذلك بتتويه الباحث للأبحاث والكتب والمراجع

المستخدمة في البحث.

(1) نفس المرجع، ص 36 - 37.

4 - الموضوعية العلمية: وتأتي على رأس القائمة أخلاقيات البحث العلمي، وتعني

" أن يقدم الباحث فهما أو تصويرا للواقع الذي يدرسه بحيث يكون مطابقا قدر الإمكان لما عليه هذا الواقع " وهذا يتطلب من الباحث عند تناوله لموضوع بحثه، أن يكون مراقبا علميا محايدا، بحيث لا تتأثر نتائج بحثه بالانطباعات الذاتية، وأهوائه ومعتقداته الشخصية.

5 - مستلزمات البحث العلمي الناجح وشروطه(1) :

إن البحث العلمي الناجح والمحقق للغرض الذي يتوخاه الباحث العلمي، ينبغي أن تتوفر فيه مجموعة من الشروط والمستلزمات البحثية الأساسية، ومن أبرزها ما يلي:

1 - صياغة العنوان الواضح والشامل للبحث:

هناك ثلاث سمات أساسية ينبغي أن تتوفر في العنوان الناجح، هي:

* الشمولية: أي أن يشمل عنوان البحث، بكل عباراته وكلماته ومصطلحاته العامة أو المتخصصة، الموضوع الدقيق الذي يخوض الباحث فيه، ويُفضل أن يشمل على المجال المكاني والجغرافي الذي يخصه، والمجال الزمني أي المدة الزمنية التي يغطيها البحث - إذا تطلب الأمر ذلك - .

* الوضوح : يجب أن يكون عنوان البحث واضحا في عباراته ومصطلحاته ، سيجعل القارئ سواء كان من المتخصصين في المجال البحثي الخاص بالباحث أو من القراء العاديين يشعر بالحيرة، ويثير عنده الكثير من علامات الاستفهام، في حين أن مشاعر الارتياح سترسم على وجه القارئ حينما يقرأ عنوانا واضحا ومفهوماً.

* الدلالة: والمقصود بها أن يعطي عنوان البحث دلالات موضوعية محددة للموضوع الذي يتصدى له بالبحث والمعالجة والكتابة عنه، والابتعاد عن العموميات.

2 - تحديد خطوات البحث، وأهدافه، وحدوده المطلوبة:

يجب أن يتسم البحث العلمي بالنظامية، أي أن إجراءاته يكمل بعضها البعض الآخر بهدف الوصول إلى النتائج ذات الصلة بموضوع البحث، لذا ينبغي على الباحث

(1) حسين علي إبراهيم الفلاحي، أساسيات البحث العلمي ومناهجه في الدراسات الإعلامية، دار الكتاب الجامعي، دولة الإمارات العربية المتحدة، لبنان، 2018، ص 55.

الإعلامي أن يعمل على تثبيت خطوات البحث المطلوبة، إذ تبدأ بتحديد واضح لمشكلة البحث، ثم وضع الفروض أو طرح التساؤلات التي ترتبط بمشكلة البحث، ثم تحديد أسلوب جمع البيانات والمعلومات المطلوبة لبحثه وتحليلها وتفسيرها، وعلى هذا الأساس فإن الباحث الإعلامي سيتمكن من تحديد هدف أو أهداف البحث أو الدراسة والغايات التي يسعى تحقيقها بصورة واضحة، إضافة إلى ذلك، فإن الباحث سيتمكن من أن يؤطر البحث في حدود موضوعية وزمنية ومكانية واضحة المعالم.

3 - الإلمام الكافي بموضوع البحث:

يجب أن يتناسب البحث وموضوعه مع إمكانيات الباحث، ومن الضروري أن يكون للباحث الإلمام الكافي بمجال البحث وموضوعه، ويأتي هذا الإلمام عادة إما من مجال الخبرة والتجربة الثرية والمعرفة والعمل الذي عايشه الباحث، أو تخصصه الموضوعي فيه، وقراءته الواسعة والمتعمقة عنه ومتابعاته له، وهنا لا بد من التأكيد على أهمية أن يقوم الباحث الإعلامي باختيار المجال الموضوعي للبحث - أي موضوع البحث - الذي يتناسب مع مؤهلاته العلمية، وإمكاناته الفردية والمالية وقدراته، إذ إن الخوض في مجال أو موضوع أكبر إمكانيات الباحث وقدراته يقود - بلا شك - إلى نتائج غير موفقة وبحث غير ناجح أو مكتمل الجوانب، بما يعني فشل الباحث الإعلامي في إنجاز بحثه على وفق المتطلبات الأساسية للبحث العلمي وضياع الجهد الذي يبذله والوقت الذي يستغرقه في إنجاز هذا البحث.

4 - تناسب الوقت المتاح مع طبيعة البحث وحجمه:

من المتعارف عليه في كتابة البحوث والرسائل والأطاريح الجامعية، على مختلف المستويات والأصعدة؛ أن يكون هنالك وقت محدد لإنجازها وتنفيذ خطواتها وإجراءاتها المطلوبة بأوجهها كافة، ومن الضروري هنا أن يتناسب الوقت المتاح مع حجم البحث وطبيعته وشموليته الموضوعية والجغرافية، بمعنى أن يتناسب الوقت المحدد للبحث أو رسالة الماجستير أو أطروحة الدكتوراه مع حدود الموضوعية والمكانية أي الجغرافية والزمنية، فهنالك بعض البحوث تتطلب تفرغاً تاماً من الباحث، كما هو الحال في معظم بحوث الماجستير والدكتوراه، أو حتى بعض البحوث الوظيفية والمؤسسية، وخاصة الميدانية منها، ومن جانب آخر؛ فإنه كثيراً ما يجد عدد من الباحثين أنفسهم مشغولين

بالتزامات ومسؤوليات أخرى، وفي هذا الصدد فإنه يجب التأكيد هنا على مسألتين من أجل إنجاز البحث بصورة جيدة وموفقة وهما:

* تخصيص ساعات كافية من وقت الباحث الإعلامي وساعات عمله لجوانب البحث المختلفة.

* برمجة هذه الساعات وتوزيعها على مراحل وخطوات البحث المختلفة، بشكل يكفل إنجاز البحث على الوجه الأكمل.

5 - الاعتماد على الآراء الأصلية والمسندة:

إن اعتماد الباحث الإعلامي في كتابة بحثه أو دراسته سواءً منها البحوث العادية أو رسائل الماجستير أو أطاريح الدكتوراه، على الدراسات والآراء الأصلية والمسندة؛ يفرض عليه أن يكون دقيقاً في جمع معلوماته، والاطلاع على الآراء والأفكار المختلفة المطروحة في مجال بحثه، وهنا ينبغي الإشارة إلى أن الأمانة العلمية في الاقتباس والاستفادة من المعلومات ونقلها، تُعد من الأمور التي تتطوي على أهمية بالغة في كتابة البحوث الإعلامية، وتتركز الأمانة العلمية في البحث الإعلامي - وفي البحوث عامة - على جانبين أساسيين، هما:

* الإشارة إلى المصادر والمراجع التي استقى منها الباحث العلمي معلوماته وأفكاره منها، مع ذكر البيانات الأساسية " الجيولوجرافية " والكاملة للمصادر والمراجع، وأصحابها، والمكان والصفحات التي وردت فيها... إلخ، إذا كانت مصادر ومراجع وثائقية، وكذلك ذكر الشخص أو الأشخاص الذين أخذ عنهم معلومات، إذا كانت معلوماته من أشخاص بالمقابلة، وما شابه ذلك من الإشارات الضرورية التي تكفل النقل الأمين لمختلف أنواع المعلومات.

* التأكد من عدم تشويه الأفكار والآراء التي نقل الباحث العلمي عنها معلوماته، فإذا حدث وأن استعاد الباحث من فكرة أو معلومة من مصدر، فينبغي عليه أن يذكرها بذات المعنى والمغزى الذي وردت فيه، حتى وإن اضطر إلى إعادة صياغته بأسلوبه الخاص، وبما يخدم متطلبات البحث.

6 - وضوح أسلوب تقرير البحث:

إن البحث العلمي الجيد يكتب عادة بأسلوب واضح، ومقروء، ومشوق، بطريقة تجذب القارئ لقراءته، وتشده إلى متابعة صفحاته ومعلوماته، وعلى هذا الأساس فإنه من الضروري على الباحث الإعلامي مراجعة مسودات بحثه والتأكد من وضوح الكلمات والمصطلحات والجمل المستخدمة، وصحتها لغويًا وموضوعيًا، وأن يستخدم مصطلحاته بشكل موحد، وأن يبتعد عن استخدام عدة مصطلحات لمفهوم واحد.

7 - الترابط المنطقي بين أجزاء البحث:

من الضروريات الأساسية في البحوث العلمية أن تكون أقسام البحث وأجزائه المختلفة مترابطة ومنسجمة، سواء كان ذلك على مستوى الفصول أو المباحث أو التفرعات الأخرى، التي تظهر في البحث أو الرسالة أو الأطروحة تحت أشكال ومسميات مختلفة، إذ ينبغي أن يكون هناك ترابط وتسلسل منطقي، تاريخي أو موضوعي، يربط الفصل الأول بالفصل الثاني، والثالث وهكذا، كما يجب أن يكون هناك ترابط وتسلسل في المعلومات بين المبحث الأول، أو الجزء الأول من الفصل الواحد وبين المباحث والأجزاء المتتالية الأخرى، ويمكن للباحث أن يستعين بالعناوين الرئيسية والعناوين الثانوية المختلفة في تقسيم أجزاء البحث أو الدراسة أو الرسالة أو الأطروحة وربطها، وتسلسلها لضمان انسيابية موفقة في المعلومات، بشكل منطقي معقول ومقبول، مما يؤثر إيجابًا في البحث أو الدراسة وتقويمها.

8 - اسهام موضوع البحث في إغنان المعرفة العلمية في مجال التخصص:

ينبغي أن تضيف البحوث العلمية، ومنها الرسائل والأطاريح الجامعية، أشياء جديدة ومفيدة إلى ما هو معروف في المجالات والتخصصات التي تنتمي إليها وترتبط بها، فمثلا البحوث التي تتناول مجال الصحافة المقروءة أو التي تتناول صحافة الإنترنت يجب أن تضيف الجديد والمفيد في هذا المجال، وكذا الحال مع البحوث التي تتناول الصحافة المسموعة والصحافة المرئية، وجمهور وسائل الإعلام، أو جمهور التطبيقات الإعلامية والاتصالية للإنترنت، لذا فإن التأكيد على الابتكار والإغناء أمر في غاية الأهمية في إعداد البحوث والرسائل والأطاريح الجامعية وكتابتها.

9 - توافر مصادر ومعلومات وافية عن موضوع البحث ومجاله:

ينبغي على الباحث العلمي أن يتأكد من وجود معلومات وبيانات كافية ومصادر ومراجع وافية عن المجال الموضوعي الذي اختار الباحث الخوض فيه والكتابة عنه، وهذا يتطلب توافر مصادر المعلومات المكتوبة أو المطبوعة أو الإلكترونية، المتوفرة في المكتبات ومراكز المعلومات التي يستطيع الباحث الإعلامي الوصول إليها واستثمار مصادره ومعلوماته المختلفة، وهذا ينطبق على البحوث والرسائل والأطاريح النظرية أو الوثائقية التي تحتاج إلى مصادر ومراجع في كل مراحل الكتابة، كما ينطبق أيضًا على البحوث والرسائل والأطاريح ذات الطابع التحليلي والميداني، والتي تحتاج إلى المصادر والمراجع للتعرف على الخلفية الموضوعية لمثل تلك البحوث والرسائل والأطاريح.

كما يجب على الباحث العلمي أن يبتعد عن التحيز في ذكره للنتائج التي توصل إليها، وأن يدع أهوائه ويترك المشاعر والأنانية والتحيز والمحاباة لهذا الطرف أو ذاك، فالبحث العلمي عامة ينبغي أن يتجرد من كل هذه الهفوات التي قد ينجر إليها الباحث، فالبحث العلمي يتسم بتوفير التبريرات العقلية والمنطقية.

10 - الدقة في اللغة والتعبيرية:

المقصود بالدقة هنا، هو استخدام اللغة والمصطلحات الفنية المتخصصة بموضوع البحث ومفاهيمه، التي لها مدلولات ومعاني محددة ودقيقة في البحث قد تختلف عن المعاني والمدلولات التقليدية والشائعة، من أجل إيصال المعاني الدقيقة ونقلها إلى المعنيين من ذوي الاختصاص والشأن، ويتم التعبير عن الدقة في البحث النوعي عن طريق أساليب متعددة منها الكلمات والوصف المفصل، أما في البحث الكمي، فيتم التعبير في العادة التعبير عنها عن طريق الأرقام والمفاهيم الإحصائية.

11 - إمكانية التحقق والإثبات:

يمكن التحقق من نتائج أي دراسة إعلامية - سواء كانت دراسة رسالة ماجستير أم أطروحة دكتوراه -، إما عن طريق استخدام تصاميم أخرى، أو عن طريق أدوات جمع بيانات

مختلفة، لها نفس خصائص أدوات هذه الدراسة، كما في البحث الكمي، أو تكرار الدراسة نفسها على مجموعات أو عينات مشابهة لها.

12 - التفكير المنطقي بالمسببات:

إن البحوث الإعلامية كما البحوث العلمية كافة؛ تتطلب تفكيرًا منطقيًا يستند إلى قواعد المنطق وأحكامه، والتفكير المنطقي في العادة إما أن يكون استقرائي ينطلق من عبارات أو حالات خاصة إلى تعاميم أو أحكام عامة، وإما استنباطي، والتفكير المنطقي الاستنباطي أو الاستنتاجي ينطلق من عبارة عامة أو من تعميم إلى استنتاج خاص، بما يعني الوصول إلى معرفة جزئية من معرفة كلية عامة، وفي البحوث الكمية، إن كانت المقدمات في التفكير الاستنتاجي صحيحة؛ فإن النتائج تكون صحيحة تلقائيًا، والاستنتاجات هنا تحدد مجموعة الفروض العلمية التي اختبارها في ضوء المعلومات والبيانات التي يتم جمعها.

6 - خصائص الباحث العلمي الناجح:

- توافر الرغبة الشخصية في موضوع البحث، ذلك أن الميل في الخوض في موضوع بحثي ما يعتبر عاملاً مساعدًا للنجاح في البحث.
- قابلية الباحث العلمي على الصبر والتحمُّم، فالباحث الناجح بحاجة على تحمُّل مشاق البحث العلمي والتعايش معها بنكاء وصبر وتأنّي.
- تواضع الباحث العلمي، وعدم ترفّعه على الباحثين الآخرين الذي سبقوه في مجال بحثه من أهم صفات الباحث الجيّد، فمهما وصل هذا الأخير إلى مرتبة متقدّمة في علمه ومعرفته فإنه يبقى في حاجة إلى الاستزادة من العلم والمعرفة.
- التركيز وقوة الملاحظة حيث يجب أن يبقى الباحث منتبهاً يقظاً طوال مدّة انجاز البحث.
- القدرة على إنجاز البحث وذلك بالتحلّي بالقدرة على البحث والعرض والتحليل والتفسير.
- يجب على الباحث العلمي أن يكون منظمًا أثناء عمله في مختلف مراحل البحث وذلك بتنظيم أوقاته ومعلوماته وتنظيمها بشكل منطقيّ وعمليّ.

- من أبرز مواصفات الباحث العلمي الموضوعية والابتعاد عن التحيز لأفكار معينة دون تقديم الأدلة والبراهين التي تثبت صحة ما يسوقه من أفكار.
- أن يتحلى بالتفكير الخلاق والإبداعي في جميع الموضوعات والأشكال التي يتطرق إليها هذا بالإضافة إلى التفكير المنطقي والمنهجي الذي يؤدي إلى النتائج الدقيقة البناءة.
- الاطلاع إلى ما توصل إليه الباحثون في مجال التخصص وهذا ما يعدّ بمثابة القاعدة للانطلاق نحو التفكير المنظم والعميق.

الدرس الثاني:

المحور الثاني: خطوات البحث العلمي:

إن عملية إنجاز البحوث العلمية عامة والبحاث الإعلامية خاصة هي عملية منهجية منظمة، تسير وفق خطوات متسلسلة منتظمة، وهي كالتالي⁽¹⁾:

المرحلة الأولى: وهي الاستكشاف:

تشتمل هذه المرحلة على عدة خطوات هي:

* **استكشاف الأسئلة الخاصة بالبحث وتحديدها**، أي تحديد واحد أو أكثر من الأسئلة البحثية التي تتعامل مع سلوك معين، أو حدث معين، أو ظاهرة معينة تحظى باهتمام الباحث، ويمكن للأسئلة البحثية أن تخوض في أشياء متعلقة بقضية ما مثل: ماذا؟ وأين؟ وكيف؟ ومتى؟ وهكذا، والأسئلة البحثية الأكثر إثارة للاهتمام هي الأسئلة التي تروق للجمهور، أو الأسئلة التي تتناول المشكلات الحقيقية والمعقدة في مجال التخصص.

* **أما الخطوة الثانية فهي:** مراجعة التراث العلمي الذي يتعلق بموضوع البحث ومشكلته البحثية -، والغرض من المراجعة الأدبية ينقسم إلى ثلاثة أغراض هي: الأول هو مسح الحالة الراهنة والوقوف على المعرفة الخاصة بالمجال البحثي المطلوب، والثاني هو تحديد الكتاب الرئيسيين والباحثين، والبحوث، والمصادر والمراجع والمقالات والنظريات في هذا المجال، أما الغرض الثالث فهو تحديد ثغرات المعرفة في هذا المجال البحثي.

* **الخطوة الثالثة:** وهي تحديد واحدة أو أكثر من النظريات التي قد تكون ذات صلة بمعالجة الموضوعات البحثية المستهدفة، وفي حين أن المراجعة الأدبية للتراث العلمي قد تكشف عن مجموعة واسعة من المفاهيم أو البنيات المحتملة للظاهرة موضوع الدراسة، فإن النظرية يمكن أن تساعد على تحديد أي من هذه البنيات قد تكون ذات صلة منطقية بهذه الظاهرة وكيفية ذلك، ومن الواضح أن ليس كل النظريات مناسبة تمامًا لدراسة كافة الظواهر الإعلامية خاصة والاجتماعية عامة، لذا يجب اختيار النظريات بعناية على

(1) نفقس المرجع، ص 136.

أساس تناسبها مع المشكلة المستهدفة، وإلى أي مدى تتسق الفروض التي تم بنائها عليها مع هذه المشكلة المستهدفة⁽¹⁾.

المرحلة الثانية: عملية تصميم البحث:

وهي عبارة عن برنامج عمل لتحقيق أهداف البحث والإجابة عن التساؤلات البحثية، وتشتمل هذه المرحلة على تحديد وإتباع الخطوات التالية:

1 - اختيار موضوع البحث: وتشتمل هذه الخطوة على تحديد مجالات البحث بدقة والتعرف على المجال الجغرافي أو المكاني والبشري والزمني.

2 - تحديد مشكلة البحث: وتشتمل على أسباب اختيار المشكلة وأهميتها ومجالها.

3 - خطوات العمل وإجراءاته: وتشتمل على تحليل عناصر المشكلة وفروعها وأقسامها وتحديد خطوات البحث العلمي التي تُتبع في حل المشكلة، وتحديد البيانات والحقائق التي يجب الحصول عليها والتي ترتبط بالمشكلة، ووسائل جمع البيانات وأدواتها، ثم تصنيفها وترتيبها ووضع فروض الدراسة وتساؤلاتها.

4 - النتائج: التحقق من الفروض واستخراج النتائج وما يترتب عليها.

5 - الدراسات السابقة: القيام بعملية مسح للتراث الفكري والبحوث السابقة التي ترتبط بمشكلة البحث أو تتعلق بها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة⁽²⁾.

في حين يحدد أحد الباحثين خطوات البحث العلمي وإجراءاته بالآتي⁽³⁾:

* اختيار مشكلة البحث وتحديدها.

* صياغة الفروض أو طرح التساؤلات العلمية.

* تحديد نوع الدراسة.

* تحديد نوع المنهج أو المناهج العلمية، أو التصميمات المنهجية المناسبة.

(1) أنول باتشيرجي، بحوث العلوم الاجتماعية: المبادئ والمناهج والممارسات، ترجمة خالد بن ناصر آل جبار، دار اليازوري للنشر والتوزيع، القاهرة، 2015، ص 62.

(2) محمد منير حجاب، أساسيات البحوث الإعلامية والاقتصادية، الطبعة الثالثة، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006، ص 26.

(3) محمد عبد الحميد، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، عالم الكتب، القاهرة، 2000، ص 14.

* بناء المقاييس أو أدوات جمع البيانات.

* جمع البيانات وتسجيلها.

* تصنيف البيانات وتحليلها.

* استخلاص النتائج وتفسيرها.

أما محمد منير حجاب فيحدد خطوات البحوث العلمية بالآتي(1):

* الإحساس بالمشكلة وتحديدها.

* تحديد الفروض والتساؤلات.

* تحديد نوع البحث ومنهجه.

* تحديد مجتمع البحث ومجاله.

* تحديد الجوانب المختلفة للبيانات.

* تقرير البحث ومتطلباته.

في حين أن هناك من الباحثين من يحدد خطوات البحث العلمي بالخطوات التالية(2):

1 - اختيار موضوع البحث وتحديد المشكلة البحثية.

2 - مراجعة التراث العلمي.

3 - وضع تساؤلات البحث أو فروضه.

4 - تحديد التصميم الملائم، واختيار المنهج المناسب والأدوات التي تستخدم في

إطار هذا المنهج.

5 - جمع البيانات المطلوبة.

6 - تحليل النتائج التي تم التوصل إليها وتفسيرها.

7 - كتابة تقرير البحث.

8 - إعادة تطبيق البحث عند وجود ضرورة لذلك.

(1) محمد منير حجاب، مرجع سبق ذكره، ص 28.

(2) شيماء ذو الفقار زغيب، مناهج البحث العلمي والاستخدامات الإحصائية في الدراسات الإعلامية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2009، ص 32.

ويمكن في ضوء ما سبق تحديد خطوات البحث العلمي عامة والبحث الإعلامي خاصة في التالي (1):



مخطط يبين الخطوات الأساسية للبحوث العلمية.

1 - اختيار موضوع البحث وعنوانه:

يعدُّ أوَّل المعوَّقات التي تواجه الباحث هو موضوع البحث العلمي المراد كتابته ويتحقَّن في ذلك العديد من المعايير المرتبطة باختيار موضوع البحث، وما ينطوي عليه ذلك في مرحلة تابعة من اختيار للعنوان، ومن ثمَّ تحديد الأهداف، وكذلك الفروض والمصطلحات

(1) حسين علي إبراهيم الفلاحي، مرجع سبق ذكره، ص 145.

التي يتم تدوينها مع بداية السير في خطة البحث، وكذلك طبيعة مناهج البحث العلمي المستخدمة، ونوعية الدراسات السابقة التي يجب الاطلاع عليها، ومن أبرز العوامل التي تساعد في اختيار موضوع البحث العلمي ما يلي:

الميول الشخصية:

فالميول الشخصية النابعة من التخصص هي مناط اختيار موضوع البحث العلمي، ويجب أن يولي لها الباحث العلمي الأهمية للخروج بالفائدة المرجوة من البحث.

الوقت الزمني للبحث:

ينبغي على الباحث العلمي اختيار موضوع البحث العلمي الملائم للوقت الزمني المحدد له حتى لا يحدث أي تأخير عن الموعد المحدد، فالموضوع المختار لمستوى الليسانس يختلف عن مستوى الماستر عنه في الدكتوراه مثلاً.

توافر المصادر والمؤلفات:

حيث تعدّ المصادر والمؤلفات طريق الباحث العلمي من أجل الحصول على المعلومات التي سوف تفيد في خطوات البحث العلمي، والتي تتمثل في إجراء الرسائل والدراسات، ومن المهم أن تتوفر المادة العلمية التي تثري بيئة البحث العلمي، بالإضافة إلى المعلومات الشخصية التي يمتلكها الباحث، وفي النهاية يظهر منتج جديد نتيجة التفاعل المعلوماتي لدى الباحث.

الهدف:

لا يوجد قيمة للبحث دون وجود أهداف لعلاج مشكلة أو ظاهرة واضحة، ومن ثمّ خدمة الجانب العلمي أو الاجتماعي وفقاً لطبيعة البحث.

الجدة والحدّثة:

يجب أن ينطوي الموضوع الذي يتناوله البحث على شيء جديد إذا لم يكن بأكمله موضوعاً جديداً؛ فمن الواجب على الباحث أن يبدأ من حيث انتهى غيره من الباحثين، فلا يكرر ما قام به السابقون ولا يبدأ من حيث بدأوا، ولذلك ينبغي على الباحث أن يطلع على المراجع وأن يرجع إلى مصادر المعرفة ليعرف ما وصل إليه الآخرون في المشكلات التي بحثوها والتي لم يبحثوها أو التي لم يتوصلوا إلى حلول لها، وذلك حتى يتمكن من أن يجعل بحثه يضيف جديداً إلى المعرفة في مجال التخصص.

إمكانية القيام بالبحث:

يجب أن يكون من الممكن القيام بالبحث في الوقت المحدد وبالإمكانات المتاحة، وهذا يستلزم أن يكون البحث مناسباً لقدرات الباحث وإمكاناته ومعلوماته، وأن تتوفر جميع إمكانات القيام به كوجود المصادر والمراجع وغير ذلك.

قابلية مشكلة البحث للحل بالإمكانات المتاحة:

يجب على الباحث أن يختار مشكلة قابلة للحل بجمع بعض الحقائق التي يمكن ترتيبها على نحو منطقي وأن يكفي هذا الترتيب لاستنتاج حل أو تفسير لها، أو يجمع بعض الآراء التي يؤدي ترتيبها إلى حل مقبول لها، لذا ينبغي على الباحث أن يختار المشكلات التي تتوفر بصدها الوسائل والأدوات والمصادر والمراجع التي تكفي للوصول إلى حل لها⁽¹⁾.

عدم كون البحث مسجلاً باسم باحث آخر:

يجب ألا يُقدم الباحث على الشروع ببحث يقوم به باحث آخر دون أن ينتهي منه، وعليه أن يتأكد بجميع الوسائل من عدم تسجيل البحث باسم باحث آخر، فإذا تصادف ووجد من سبقه إلى بحث الموضوع نفسه فعليه أن يتخلى عن ذلك البحث والبحث عن موضوع بحثي جديد⁽²⁾.

إن الاعتبارات السابقة الذكر تُعد من الأساسيات التي يجب أن يحرص عليها الباحث، من أجل اختيار الموضوع البحثي الجيد، والذي يتوافر على الشروط العلمية، ومنها قابلية هذا الموضوع والمشكلة التي ترتبط به للبحث، من أجل نجاح الباحث في حل المشكلة والخروج بنتائج تتوافر على المعايير والشروط العلمية المعروفة في مجال التخصص.

تحديد الجدوى العلمية من دراسة موضوع البحث:

حينما ينجح الباحث العلمي في اختيار فكرة البحث وموضوعه، فينبغي عليه أولاً الشروع بتحديد الجدوى العلمية من دراسة هذا الموضوع والتصدي له بالبحث، وهذا يمكن أن يتحقق عن طريق الإجابة عن ثماني تساؤلات أساسية، وتتمثل هذه الأسئلة بالآتي:

(1) حسين علي إبراهيم الفلاحي، مرجع سبق ذكره، ص 150.

(2) نفس المرجع، ص 150.

هل موضوع البحث واسع جداً؟ :

إن البحوث العلمية الناجحة عامة هي التي تركز في غالب الأحيان على نقطة أو جزئية صغيرة من مجال بحثي معين.

هل يمكن إخضاع الموضوع للدراسة؟ :

ينبغي على الباحث أن يسأل نفسه هل يمكن إخضاع الموضوع الذي تم اختياره للدراسة؟ إذ قد لا يكون هناك إجابة عن التساؤلات التي يطرحها البحث، أو قد تتعذر الإجابة عنها في ضوء الإمكانيات والمعلومات المتاحة، والنقطة الثانية التي يجب أن يضعها الباحث في حسابه هي مدى إمكانية وضع تعريفات إجرائية للمصطلحات والمتغيرات الأساسية في الدراسة، إضافة إلى نقطة أخرى وهي مراجعة التراث العلمي المتاح لمعرفة ما إذا كان الموضوع قد تم دراسته قبل ذلك، ولتحديد العقبات ومعرفة المشكلات التي واجهت الباحثين في دراسة الموضوع، فضلاً عن التعرف على المناهج والأدوات التي تم الاعتماد عليها في تحقيق أهداف البحث وتلبية متطلباته، وللوقوف كذلك على النتائج التي تم التوصل إليها فيما يتعلق بهذا الموضوع.

ما مدى إمكانية تحليل البيانات؟:

ينبغي على الباحث أن يتأكد من أن البيانات والمعلومات التي يحصل عليها كافية وموثوق بها وتلبي متطلبات البحث، ويتأكد مما إذا كان المبحوثون يجيبون بصدق (1).

مدى أهمية دراسة المشكلة؟:

ينبغي على الباحث أن يحدد بصورة واضحة إن كان موضوع الدراسة له أهمية سواء على المستوى النظري أم التطبيقي (2).

هل يمكن تعميم نتائج الدراسة؟:

إن القيمة التطبيقية للبحث العلمي تكمن في أن تكون نتائجه قابلة للتعميم على المواقف المشابهة، وهو ما يطلق عليه الصدق الخارجي للبحث، ولكي تكون النتائج قابلة للتعميم يجب أن تعتمد الدراسة على عينة ممثلة للمجتمع الذي تتناوله الدراسة.

(1) نفس المرجع، ص 151.

(2) شيماء ذو الفقار زغيب، مرجع سبق ذكره، ص 32.

ما التكاليف التي يحتاجها إجراء البحث؟ وما الوقت اللازم لانتهاء منه؟:

إن التكاليف التي تتطلبها عملية إنجاز البحث قد تكون هي المحدد الأساس في كثير من الحالات لمدى إمكانية إجراء البحث، إذ قد تتوافر فكرة بحثية ممتازة ولكن تحول التكاليف الباهظة دون تنفيذها بحثياً.

موضوعات بحثية ينبغي على الباحث أن يتفادى في اختيارها:

من أجل أن يتوفق الباحث في اختيار الموضوع الجيد والناجح لدراسته ينبغي عليه أن يتفادى في هذا الاختيار موضوعات عديدة منها⁽¹⁾:

- * الموضوعات التي يشند حولها الخلاف.
- * الموضوعات العلمية التي تحتاج إلى تقنية عالية، لأن موضوعات كهذه ستكون صعبة وبخاصة على الباحث المبتدئ.
- * الموضوعات الخاملة التي لا تبدو ممتعة، فإذا كانت المادة العلمية من الأساس غير مشجعة؛ فإنه سيصبح مملاً، وعائقاً من التقدم.
- * الموضوعات التي يصعب العثور على مادتها العلمية بصورة كافية.
- * الموضوعات الواسعة جداً.
- * الموضوعات الضيقة جداً.
- * الموضوعات الغامضة .

إن حرص الباحث على الابتعاد عن الموضوعات السابقة الذكر، يمكن أن يتيح له اختيار الموضوع البحثي المناسب، القابل للدراسة، والبحث، والذي يستطيع معه اتباع الخطوات العلمية والمنهج العلمي المناسب لتحقيق أهداف البحث، والخروج بنتائج بحثية ذات مستوى علمي جيد.

الشروط الواجب توافرها في موضوع البحث وعنوانه :

إن لعنوان البحث أهمية محورية سواء للباحث أو البحث، فبناءً عليه سيتم تحديد المشكلة ودراستها وبيان أسبابها وعلاجها، وينبغي أن تتوافر في موضوع البحث وعنوانه مجموعة من الشروط، منها⁽¹⁾:

(1) نفس المرجع، ص 154.

- * أن يكون جديد لم يتم دراسته من قبل، ولم تكتب فيه ابحاث علمية سابقة.
- * إن تتيح قدرات الباحث الإتيان بإضافة عملية جديدة فيه أو عرض جديد يعطي انطباعاً جديداً أو نتائج مخالفة لما سبق التوصل إليه.
- * أن تكون مصادره ومراجعته، وبياناته ومعلوماته ميسرة الحصول عليها أو متوافرة بالكم المناسب.
- * أن يكون الباحث مقتنعاً به، ومدفوعاً إليه بإدراكه واعي واقتناع شديد وبقدرته على بحثه.
- * أن يتفق مع رغبات الأستاذ المشرف على الباحث وتخصصه، وقبوله لهذا العنوان أو الموضوع.

صياغة العنوان المقترح للبحث :

- بعد أن يتم اختيار موضوع البحث تأتي مرحلة صياغة العنوان المقترح للبحث، وهناك عدة أسس في هذا المجال، منها⁽²⁾:
- * ينبغي على الباحث أن يحرص على صياغة عنوان البحث صياغة دقيقة وموضوعية.
- * يجب أن يعبر عنوان البحث عن المشكلة تعبيراً صادقاً يشمل مدلولها ويحيط بأبعادها، وفي الوقت نفسه يكون موجزاً مصاغاً بكلمات تتسم بالوضوح والتحديد والموضوعية وقابلية القياس.
- * ينبغي أن يكون عنوان البحث عاكساً لأهمية المشكلة وضرورة البحث سواء من الناحية العلمية أو من الناحية التطبيقية الواقعية.
- * إن صياغة عنوان البحث وتحديد الموضوع الذي سوف يتعلق به يترتب عليه أمور كثيرة، منها نوع الدراسة التي سيقوم بها الباحث، وطبيعة المنهج الذي سيتم إتباعه، وخطة البحث، والأدوات البحثية التي سيستعين بها، ويتم عليها كتابة البحث.

(1) محمد عبد الغني معوش، محسن أحمد الخصري، الأسس العلمية لكتابة رسائل الماجستير والدكتوراه، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1992، ص 27.

(2) حسين علي إبراهيم الفلاحي، مرجع سبق ذكره، ص 155.

ووفقاً لما تقدم يجب أن يتم اختيار الموضوع الذي يكون الباحث واثقاً من قدرته على الإتيان فيه بجديد، وأن يكون عنوان البحث بسيطاً واضح المحتوى والمضمون وليس غامضاً، وأن يكون مخصصاً ومتخصصاً وليس عاماً بدرجة كبيرة، وأن يجعل من مشكلة البحث مشكلة أكثر وضوحاً.

شروط العنوان البحثي الناجح :

هناك شروط عديدة يجب أن تتوفر في العنوان البحثي الناجح، ومن أبرزها ما يلي⁽¹⁾:

- * تحديد المتغير المستقل والمتغير التابع في الدراسة، ويُعد هذا من الضروريات في غالبية البحوث العلمية.

- * تحديد مجتمع الدراسة، سواء أكان مجتمع الدراسة جمهور أم مجتمع دراسة مضمون.

- * تحديد نوع البحث، أي: هل ينتمي البحث إلى الدراسات الوصفية أو السببية أو التاريخية وغيرها؟.

- * يلحق في كثير من الأحيان بالعنوان الرئيس للبحث عنوان فرعي، إما يحدد نوع المنهج المستخدم - كما سبق الإشارة إلى ذلك، أو الأطر النظرية التي تعتمد عليها الدراسة.
- * تحديد الإطار الجغرافي للدراسة، وكذلك الإطار الزمني لها.

- * تحديد المنهج المستخدم في الدراسة، فالعنوان يحدد إذا البحث يعتمد على منهج المسح أو على المنهج التاريخي أو على المنهج التجريبي، أو على غير ذلك من المناهج البحثية المعروفة، والتي تستخدم من قبل الباحث لتلبية متطلبات البحثية المعروفة، والتي تستخدم من قبل الباحث لتلبية متطلبات إنجاز البحث أو الدراسة.

* خصائص العنوان البحثي الناجح :

يحدد أحد الباحثين حزمة خصائص وميزات عديدة يجب أن تتوفر في عنوان البحث، من أبرزها ما يلي⁽²⁾:

(1) نفس المرجع، ص 158.

(2) محمد عبد الحميد، مرجع سبق ذكره، ص 88.

1 - الإيجاز: إذ ينبغي أن يتم صياغة العنوان في جملة أو عبارة واحدة، على أن تقدم رؤية شاملة لجوانب البحث وأبعاده.

2 - الشمول: إن الإيجاز ينبغي ألا يؤثر على ضرورة ذكر عناصر المشكلة أو متغيراتها والعلاقات بينها، ومجال تطبيق الدراسة أو البحث، وهو وما يفرض أن يتضمن العنوان ما يلي:

* عناصر المشكلة التي يقوم الباحث بدراستها أو المتغيرات الحاكمة فيها.
* العلاقة بين هذه العناصر والمتغيرات، والتي يهدف الباحث إلى دراستها.
* الإطار الجغرافي للبحث، والذي ينبغي أن يوضح ميدان أو مكان التطبيق أو التجريب.

* الإطار الزمني، وبخاصة في الدراسات ذات الطابع التاريخي.
* الإطار الوثائقي الذي يوضح أو يحدد مجتمع البحث أو مفرداته من الوثائق، ففي بُحوث الصحافة مثلاً، فإن الصحف وصفحاتها تُعد الإطار الوثائقي للدراسة، وفي الإذاعة والتلفاز فإن تسجيلات البرامج تُعد هي الإطار الوثائقي.
ومبدأ الشمولية السابق الذكر لا يعني ضرورة وجود كل العناصر الآتفة الذكر في بناء العنوان، إذ يرتبط ذلك بطبيعة البحث وأهدافه.

3 - ترتيب العنوان طبقاً للقواعد اللغوية والمنهجية معاً: إذ لا يجوز تأخير العناصر أو المتغيرات الفاعلة عن غيرها، أو تقديم مجال التطبيق عن بناء العلاقات بين العناصر.

4 - تجنب الغموض في بناء العنوان وصياغته: هناك جملة من الأسباب يمكن أن تؤدي إلى هذا الغموض منها: الأسباب المرتبطة باللغة كالترديد والتأخير أو استخدام المبني للمجهول، أو استخدام الكلمات أو الألفاظ الإنشائية أو التعقيدات اللفظية أو الكلمات المهجورة.

5 - تجنب التحيز في بناء العلاقات، أو تقرير النتائج بشكل نهائي فيها: إن العنوان الناجح يجب أن يشير إلى منهج العمل والأهداف أكثر منه إشارة إلى النتائج أو التعميمات.

6 - مراعاة الجوانب الأخلاقية والضوابط الاجتماعية: إذ يجب الحرص في اختيار الكلمات أو بناء العبارات عند صياغة العنوان، وبما يراعي الجوانب الأخلاقية والضوابط الاجتماعية السائدة.

7 - تخلص العنوان من الإشارات الزائدة: إذ ينبغي الحرص على تخلص عنوان البحث أو الدراسة من الإشارات الزائدة ومنها التي توضح المعنى أو الأسلوب أو استخدام الأدوات أو العينات أو حتى نوع الدراسة - في بعض الأحيان - وغير ذلك، وذلك لأن مهارة بناء العنوان تظهر في توضيح هذه الأمور دون الحاجة إلى الإشارة إليها صراحة.

إن المشكلة هي ترجمة للكلمة الإنجليزية Problem ، وللكلمة الفرنسية Problème ، ويشير جون ديوي إلى أن المشكلة تتبع من الشعور بصعوبة ما، أو شيء يحير الفرد ويقلقه، أو عدم ارتياح مؤرق ينهش هدوء الفرد وتفكيره؛ حتى يتعرف بدقة على ما يحيره ويهتدي إلى بعض الوسائل لحله، ويعرف ليليان ريل Lilian Ripple المشكلة بأنها: عبارة عن موضوع يحيط به الغموض، أو ظاهرة تحتاج إلى تفسير، أو قضية موضع خلاف⁽¹⁾.

أهمية المشكلة والاحساس بها:

إن السمة الرئيسة التي تميز البحوث العلمية هي أن تكون هناك مشكلة محددة وهامة وفي حاجة ماسة إلى من يتصدى لها بالدراسة والتحليل من جوانبها المتعددة؛ حتى يستطيع الباحث أن يجد لها نوعاً من الحلول المناسبة للتغلب عليها، وبناءً على هذا فلا بد أن يبدأ البحث العلمي في العموم بإحساس من جانب الباحث بوجود مشكلة معينة في إطار المجال العلمي الذي يتخصص فيه أو يوليه اهتمامه التطبيقي⁽²⁾.

إن الإدراك الأولي للباحث بوجود مشكلة أو أن هناك ظاهرة تستحق البحث والدراسة، وإدراكها في إطارها العام، يُعد الخطوة الأولى في تحديد المشكلة والاقتراب منها وتتميز هذه الخطوة بالآتي⁽³⁾:

* إنها تُعد اقتراباً من الموقف أو الفكرة في إطارها العام، ونتيجة للملاحظة الأولية للمصادر المختلفة للتعرف على المشكلات العلمية.

* إن الإحساس يُعد دافعاً للباحث إلى تطوير البحث والتقصي في المشكلة وعلاقتها بشكل أعمق.

(1) حسين علي إبراهيم الفلاحي، مرجع سبق ذكره، ص 162.

(2) بركات عبد العزيز، مناهج البحث الإعلامي، الأصول النظرية ومهارات التطبيق، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2015، ص 49.

(3) حسين علي إبراهيم الفلاحي، مرجع سبق ذكره، ص 163.

* إن ما تقدم يفرض تهيئة الباحث لإعادة النظر في المشكلة وبناء العلاقات بين عناصرها، أو العلاقات مع عناصر أخرى خارجية.

* إنها تفرض على الباحث القيام بتسجيل رؤيته للمشكلة في دفتر ملاحظاته بشكل عاجل، وتسجيل التطور أو التغيير الذي يراه الباحث خاصًا بها، مادام التفكير بها مستمرًا. * في هذه المرحلة ليس هناك ما يؤكد صلاحية الفكرة للدراسة، بل أن الباحث يجب أن يكون مستعدًا لأن يطرحها جانبًا والتفكير في غيرها بعد ذلك، ما لم تتوافر لهذه الفكرة مقومات الصلاحية للبحث والدراسة، كما تحدد الخطوات اللاحقة.

الخصائص الواجب توافرها في المشكلة البحثية:

هناك خصائص عديدة يجب أن تتوافر في المشكلة البحثية، ومن أبرز هذه الخصائص ما يلي (1):

أن تكون المشكلة قابلة للحل:

إن المشكلة في العادة لا تصلح كموضوع للبحث العلمي إلا إذا كانت قابلة للحل، والمشكلات البحثية لا تكون قابلة للحل إلا إذا أمكن طرح مجموع من التساؤلات بشأنها والعمل على الإجابة الوافية عن هذه التساؤلات، أو التقدم بفروض بحثية علمية قابلة للاختبار كحل مبدئي لها.

أن تحدد المشكلة علاقة بين متغيرين أو أكثر:

ينبغي أن تحدد المشكلة البحثية علاقة بين متغيرين أو أكثر، وهما في العادة المتغير المستقل وهو المسؤول عن إحداث التأثير، والمتغير التابع وهو الناتج عن التأثير، إضافة إلى المتغير الوسيط، وهو الذي يقع بين المتغير المستقل والمتغير التابع، والذي يحدث أن يمر تأثير المتغير المستقل على المتغير التابع عن طريقه.

أن تكون المشكلة تطبيقية :

أي أن تكون المشكلة البحثية التي يتم اختيارها وتحديدها مرتبطة بالمجتمع وقضاياها، وأن تكون ذات مردود اجتماعي، وتساهم في خدمة المجتمع، لأن البحث العلمي عامة يجب أن يساهم في خدمة المجتمع والإنسانية في المجال الذي يبحث فيه.

(1) نفس المرجع، ص 167 ، 169.

الجدة :

أي أن لا تكون المشكلة ذاتها قد خضعت للبحث من جانب باحثين سابقين، فالبحث العلمي في العموم هو تراكمي، والمقصود هنا لا يعني البعد تماما عن المشكلات البحثية التي سبق دراستها إذا استشعر الباحث أن هناك جوانب لها لم تستكمل، أو أنه يعترها قصور في تحليل البيانات والمعلومات واستخلاص النتائج وتوظيف المناهج والأدوات البحثية، لكن ما تعنيه الجدة هنا هو أن يكون تناول الباحث للمشكلة ودراسته لها يقدم جديداً في مجال التخصص البحثي العلمي.

الفائدة التي يمكن أن تعود على التخصص العلمي:

بمعنى أنه كلما كانت المشكلة التي يتصدى لها الباحث تسد نقصاً ما في مجال التخصص، أو تقوم بتناول قضية تنطوي على أهمية في إطار التخصص الإعلامي والاتصالي، أو ترصد تغيرات ما قد طرأت على الظاهرة الإعلامية؛ كلما كان لها أولوية وأهمية عن غيرها من المشكلات المرشحة للبحث والتناول، فمثلاً يمكن أن يتناول الباحث الواقع الإعلامي والاتصالي الجديد الذي أفرزته مرحلة ما بعد التفاعلية في شبكة الإنترنت، والعوامل والمتغيرات التي تتحكم في هذا الواقع، وما إلى ذلك من المشكلات التي تتعلق بهذا الشأن.

إمكانية إجراء الدراسة :

إذ أن الكثير من الموضوعات تبدو مهمة ومفيدة لكن يحكم عليها بعدم التنفيذ نتيجة عدم توافر مصادر للمعلومات الأساسية التي يجب أن تقوم عليها، وهناك جانب آخر يتعلق بالمدى الزمني الذي تستغرقه الدراسة والمبالغ المالية التي تتكفلها، فهناك دراسات بحثية كبرى لا يمكن أن يتصدى لها باحث بمفرده بل تحتاج إلى فريق عمل متكامل وإلى إمكانات وتخصيصات مالية وبشرية كبيرة لإنجازها.

التحديد:

والمقصود بها أن يصل الباحث إلى تحديد دقيق لجوهر الموضوع البحثي ومشكلة البحث.

قناعة الباحث بأهمية المشكلة:

إذ لابد أن يقتنع الباحث بأهمية المشكلة، وأن تتولد لديه الرغبة الكامنة في التصدي بهذه المشكلة وتناولها ومعالجتها على وفق القواعد العلمية المعروفة - وبإتباع المنهج العلمي المناسب والأدوات البحثية التي تسهم في حل المشكلة وتحقيق أهداف الدراسة.

مصادر المشكلات البحثية(1):

هناك مصادر عديدة يمكن للباحث الإعلامي أن يحصل منها على المشكلات الجذيرة بالبحث، ومن أبرز هذه المصادر ما يلي:

* **الملاحظة العلمية:** أي استخدام الباحث للملاحظة العلمية للظواهر الإعلامية التي يرى أنها جذيرة بالدراسة، وتمثل الملاحظة العلمية جهدًا في الرصد والتأمل والتحليل وتسجيل المؤشرات التي تتعلق بالظاهرة، وعن طريق هذا يستطيع الباحث تحديد القيمة العلمية للظاهرة وتحديد صلاحيتها للدراسة.

* **الخطة البحثية للأقسام والكليات في الجامعات ومراكز البحوث:** إن هذه الخطط تكون بمثابة البوصلة التي ترشد الباحث وتوجهه نحو اختيار موضوعات ومشاكل بحثية جذيرة بالدراسة، إذ من المعروف أن مختلف الأقسام العلمية في الكليات ومراكز البحوث تضع ما يمكن تسميته خطة بحثية للسنوات المقبلة، تقترح فيها مجالات بحثية وقضايا وظواهر إعلامية ترى أنها تسد نقصًا في التخصص أو تكمل دراسة مجال محدد، وهو الأمر الذي يمثل مساعدة للباحثين، إذ يضع أمامهم مشكلات بحثية مهمة ومتنوعة يمكن أن يختاروا منها ما يتفق مع اهتماماتهم ويتناسب مع قدراتهم البحثية.

* **حضور الندوات والمؤتمرات والملتقيات العلمية والبحثية:** إذ تشهد هذه التجمعات البحثية إثارة العديد من القضايا النهمة التي تثير ذهن الباحث نحو دراستها، إذ تتعدد الآراء والمدخلات البحثية من مختلف الباحثين في مجالات الإعلام المختلفة، وهو ما يمكن أن يوفر للباحث الكثير من الأفكار التي يمكن أن تتحول إلى موضوعات بحثية جيدة.

(1) نفس المرجع، ص 169 - 173.

* **استشارة الخبراء والمتخصصين في مجال التخصص:** يمكن للباحث وبخاصة المبتدئ أن يستأنس بأفكار الأساتذة وأهل الاختصاص، من أجل عرض أفكاره أو الحصول على آرائهم ومقترحاتهم بخصوص الموضوعات التي تصلح للبحث.

* **مراجعة الأدبيات الأكاديمية في مجال التخصص:** ويقصد بها الدراسات السابقة التي أجراها باحثون آخرون في المجال البحثي نفسه في مدد سابقة، وتتيح المراجعة الدقيقة لهذه الأدبيات للباحث أن يضع يديه على ما يمكن أن نسميه مساحات الفراغ البحثي، والمقصود به هو المدد الزمنية أو الموضوعات والقضايا التي لم تأخذ اهتماماً من الباحثين، كما أن نطاق الفائدة المتحققة من مراجعة الأدبيات الأكاديمية في مجال التخصص يمكن أن يمتد إلى استكمال جوانب لم تدرس من قبل، كما أن مراجعة الأدبيات في مجال التخصص وبخاصة البحوث الأكاديمية ورسائل الماجستير وأطاريح الدكتوراه، يمكن أن توفر للباحث الاطلاع على التوصيات التي تكون مصدر لمشكلة بحثية.

* **مجال التخصص:** يمكن للباحث الإعلامي أن يجد في مجال التخصص الكثير من الأفكار البحثية الجديرة بالدراسة عن طريق الاطلاع المتعمق على الأدبيات والمؤلفات والمراجع ومصادر المعلومات المتنوعة في مجال التخصص، وكلما زاد إلمام الباحث بمجال تخصصه، وكلما كان متابعاً للتطورات الجديدة في هذا التخصص سواء على المستوى النظري أو التطبيقي؛ كلما ازدادت فرص بلورته لمشكلات جديرة بالبحث في مجال تخصصه.

* **الممارسة العملية:** إن الممارسة العملية يمكن أن تتيح الحصول على أفكار بحثية كثيرة، إذ أن مجال التطبيق يتضمن في العادة العديد من الموضوعات والظواهر والمتغيرات والعوامل والعلاقات المتشابكة الجديرة بالبحث، وفرص الحصول على الأفكار البحثية الجيدة يمكن أن تزداد، كلما كان الباحث على صلة وثيقة بأساليب الممارسة ومتفاعلاً معها تفاعلاً متواصلًا⁽¹⁾.

(1) بركات عبد العزيز، مرجع سبق ذكره، ص 70.

* **الثقافة العامة:** المقصود بالثقافة العامة هنا هو ما يتوافر لدى الباحث الإعلامي من معلومات ومعرفة عامة في مجالات حياتية متعددة ومختلفة، وهو ما يعني بعبارة أخرى الإلمام بشيء من كل شيء، ويمكن أن يأتي هذا نتيجة التجربة والاطلاع المستمر والتواصل مع الواقع المحلي في أبعاده وأوجهه المختلفة، والانفتاح على الفكر والثقافات الأجنبية⁽¹⁾.

* **التدريب:** إن التدريب العلمي المتواصل على جوانب معينة في مجال التخصص والمجالات الأخرى، يمكن أن يمنح الباحث الإعلامي خبرات واسعة لإثراء معرفته وتطوير مهارات وتنمية قدراته، فهذه الخبرة تتيح للباحث فرصة جيدة لتطوير قدراته وصقل مواهبه، وهو ما يمكن أن يستثير لديه التطلع إلى الجديد من الأفكار البحثية والبحث عنها وتوضيحها⁽²⁾.

* **البيئة العلمية النشيطة:** والمقصود بها تفاعل الباحث الإعلامي مع مصادر الفكر والبحث، سواء عن طريق التعامل المباشر مع المتخصصين، أو عن طريق حضور الندوات والمؤتمرات والمناقشات والجلسات العلمية وورش العمل واللقاءات العلمية ونشاطات المنتديات وسواها من الفعاليات والنشاطات العلمية.

* **الخيال والتأمل العقلي:** إن توافر الباحث الإعلامي على ملكة خيال هادفة، يمكن أن ينمو عنده القدرة على الاستدلال وبلورة أفكار بحثية ذات قيمة علمية عالية، وتصور ناضج لكيفية دراسة تلك الأفكار باستخدام المنهج العلمي المناسب⁽³⁾.

خطوات تحديد المشكلة العلمية:

1 - الإحساس بالمشكلة:

إن إحساس الباحث بالمشكلة وإدراكه لها يمكن أن يؤدي به إلى التحديد الدقيق والتفصيلي لهذه المشكلة؛ مما يوفر عليه الجهد والوقت الذي قد يبذله فيما لو لم يلجأ إلى التعرف على المشكلة وعلى كل ما يتعلق بها من حيث نشأتها وأهميتها وحدودها ونوع البيانات التي تتطلبها وطرق حلها، ومن المهم التأكيد هنا على أن تعريف المشكلة وتحديد إطارها وأبعادها يتوقف على مدى عمق الباحث في فهم هذه المشكلة؛ وسعة اطلاعه

(1) حسين إبراهيم الفلاحي، مرجع سبق ذكره، ص 172.

(2) نفس المرجع، ص 172.

(3) نفس المرجع، ص 173.

العلمي ومدى خبرته العلمية وإحاطته بما يكون قد سبق إجرائه من بحوث مماثلة على هذه المشكلة نفسها أو على مشكلة مشابهة؛ مما يوفر له الاستفادة من خبرات هذه التجارب في تحاشي أخطائها أو في استكمال نقصانها أو في الانطلاق من حيث انتهى من سبقه، أو في تناول جوانب جديدة قد طرأت على المشكلة، وبما يحقق تراكمية العالم.

2 - تحليل المشكلة البحثية :

إن المدخل إلى التحديد الدقيق للمشكلة ومعالمها هو تحليل الإطار العام لهذه المشكلة التي اهتدى إليها الباحث، والمقصود به زيادة الاقتراب من المشكلة وعزل عناصرها لمزيد من التعرف عليها، لتأكيد أو تثبيت كل ماله صلة بهذه المشكلة، واستبعاد ما لا يتصل بها، بمعنى أن عملية التحليل تشمل تجزئ عناصر المشكلة في إطارها العام، وعزلها عن بعضها، والنظر إلى كل عنصر في صورته الجزئية، وفي علاقته مع العناصر الأخرى، ثم إعادة تركيب هذه العلاقات مرة أخرى في شكلها النهائي القابل للتطبيق، وفي العموم فإن الباحث يقوم في هذه المرحلة بالإجراءات التالية⁽¹⁾:

* تحديد العناصر والمتغيرات الحاكمة في المشكلة البحثية، والكشف عن العلاقة بين هذه العناصر وبعضها.

* تجميع الحقائق الخاصة بوصف هذه العناصر، والعلاقات الخاصة بهذه العناصر فيقوم الباحث بالتعمق في أدبيات البحث والدراسات ذات العلاقة ومقابلة أصحاب الاختصاص لتجميع هذه الحقائق، والكشف عن العلاقات بين العناصر وبعضها.

* اقتراح تفسيرات خاصة، بوجود المشكلة وأسبابها، عن طريق الصياغة المبدئية للعلاقة بين الحقائق وبعضها، أو بين المتغيرات وبعضها.

* تنمية التفسيرات، والربط بينها في سياق منطقي يرتبط بالتعميمات والنظريات العلمية القائمة، ومتابعة العلاقات بين هذه التفسيرات وبعضها، إذ لا يتوقف الأمر عند اقتراح التفسير عن طريق صياغة العلاقات الأولية بين السبب والنتيجة، ولكنه يستمر في التعمق في هذا التفسير في علاقته بغيره من التفسيرات البديلة.

(1) محمد عبد الحميد، مرجع سبق ذكره، ص 178.

3 - صياغة المشكلة البحثية:

بعد أن يقوم الباحث باختيار موضوع البحث وتحديد المشكلة البحثية الخاصة به، يشرع في عملية صياغة هذه المشكلة البحثية من أجل تسهيل فهمها وحلها، وتعد هذه الخطوة من الخطوات الضرورية في عملية إنجاز البحث العلمي، وذلك لارتباط الخطوات أو الإجراءات الأخرى بهذه الصياغة، بما يعني أن صياغة مشكلة البحث هي عملية جوهرية تترتب عليها طبيعة الإجراءات البحثية وخطواتها اللاحقة.

إن قيام الباحث بصياغة المشكلة البحثية يعني أن هذه المشكلة قد تحولت لتكون بمثابة البوصلة أو المرشد للباحث في الخطوات البحثية التالية، ومنها اختيار المنهج والأدوات البحثية التي تستخدم لجمع البيانات، وحجم العينة ونوع الدراسة، يجب التأكيد على أن أحد سمات الصياغة الجيدة للمشكلة البحثية هو أن تخلو من الإطالة، وأن تحدد هدفها في كلمات موجزة⁽¹⁾.

تُعد ترجمة مشكلة البحث في: "صيغة علمية متكاملة مشكلة أساسية تواجه الباحثين خاصة المبتدئين، وهي مهمة ثقيلة تصبح أقل وطأة كلما كان الباحث يحمل كمًا أكبر من المعلومات وتحديدًا أكثر لنظام البحث وعناصره الأساسية مع شعور مبدئي عن السبل التي سيوظفها لحل الإشكال البحثي أو بمعنى آخر تمكن من منهجه البحثي"⁽²⁾.

وينبغي على الباحث أن يحرص على صياغة المشكلة البحثية في عبارات واضحة ومفهومة ومحددة، واختيار الألفاظ والمصطلحات لعبارات المشكلة أو الأسئلة التي تطرحها بصورة تعبر عن مضمون المشكلة ومجالها بدقة، بحيث لا تكون موسعة متعددة الجوانب كثيرة التفاصيل أو ضيقة محددة للغاية ويصعب فهم المقصود منها بدقة ووضوح، إن نجاح الباحث في صياغة المشكلة البحثية بصورة جيدة يوفر له التوجه للغاية المباشرة بهذه المشكلة، ويرشده إلى مصادر المعلومات المتعلقة بها.

(1) شريف درويش اللبان وهشام عطية عبد المقصود، مقدمة في مناهج البحث الإعلامي، الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2008، ص 47.

(2) نفس المرجع، ص 47.

ومن أجل صياغة المشكلة البحثية صياغة علمية محددة، ينبغي تحديد مجال المشكلة بدقة، وأسلوب دراستها وحلها، وهناك اعتبارات عديدة ينبغي مراعاتها عند صياغة المشكلة وهي(1):

* أن تصاغ مشكلة البحث في أسلوب علمي يستمد طبيعته من طبيعة المشكلة، ويتجه إلى التركيز في العبارات والجمل والألفاظ بقدر المعنى المقصود.

* أن تصاغ مشكلة البحث بوضوح، إذ أن المشكلة المصاغة بطريقة مبهمّة أو غامضة تؤدي - بلا شك - إلى إرباك الباحث بدلاً من أن ترشده إلى مصادر البيانات والمعلومات اللازمة لحلها.

* أن تصاغ مشكلة البحث بدقة، إذ أن المشكلة المصاغة بطريقة شاملة ومترهلة تفقد الباحث السيطرة على مكوناتها، وبما يؤدي إلى قتل كفاءة الدراسة وقيمتها العلمية.

* يمكن أن تصاغ المشكلة البحثية في شكل تقرير أو تأخذ شكل سؤال أساس يتبعه أسئلة فرعية أخرى.

ويلجأ الباحثون في الغالب إلى صياغة المشكلة البحثية على شكل سؤال أو أكثر، إلا أن ذلك لا يمنع من أن تصاغ المشكلة البحثية بصورة إخبارية أو تقريرية يمكن تحويلها إلى الصيغة الاستفهامية، ومع أن الصياغة المفضلة للمشكلة البحثية في معظم البحوث هي الأسئلة أو الصيغة الاستفهامية(2).

وفي العموم، فهناك اعتبارات أساسية فيما يتعلق باختيار مشكلة البحث وتحديدها وصياغتها الصياغة العلمية المناسبة، وتتمثل أبرز هذه الاعتبارات بالآتي(3):

1 - أن تكون المشكلة البحثية مرتبطة ارتباطاً مباشراً وأصيلاً بمجال التخصص العلمي للبحث.

(1) محمد منير حجاب ، مرجع سبق ذكره، ص 47 - 47.

(2) حسين علي إبراهيم الفلاح، مرجع سبق ذكره، ص 190.

(3) نفس المرجع، ص 191.

2 - أن تكون المشكلة البحثية وسطاً بين المحدودية والانتساع، بمعنى ألا تكون كبيرة واسعة بما قد يجعل الدراسة تتناولها لسطحية أو يصعب بحثها ومعالجتها، وألا تكون ضيقة جداً أو محدودة بما يجعل الدراسة تفقد القيمة العلمية المطلوبة.

3 - أن تتميز بالأصالة والجدة - بقدر الإمكان -

4 - أن تعبر صياغة المشكلة البحثية عن موضوع قابل للبحث.

5 - أن تكون المشكلة قابلة للدراسة والبحث في حدود الإمكانيات المتاحة والمدة الزمنية المحددة.

6 - أن تتفق المشكلة البحثية وصياغتها مع ميل الباحث ومستوى قدرته على

معالجتها ، وأن تكون بياناتها المختلفة مسورة بحيث لا تكلف الباحث مشقة بالغة.

7 - إن صياغة المشكلة البحثية تنتهي بتحديد عنوان الدراسة وتساؤلاتها وأبعادها

الزمنية والموضوعية.

8 - وفي ضوء النقطة السابقة يقوم الباحث بصياغة فكرة البحث صياغة علمية

متكاملة تؤكد أهمية موضوع البحث وأبعاده واستيعاب الباحث له.

الدرس الرابع :

مراجعة التراث العلمي:

يبدأ البحث بأفكار ومفاهيم مرتبطة ببعضها البعض من خلال فرضيات تتوقع إيجاد علاقة بينها. ويتم فحص هذه العلاقات من خلال منهجية معينة وجمع معلومات، وهذه المعلومات يجري تفسيرها وتحليلها والخروج بنتائج معينة. والرجوع إلى الدراسات السابقة يفيد الباحث في الجوانب التالية⁽¹⁾:

- 1 - يعطي للباحث أفكارًا حول المتغيرات التي أثبتت الدراسات أهميتها أو عدم أهميتها في حقل معرفي معين.
 - 2 - تزويد الباحث بمعلومات حول العمل الذي تم إنجازه والذي يمكن تطبيقه.
 - 3 - توضيح العلاقة بين المتغيرات التي تمت دراستها.
 - 4 - تعطي الدراسات السابقة الأساس الذي تؤسس عليه المشكلة وأهميتها.
- إنّ مراجعة الأدبيات السابقة تعدّ تقييماً لما قام به الباحثون من كتابة لموضوعات مبنية على أهداف ومشكلات، لذا فإنّ مراجعة هذه الأدبيات تعطينا تصوّراً لما قام به هؤلاء وماذا توصلوا إليه.
- لذا فإنّ الباحث مطلوب منه أن يبحث عن المعلومات من جهة ومن جهة أخرى أن يقيّمها، وعلى الباحث أيضاً أن يدرك أنّ مراجعة الأدبيات السابقة لا تعني التلخيص بل عليه أن يراعي ما يلي⁽²⁾:
- أن ينظّم المعلومات.
 - يركّب النتائج، أي أن يوضّح ما هو الذي تعرّف عليه وما هو الذي لم يتعرّف عليه بعد.

- أن يميّز ويعرف وجهات النظر المتباينة.

- أن يطوّر أسئلة لدراسات لاحقة.

(1) منذر الضامن، أساسيات البحث العلمي، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2006، ص 83.

(2) نفس المرجع، ص 83.

إنّ مراجعة الأدبيّات السّابقة هي عملية منظّمة لتصنيف المعلومات وتحليلها، هذه المعلومات التي يفترض أن تكون متعلّقة بمشكلة البحث. وتشمل الوثائق التي على الباحث أن يدرسها والمجلّات والبحوث والكتب. فالهدف الرئيسي من الدّراسات السّابقة هو أن يقرّر الباحث ماهي الدّراسات التي أجريت ولها علاقة بمشكلة بحثه. وهذا يجعل الباحث يعرف ما تمّ إنجازه سابقاً وما عليه هو أن يكمله. كما أنّ الدّراسات السّابقة تعطي الباحث تديراً وأساساً لإجراء دراسته.

بالإضافة على ذلك فإنّ الدّراسات السّابقة تمكّن الباحث من التّعرف على الإجراءات والأدوات التي يمكن أن يستفيد منها في دراسته، وتجعله يتجنّب الأخطاء التي وقع بها الآخرون وأن يستفيد من تجاربهم. إنّ معرفة الباحث بالبحوث السابقة تجعل عملية تفسير النتائج لديه أكثر سهولةً ويسراً، فإذا كان هناك اختلاف مع الدّراسات السّابقة فإنّ على الباحث أن يفسّر ويوضّح لماذا كانت النتائج مختلفة، وإذا كانت النتائج السابقة تتفق مع نتائج الباحث فإنّ عليه أن يقدّم اقتراحات لخطوات لاحقة. ويلجأ الباحثون الجدد إلى وضع عددًا كبيراً من الدّراسات اعتقاداً منهم أنّ لها علاقة بدراستهم. ولكن هذا الأمر يتغيّر مع الخبرة، ويعود فيه إلى تقدير الباحث، فكثره الدّراسات أن البحث أفضل.

أهمية مراجعة التراث العلمي وأدبيات البحث ووظائفها:

تتّكس أهمية مراجعة التراث العلمي وأدبيات البحث في عدد من الوظائف والأدوار والتي تتمثل أبرزها بالآتي⁽¹⁾:

- * تتيح هذه المراجعة للباحث زيادة الاقتراب من المشكلة التي يخضعها للدراسة.
- * إنّ التعمق في الدراسة السابقة يزيد اقتراب الباحث من معظم أو جل المداخل البحثية، ليختار منها ما يتفق مع طبيعة مشكلة بحثه وأهدافها.
- * إنّ مراجعة هذه الدراسات يجنب الباحث التكرار غير المقصود، ويجنبه كذلك أخطاء الباحثين السابقين.
- * إنّ هذه المراجعة تقدّم إطاراً نظرياً يسهم في صياغة العلاقات الفرضية أو تطويرها.

(1) محمد عبد الحميد، مرجع سبق ذكره، ص 93 - 94.

* كذلك فإن هذه المراجعة تسهم في إكساب الباحثين مهارات البحث العلمي، وتوظيف المناهج العلمية وأدوات القياس.

* كما أن هذه المراجعة والتعمق في نتائج الدراسات السابقة وتعميماتها تفيد أيضًا في بناء إطار نظري يسهم في تفسير النتائج وعقد المقارنات وصياغة تعميمات مضافة إلى المعرفة العلمية.

* إن هذه المراجعة تجعل الباحث يقف على كل الآراء الأخرى في مجال البحث التي تقف في مجال المعارضة أو النقد، ومن ثم فإن هذا يثري مناقشاته وتفسيراته وأحكامه العلمية.

* إن إدراك الباحث لنتائج الدراسات السابقة وتوصياتها، سوف يدفع به إلى الاهتمام بعنصر الجودة فيما يصدره من توصيات، أو ما يثيره من بحوث جديدة أخرى، ترتبط بنتائج دراسته وتعميماتها.

إن مراجعة الدراسات السابقة والتراث العلمي عامة فيما يتعلق بالدراسة أو البحث، يمكن أن ترشد الباحث إلى العديد من الجوانب التي تعزز من قيمة بحثه وأهميته، ومنها⁽¹⁾

* تساعد الباحث على تجنب الموضوعات التي سبق دراستها، فلا يحدث التكرار غير المجدي مما يعد مضيعة لجهد الباحث ووقته.

* يمكن أن تساعد الباحث على فهم موضوع الدراسة فهمًا جيدًا والتعرف عليه من جوانبه كافة، كما تتيح للباحث التعرف على الجزئيات التي تم تناولها والتي لم تخضع للدراسة بعد.

* تسهم في توجيه مسار الدراسات الجديدة في كثير من الخطوات المهمة، وذلك مثل استخدام الإجراءات المنهجية المناسبة كأدوات القياس وغيرها.

* بخلاف ما يعتقد البعض فإن استخدام الباحث لبعض إجراءات الدراسات السابقة - في حال الإشارة إلى ذلك - لا يُعد سطوًا على جهد الغير، وإنما يُعد عاملاً معززًا لمصادقية إجراءات الدراسة؛ شريطة أن تثبت تلك الدراسات جدواها ودقتها.

(1) حسين علي إبراهيم الفلاحي، مرجع سبق ذكره، ص 219.

* تساعد الباحث على تفسير نتائج الدراسة وشرحها، وتتم هذه الخطوة في مرحلة مناقشة الباحث لنتائج دراسته.

ويمكن في العموم تحديد جملة من الفوائد التي يمكن أن يجنيها الباحث من الاطلاع على التراث العلمي والأدبيات والدراسات السابقة التي ترتبط بموضوع الدراسة ومشكلتها البحثية، ومنها(1):

* إن الدراسات والبحوث السابقة تشكل تراثاً علمياً هاماً ومصدراً غنياً لا بد وأن يطلع عليه الباحث قبل الشروع في عملية البحث، وتساعد هذه الخطوة الباحث في بلورة مشكلته البحثية، وتحديد أبعادها، كما تفيد الباحث في التخلص من صعوبات وقع فيها غيره من الباحثين.

* يوفر الاطلاع على الدراسات السابقة للباحث فرصة واسعة للوقوف على النظريات والفروض التي اعتمدت عليها هذه الدراسات، والمسلمات التي تبنتها، والنتائج التي أوضحتها؛ مما يجعل الباحث أكثر جرأة وطمأنينة في التقدم ببحثه معتمداً على ما زودته به هذه الدراسات من أفكار.

* تساعد الدراسات السابقة الباحث في اختيار أدوات بحثه أو تصميم أداة مشابهة على ضوء ما اتهمت إليه الدراسات السابقة.

* إن الدراسات السابقة تتضمن قوائم بالمصادر والمراجع الهامة التي اعتمدت عليها، فتفيد الباحث في التعرف على كثير من مصادره ومراجعته الهامة.

* إن توجه الباحث إلى الدراسات السابقة يتيح له تجنب المزالق التي وقع بها الباحثون الآخرون، وتعرفه بالصعوبات التي واجهها الباحثون والحلول التي توصلوا إليها لمواجهة هذه الصعوبات.

وبعد أن يطلع الباحث على الدراسات السابقة التي ترتبط بموضوع دراسته يقوم بعرض المعلومات المتصلة بموضوعه، إضافة إلى النظرية أو الأسس التي استند إليها في تحديد مشكلة بحثه وبلورة أهدافه وصياغة فروضه، كما أنه يقوم باستعراض جميع الدراسات

(1) نفس المرجع، ص 221.

التي سبق إجراؤها في موضوع بحثه ومشكلته، مع الحرص على عرضها بطريقة منطقية وأمينة وموضوعية لتبيان أوجه التشابه والاختلاف بين نتائجها، وبين الإجراءات التي استخدمتها، مع الاهتمام بإبراز أوجه المقارنة بينها وبين بحثه لتحديد جوانب التميز والجدة في دراسته.

الدرس الخامس:

تحديد أهداف البحث:

لكل دراسة علمية أو بحث هدف أو مجموعة من الأهداف أو الأغراض التي تسعى إلى تحقيقها بإتباع الخطوات العلمية والمناهج العلمية التي تتناسب مع طبيعة الدراسة والمشكلة البحثية التي تقوم عليها، وباستخدام الأدوات والوسائل الخاصة بجمع البيانات والمعلومات، ومن ثم العمل على معالجتها وتحليلها وتفسيرها للوصول إلى النتائج التي تحقق هدف أو أهداف البحث أو الدراسة.

إن الخطوة الأولى والأساسية لأي بحث أو دراسة علمية هي تحديد أغراضها أو الأهداف المتوخى الوصول إليها، لأجل تحديد مصدر المعطيات "البيانات" وطبيعة هذه المعطيات وتوعيتها وشموليتها؛ لذا لا بد أن تكون أهداف البحث تتسم بالشفافية والوضوح وعلى درجة معقولة من التفصيل ليكون الباحث على علم كاف ودراية واضحة بالمعطيات اللازم تغطيتها⁽¹⁾.

ويقوم الباحث في العادة بوضع الأهداف في البحث من أجل⁽²⁾:

* المساعدة في حصر ما هو ضروري في البحث.

* تجنب جمع البيانات والمعلومات غير الضرورية.

* تنظيم الدراسة في أجزاء محددة وأسلوب واضح.

ولا بد للباحث من تحديد أهداف البحث بشكل دقيق في بداية شروعه بعملية البحث، وتوضيح الأسباب التي جعلته يلجأ إلى تنفيذ هذا البحث، وقد يكون الهدف من البحث إضافة علمية، أو تشخيصي لظاهرة ما في المجال البحثي الخاص بالدراسة، للتعرف على عوامل معينة ترتبط بهذه الظاهرة، أو البحث في العلاقة بين المتغيرات التي ترتبط بالظاهرة، أي البحث في علاقة السبب والنتيجة لمشكلة ما، بمعنى تحديد تأثير المتغير المستقل على

(1) نفس المرجع، ص 202.

(2) عزت محمود فارس، وخالد أحمد الصرايرة، البحث العلمي وفنّية الكتابة العلمية، زمزم ناشرون وموزعون، عمّان،

2011، ص 202.

المتغير التابع وغير ذلك من الأهداف، وفي العموم، فإن تحديد الباحث لأهداف دراسته بدقة سيساعده في التحديد الدقيق لمجالات الدراسة وحدودها وعينتها، وما إلى ذلك⁽¹⁾.

وهناك اعتبارات عديدة فيما يتعلق بتحديد أهداف البحث أو الدراسة منها:

* تشير أهداف الدراسة إلى الأغراض والنتائج التي يسعى الباحث لتحقيقها عن طريق إجراء الدراسة، وهي تمثل معياراً أساسياً يقيس به القارئ مدى أهمية هذه الدراسة، ويتأكد من حجم الإنجاز المتحقق عن طريق مقارنتها بما تم التوصل إليه بالفعل؛ بمعنى أن الباحث لابد وأن يكون مهتماً بالإجابة عن سؤال أساس هو: هل حققت الدراسة الأهداف المرجوة؟ والإجابة عن هذا السؤال تمثل المؤشر الحقيقي على مدى نجاح الدراسة.

* لابد وأن تكون أهداف الدراسة ذات طابع عملي إجرائي؛ أي قابلة للتحقق والحدوث ومرتبطة بواقع الظاهرة المدروسة، بمعنى ألا يتم وضعها بمعزل عن البحث وإطاره الشامل.

* يجب مراعاة تكامل أهداف البحث بحيث تمثل في مجموعها عند إنجازها حلاً لمشكلة البحث بعناصرها الفرعية المختلفة.

* إن أهداف الدراسة يمكن أن تنقسم إلى أهداف أساسية أو مركزية تتعلق بصلب المشكلة البحثية، وأهداف فرعية أو ثانوية تتعلق بالجوانب والحدود الفرعية للدراسة.

* إن أهداف الدراسة تتسق ونوع المشكلة البحثية وطبيعة الدراسة، فالدراسات الوصفية مثلاً التي تسعى للحصول على معلومات تفصيلية عن ظاهرة بحثية تأتي أهدافها ليمثل كل منها مجالاً فرعياً يستهدف رصد جانب محدد وتوصيفه، في حين أن الدراسة التي تسعى لاختيار مجموعة فروض؛ فإن أهدافها تمثل صياغة معبرة عن ذلك عن طريق البحث عن العلاقات السببية للمتغيرات، وإن كان هذا لا يمنع تجاوز النوعين في بحث واحد وفقاً لتعدد أبعاد الظاهرة البحثية وجوانبها وتعدد.

وفي كثير من الأحيان يلجأ الباحث إلى تفصيل الهدف العام المراد من البحث إلى مكونات صغيرة ومنطقية، أي إلى مجموعة من الأهداف، ونجاح الباحث في وضع الأهداف المحددة بطريقة جيدة يساعد في⁽²⁾:

(1) شريف درويش اللبان، هشام عطية عبد المقصود، مرجع سبق ذكره، ص 51 - 52.

(2) حسين علي إبراهيم الفلاحي، مرجع سبق ذكره، ص 204.

* تحديد المنهج العلمي الذي يعتمد في الدراسة.
* توجيه عملية جمع البيانات والمعلومات المطلوبة.
* استخدام البيانات بطريقة سليمة وتحليلها وتفسيرها على وفق هذه الأهداف المحددة.

* مقارنة النتائج مع الأهداف عند تقويم المشروع البحثي.
وتنقسم أهداف البحث العلمي في العموم من حيث الشكل إلى⁽¹⁾:

1 - **الأهداف العامة:** وتحدد هذه النوعية من الأهداف بشكل عام المطلوب تحقيقه من مشروع البحث

2 - **الأهداف المحددة :** وهي التي تحدد بتفصيل أكثر الأغراض الخاصة لمشروع البحث، ويطلق أحيانا على هذه النوعية من الأهداف "الأهداف الخاصة"، ويمكن أن تنقسم إلى عدة أنواع منها:

أ. أهداف تقديرية " وصفية " : وتهدف إلى تقدير أشياء وظواهر معينة.

ب. أهداف ارتباطية " سببية " : وتسعى هذه النوعية من الأهداف لإيجاد العلاقة بين عامل مهم وظاهرة ما.

ج. أهداف تقويمية: لتقويم آثار العوامل المختلفة التي تنطوي عليها الدراسة البحثية ومشكلتها.

إن عملية اختيار موضوع البحث وتحديد المشكلة البحثية تتضمن بالضرورة تحديد أهداف البحث، فالباحث حينما يختار موضوع بحثه ويعمل على تحديد مشكلة البحث فإنه في الوقت نفسه يضع في اعتباره الأهداف التي يرمي إليها، ذلك أن تحديد أهداف البحث يساعد على التركيز والتعمق ولذلك يجب على الباحث أن يحدد بوضوح هدفه أو أهدافه من الدراسة، وأهداف البحث العلمي في العموم - كما يؤكد الخبراء - يمكن تُرد إلى هدفين أساسيين أحدهما علمي أو بأكثر دقة نظري والآخر عملي، أما الهدف العلمي فهو تقديم إضافات جديدة إلى العلم في مجال التخصص، أي إشباع الفضول العلمي والعمل على

(1) عزت محمود فارس، خالد أحمد الصرايرة، مرجع سبق ذكره، ص 40.

إثراء المعرفة العلمية في مجال التخصص، أو الوصول إلى حقائق تُعد أساسًا لنظرية جديدة، أما الهدف العملي أو التطبيقي فهو دراسة المشكلة من أجل إيجاد حلول عملية لها أو للتخفيف من حدتها، أي استخدام نتائج البحث للوصول إلى حل للمشكلة البحثية، وعلى ذلك فقد يدرس باحثان موضوعًا واحدًا ولكن من زاويتين مختلفتين لاختلاف هدف أحدهما ودراسته وطبيعتها عن الآخر ودراسته⁽¹⁾.

وقد أصبحت أغلب البحوث والدراسات العلمية اليوم تهدف إلى الناحيتين معًا، وهما الناحية العلمية البحثية والناحية التطبيقية أو العملية أيضًا.

(1) مروان عبد المجيد إبراهيم، أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، 2000، ص 30.

صياغة فروض البحث وتساؤلاته:

تقوم كثير من الدراسات العلمية في المجالات الإنسانية والاجتماعية ومنها الدراسات الإعلامية، وبخاصة منها الدراسات التجريبية وشبه التجريبية وبعض الدراسات المسحية على صياغة فروض علمية تحدد طبيعة العلاقات بين متغيرات الدراسة وتحقيق أهدافها. وتعتمد عملية وضع الفروض العلمية على توافر قاعدة معرفية من المعلومات والبيانات، سواء منها التي يقوم الباحث بالحصول عليها بالأدوات البحثية المعروفة أو تلك التي يمكن الحصول عليها عن طريق التراث العلمي والدراسات السابقة التي ترتبط بالمشكلة البحثية، ووجود النظريات العلمية في المجال البحثي الخاص أو المجالات العلمية الأخرى التي تتوافر على نظريات ذات صلة بموضوع الدراسة ومشكلتها البحثية.

لكن هناك نوعية أخرى من الدراسات الإعلامية تقوم على طرح التساؤلات، وبخاصة منها الدراسات الاستكشافية أو الاستطلاعية والاستشرافية وبعض الدراسات الوصفية التي لا تتوافر بشأنها المعلومات اللازمة، ويقوم الباحث في هذه النوعية من الدراسات بطرح مجموعة من التساؤلات البحثية التي تغطي جوانب المشكلة وأركانها، وبما يسهم في الوصول إلى النتائج التي تحل المشكلة وتحقق أهدافها، إلا أن ذلك لا يمنع من وجود دراسات تقوم على صياغة الفروض العلمية وطرح التساؤلات في آن معاً.

تعريف الفرض العلمي:

إن أصل كلمة الفرض في اللغة الإنجليزية هي: Hypothesis، وتتكون من مقطعين هما: Hypo ومعناها: "شيء أقل من..". أو أقل من الأطروحة، والمقطع الثاني Thesis، أي أن الفرد يُعد تخميناً معقولاً مبنياً على الدليل الذي يمكن الحصول عليه عند وصفه⁽¹⁾. وهناك من الباحثين من يرى أن الفرض هو: "عبارة عن تخمين أو استنتاج يتوصل إليه الباحث ويأخذ به بشكل مؤقت، أي أنها أشبه برأي مبدئي للباحث في حل المشكلة"⁽²⁾.

(1) حسين علي إبراهيم الفلاحي، مرجع سبق ذكره، ص 300.

(2) رجاء وحيد دويدري، البحث العلمي: أساسياته النظرية وممارسته العلمية: دار الفكر المعاصر، بيروت، 2000، ص 109.

وينظر أحد الباحثين للفرض العلمي على أنه: " تفسير مؤقت للظاهرة أو المشكلة محل البحث يختار من بين عدة تفسيرات ممكنة، أو هو حل مقترح للمشكلة محل البحث يختار من بين عدة حلول ممكنة لها "(1).

ويمكن أن نستنتج من التعريفات السابقة جملة من النقاط منها(2):

* إن الفرض العلمي هو تخمين أو نتيجة مبدئية أولية، يأخذ بها الباحث بشكل مؤقت.

* إن هذا التخمين أو هذه النتيجة المبدئية يجب أن تنطلق من حقائق العلم في المجال البحثي المعين وألا تتقاطع مع ثوابته.

* يجب أن ينطلق الفرض العلمي من نظرية علمية معتمدة في المجال البحثي.

* يقوم الفرض العلمي على إثبات علاقة بين المتغيرات الأساسية للدراسة وبخاصة منها المتغير المستقل والمتغير الثابت.

* يجب أن يصاغ الفرض صياغة علمية واضحة ومحددة.

* ألا تتقاطع مضامين الفرض مع حقائق العلم وأساسياته وثوابته في المجال العلمي المختص.

* أن يصاغ الفرض صياغة علمية تتيح إخضاعه للاختبار لإثبات صحته أو بطلانه بالأدوات البحثية المتاحة والمقاييس المعتمدة.

أهمية الفروض العلمية(3):

1 - تساعد الفرضيات في تحديد أبعاد المشكلة أمام الباحث تحديداً دقيقاً يمكّنه من دراستها وتناولها بعمق.

2 - تمثل الفرضيات القاعدة الأساسية لموضوع البحث والتي تجعل من السهل اختيار الحقائق المهمة واللازمة لحلّ المشكلة.

(1) حسين علي إبراهيم الفلاحي، مرجع سبق ذكره، ص 300.

(2) نفس المرجع، ص 301.

(3) عامر إبراهيمي قنديلجي، البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والإلكترونية، دار السيرة للنشر والتوزيع، الأردن، 2015، ص 70.

- 3 - تعتبر الفرضيات دليلاً للباحث تقود خصاه وتحدّد له نوع الملاحظات التي يجب أن يقوم بها والتجارب التي يمرّ بها.
- 4 - تقود الفرضيات الباحث إلى توجيه عملية التحليل والتفسير العلمي، على أنّ العلاقات المفترضة بين المتغيرات المختلفة المستقلة منها والتّابعة تدلّ الباحث على ما يجب أن يقوم به ويعمله.
- 5 - تمكّن الفرضيات الباحث من استنباط النتائج حيث أنه سيصل إلى الاستنتاج الذي يؤكد له بأن الفرض الأول صحيح أو غير صحيح والثاني وهكذا.
- 6 - الفرضيات هي المجال الذي يوصل البحث بين التساؤلات وبين الحقائق والنظريات التي هي غاية البحث العلمي.
- 7 - تؤدي الفرضية إلى توسيع المعرفة، باعتبارها أداة فكرية يستطيع الباحث عن طريقها الحصول على الحقائق التي تحفّز باحثين آخرين إلى المزيد من البحوث الجديدة.
- 8 - تساعد الفرضيات على تحديد الأساليب المناسبة لاختبار العلاقات المحتملة بين عاملين أو أكثر. (المستقلة والتابعة).

أهداف الفروض العلمية⁽¹⁾:

- * إن الفروض العلمية تُعد بمثابة خطة عمل تحدد للباحث الخطوات التي ينبغي عليه إتباعها، ومن جانب آخر، فإن الفروض تمثل نتائج لمراجعة دقيقة وافية للتراث العلمي؛ وبدونها يفتقر البحث إلى التركيز والوضوح.
- * تساعد الفروض في التقليل من احتمالات التجربة التي يمكن أن تنتج عن الدراسة العشوائية لموضع معين بحثاً عن أي نتائج ذات أهمية مما يمكن أن يؤدي إلى ضياع الوقت والجهد.
- * كما أن الفروض تساعد أيضاً على استبعاد تأثير المتغيرات الوسيطة والمتغيرات المحيطة للعلاقات بين المتغيرات.

(1) حسين علي إبراهيم الفلاحي، مرجع سبق ذكره، ص 308 - 309

* إضافة إلى ما تقدم، فإن الفروض العلمية تساعد على تحويل المتغيرات إلى وحدات قابلة للقياس الكمي عن طريق التعريف الإجرائي للمتغيرات التي تتضمنها الفروض، ولكن في بعض الأحيان تتباين التعريفات الإجرائية لكثير من المصطلحات عند كثير من الباحثين؛ لذلك ينبغي على الباحث عند المقارنة بين نتائج الدراسات السابقة النظر إلى التعريف الإجرائي في كل دراسة× وذلك لأن الاختلاف قد يكون مبعثه اختلاف التعريفات الإجرائية، وليس إلى الاختلاف في واقع الظواهر.

خصائص الفروض العلمية:

هناك خصائص يجب أن تتصل بها الفرضيات الجيدة، والتي يجب أن يلتفت إليها الباحث وهي كالتالي⁽¹⁾:

- 1 - أن تكون منسجمة مع الحقائق العلمية المعروفة وأن لا تكون خيالية أو مستحيلة أو متناقضة معها.
- 2 - إمكانية التحقق منها، ومعناه أن تصاغ الفروض بشكل محدد وقابل للقياس.
- 3 - قدرة الفرضية على تفسير الظاهرة المدروسة، أي تستطيع الفرضية تقديم تفسير شامل للموقف وتعميم شام لحل المشكلة.
- 4 - أن يكون الفرضية منسجمة مع الحقائق والنتائج السابقة للبحوث.
- 5 - الوضوح والابتعاد عن التعقيدات في صياغة الفروض واستخدام ألفاظ سهلة وغير غامضة.
- 6 - تحديدها وبشكل واضح، على أساس العلاقة بين المتغيرات، فالفرضية هي علاقة تربط بين متغيرين أحدهما تابع والآخر مستقل.
- 7 - صياغتها بشكل جيد ومحدد وذلك بالابتعاد عن العموميات.
- 8 - أن يكون عددها محدودًا.
- 9 - أن تكون بعيدة عن احتمالات التحيز الشخصي للباحث.

(1) نفس المرجع، ص 69 ، 70.

مصادر الفروض العلمية:

هناك مصادر عديدة يمكن أن تستقى منها الفروض العلمية التي يقوم الباحث بوضعها وصياغتها، ومن أبرز هذه المصادر ما يلي⁽¹⁾:

* **الدراسات السابقة** : والتي تتمثل بالتراث العلمي الذي يشمل البحوث والدراسات السابقة ومنها رسائل الماجستير وأطاريح الدكتوراه، والبحوث والأوراق البحثية المقدمة إلى المؤتمرات والملتقيات والندوات العلمية سواء منها المنشورة أم غير المنشورة.

* **النظريات في مجال التخصص**: ينبغي على الباحث الإلمام بالنظريات والقوانين في مجال التخصص؛ لينطلق منها في وضع فروض جديدة وصياغتها، أو اختبار صحة نظرية من تلك النظريات، كما يجب على الباحث أن يكون على صلة بالنظريات التي تقترب من مجال تخصصه أو الموضوع الذي يتناوله في المجالات البحثية الأخرى.

* **خبرة الباحث**: توفر خبرة الباحث الشخصية، وقدرته على تحليل العلاقات الكائنة بين الظواهر والأشياء على وضع الفروض الجيدة وصياغتها.

* **الملاحظة والتجربة**: تُعد الملاحظة العلمية من الأساليب التي يتبعها الباحث لتوجيه التوصل إلى تحديدها كمشكلة بحثية ومن ثم وضع الفروض العلمية التي تتعلق بها.

* **الحقائق العلمية**: تُعد الحقائق المسلم بصحتها في مجال العلم إحدى المرتكزات الأساسية التي يمكن أن يستند إليها الباحث في تقديم فروضه العلمية حول مشكلة البحث.

* **آراء أصحاب الخبرة**: تُعد آراء أصحاب العلم والخبرة في مجال التخصص من المصادر الخصبة للفروض العلمية، إذ قد تكون نصائح هؤلاء وآرائهم غاية في الأهمية والفائدة.

* **الربط بين مجال تخصص الباحث والمجالات العلمية الأخرى**: ينبغي أن تمتد الاهتمامات العلمية للباحث إلى مجالات علمية قريبة الصلة بمجال تخصصه الأصلي، ليحاول أن يربط بين هذه المجالات والبحث الذي يتولى عملية إنجازه، ومن ثم ليقوم بوضع فروض تستند على فروض وحقائق في هذه المجالات العلمية.

(1) محمد منير حجاب، مرجع سبق ذكره، ص 56.

* **التخمين:** يرتبط التخمين بقدرة الباحث على التخيل، وهو ينطلق من حدة الذهن ويستند إلى الحدس أو التخمين الذي يحتمل الصواب والخطأ، وهو يُعد من التفسيرات الظنية للعلاقات القائمة بين متغيرات المشكلة؛ إلا أن هناك من المتخصصين من يرى عيباً في الفروض التي تستند إلى التخمين، يتمثل بعدم ارتباطها بالحقائق العلمية الثابتة، ولذلك فإن إثبات صحتها لا يمكن أن يتأكد عن طريق دراسة واحدة وإنما بإجراء دراسات أخرى متتالية.

أنواع الفروض العلمية:

يرى بعض المتخصصين أن الفروض العلمية تأخذ في العادة صورة من الصورتين الآتيتين⁽¹⁾:

فروض في صيغة الإثبات :

* حينما يأخذ الفرض صيغة الإثبات؛ فإن العبارات المستخدمة تكون تقريبية مباشرة، بما يعني أن الفرض يكون مصاغاً بحيث يثبت وجود علاقة قد تكون سلبية أو إيجابية؛ كما أنه يصاغ بصياغة تقريرية بين متغيري البحث، مثال ذلك:

* توجد علاقة دالة إحصائية بين مستوى المعرفة بالبيئة المحيطة وكثافة التعرض لوسائل الإعلام والاتصال.

فروض في صيغة النفي (فرض صفري):

وفي هذا النوع يصاغ الفرض بشكل ينفي وجود علاقة بين متغيري البحث، بمعنى أن تكون صياغة الفرض صياغة صفرية تنفي وجود العلاقة، مثال ذلك:

* لا توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائية بين ازدياد السلوك العنفي لدى الأطفال وتعرضهم للمضامين العنفية التي تقدمها المحيطات الفضائية.

ويصنف بعض الباحثين أنواع الفروض العلمية إلى الأصناف التالية⁽²⁾:

(1) حسين علي إبراهيم الفلاحي، مرجع سبق ذكره، ص 316.

(2) محمد عبد الحميد، مرجع سبق ذكره، ص 113 - 115.

فروض استقرائية:

وهي التي يتم التوصل إليها عن طريق الاستقراء وملاحظة الجزء للوصول إلى التعميمات الكلية، بمعنى أن الملاحظة تكشف مثلاً أن هناك متغيرين يرتبطان معاً في عدد من المواقف، فيصاغ الفرض على أساس هذه الملاحظة ومثال على هذا النوع من الفروض: إن التعرض الكثيف للمواد السياسية التي تقدمها الفضائيات يسهم في زيادة مستوى المعرفة السياسية لدى الطالب الجامعي، ووضع هذا النوع من الفروض يأتي من واقع ملاحظة الباحث لبعض الطلاب وليس جميعهم، ومن ثم فإن هذا الفرض ليس له سند علمي، وعلى هذا فإن الفروض الاستقرائية تكون ذات قيمة علمية محدودة، لأن الملاحظة تكون غير كافية أو غير دقيقة، لأنها محصورة بعدد من المفردات، ويغلب عليها الطابع الذاتي وليس الرؤية العلمية المنهجية الدقيقة.

فروض استنباطية واستدلالية:

وهي الفروض التي يتم اشتقاقها من دراسات سابقة أو من نظريات قائمة، فتقدم دليلاً يدعم هذه النظرية أو يطورها أو يناقضها أو قد يلغيها جزئياً أو كلياً، وقد يترتب على ذلك دراسات أكثر عمقاً ورسانة، وهذه الفروض تتسم بأنها قيمة علمية عالية لأنها مستمدة من أساس علمي رصين، وتظهر قيمة هذا النوع من الفروض في حالة الدراسات المستقبلية التي يقترحها الباحث نتيجة اختبار الفرض وتفسيرات هذه النتائج، ومثال على هذا الفرض: إن أولويات وسائل الإعلام إزاء القضايا المحلية تتحدد وفقاً لاهتمامات الجمهور نحو هذه القضايا.

الفرض التجريبي أو فرض البحث:

وهو عبارة عن حدس Intuition جيد أو توقع معقول للنتيجة، بمعنى أنه نتيجة خلاصة تأمل وفهم جيد للعلاقة بين متغيرات البحث، نتيجة الدراسات المتعمقة للأدبيات أو الدراسات السابقة أو نظريات معينة أو خبرات رشيدة تؤلف في مجموعها الإطار النظري للبحث الذي يرتبط به الفرض التجريبي، ويصاغ الفرض التجريبي، في العادة على شكل عبارات تقريرية يمكن الحكم عليها بعد ذلك بالصحة أو الخطأ.

الفرض الصفري:

ينفي هذا الفرض منذ البداية وجود العلاقة بين المتغيرات، بمعنى أنه لا توجد علاقة أو لا توجد فروق جوهرية بين متغيرين، أي أن الفروق المتوقعة بينهما تساوي صفراً، أو يمكن إرجاعها إلى الصدفة، مثال ذلك: متوسط الاستماع إلى الإذاعة يومياً في المجتمع لا يختلف عن 1,5 ساعة يومياً، أو يمكن أن يصاغ هذا الفرض بمثال آخر: لا توجد فروق بين الذكور والإناث في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، أو لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في مشاهدة الدراما التلفزيونية.

الفروض الموجهة :

وهي الفروض العلمية التي تحدد أو تقرر وجود الفروق أو العلاقة واتجاهاتها، وتقديرها اللفظي هو: (أقل / أكثر / أعلى / تتزايد / تتناقص ...إلخ)، وفي هذا النوع من الفروض تظهر توقعات الباحث حول اتجاه العلاقة وقدرها، ومثال الفروض العلمية الموجهة: يوجد ارتباط طردي بين التعرض لوسائل الإعلام ومستوى المعرفة بالشأن العام، و: يوجد ارتباط موجب دال إحصائياً بين السن ومستوى التحصيل.

الفروض غير الموجهة:

وهذه النوعية من الفروض لا تقدم توقعاً حول اتجاه العلاقة ولكنها تكتفي بالتقرير بوجود علاقة، أي تكتفي بتصوير وجود العلاقة بين المتغيرات فقط، أي بمعنى أنها لا تحدد اتجاه العلاقة أو الفروق، مثال ذلك: هناك علاقة بين قراءة الصحف المحافظة ومشاهدة المواد الإخبارية في التلفزيون لدى المسنين من الذكور، لهذا الفرض لم يحدد طبيعة العلاقة المشار إليها سواء كانت موجبة أو سالبة، أ : توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في معدل استخدام الإنترنت، فهذا الفرض لم يحدد أي الجنسين سيكون أعلى أو أقل من الجنس الآخر من حيث معدل استخدام الإنترنت.

التشابه والاختلاف بين الفروض والتساؤلات:

تتشابه الفروض العلمية مع التساؤلات البحثية في نواح عديدة كما تختلف في أوجه عديدة، وكما يلي:

* هناك تشابه بين الفروض البحثية والتساؤلات البحثية من ناحية أن كليهما سؤال أو قضية ليس في ذهن الباحث إجابة عنه.

* إن الفروض هي أكثر اتساعاً من التساؤلات البحثية، بمعنى أن الفرض العلمي ربما يحتوي على أكثر من سؤال، ومن ثم يحتوي على أكثر من فرض.

* إن التساؤل يبدأ بحرف استفهام وينتهي بعلامة استفهام أيضاً.

* تختلف الفروض العلمية عن التساؤلات البحثية في عنصر التوقع الموجود في الفروض وغير الموجودة في التساؤلات البحثية.

الجمع بين الفروض العلمية والتساؤلات البحثية:

يشير المتخصصون إلى أنه ليس هناك ما يمنع منهجياً من الجمع بين الدراسة الواحدة بين الفروض والتساؤلات البحثية، إن كانت هناك ضرورة لذلك، وأتاحت طبيعة البحث وأهدافه هذا الإجراء، وبما يسهم في تحقيق هذه الأهداف والوصول إلى النتائج التي تسهم في حل مشكلة البحث، ويمكن تحديد آلية الجمع بين الفروض العلمية والتساؤلات البحثية على النحو التالي⁽¹⁾:

* يؤكد خبراء البحث العلمي على أنه ليس هناك ما يحول دون قيام الباحث بصياغة الفروض وطرح التساؤلات معاً في دراسة واحدة؛ متى استشعر الباحث "أن ذلك سيثري الدراسة عامة والتفسير العلمي لحركة المتغيرات وعلاقتها، في مشكلة البحث.

* إن الجمع بين الفروض والتساؤلات في الدراسة الواحدة لا يقف عند حد إثراء التفسير العلمي لنتائج الدراسة فقط؛ إنما يمكن أن يسهم هذا في تجنب النقد الذي يوجه إلى الفروض العلمية، ذلك أن الخبراء يرون أن الفروض العلمية قد تشجع الباحث على التحيز نحو تأكيد التفسيرات الأولية التي صاغها في الفروض العلمية.

* إن الفروض والتساؤلات يكملان بعضهما البعض، لكن لجوء الباحث إليهما معاً في الدراسة الواحدة لا يعني - في كل الأحوال - أن تتناول الفروض العلمية نقاط البحث التي يتوافر بشأنها معلومات ومعارف ودراسات سابقة وتراث علمي واسع؛ في حين تتناول الأسئلة البحثية الجوانب الغامضة والجديدة، لكن الجمع بينهما يمكن أن يحقق مفهوم التكامل، إذ يمكن صياغة فروض مجموعة من الفروض تتضمن المتغيرات الخاصة بالدراسة

(1) نفس المرجع ، ص 342.

وتصور الباحث لنمط العلاقة بين هذه المتغيرات وطبيعته ومدياته، وأن يكون تحت كل فرض من هذه الفروض المضاعفة مجموعة التساؤلات الفرعية التي تمثل النطاق الإجرائي لعملية البيانات لتحقيق هذه الفروض، وبما يسهم بالنتيجة في إثراء نتائج الدراسة لتكون ذات قيمة علمية أكبر⁽¹⁾.

وفي ضوء ما تقدم، فإن اللجوء إلى صياغة الفروض البحثية أو طرح التساؤلات هو خيار تحدده طبيعة الدراسة والظاهرة المدروسة وطبيعة المشكلة وأهدافها، ومدى توافر المعلومات والبيانات التي ترتبط بالدراسة ومشكلتها.

(1) شريف درويش اللبان وهشام عطية عبد المقصود، مرجع سبق ذكره، ص 57.

الدرس السابع: تحديد المفاهيم أو المصطلحات ومتغيرات الدراسة:

تتطلب معظم البحوث قيام الباحث باستخدام مجموعة من المصطلحات في سياق دراسته، وينبغي على الباحث تحديد هذه المصطلحات بدقة وتفسيرها وتبيان حدود استخدامها في دراسته.

وهي مجموعة الرموز ذات المعاني والتصورات المشتركة في مجالات هذا العلم وتطبيقاته، وعن طريق هذه المفاهيم يتم تناول الأفكار والآراء والمعلومات، إذ تُعد المفاهيم أداة الاتصال في البيئة العلمية الواحدة⁽¹⁾.

إن المفاهيم تمثل في الواقع بناءات لغوية وتركيبات لفظية، تسهم في بناء التركيبات الأكبر مثل الفروض أو التعميمات والنظريات العلمية، التي تشرح أو تفسر الظواهر.

إن الباحث يواجه بعد تحديد مشكلة بحثه كثير من المصطلحات التي يجب عليه استخدامها في دراسته، ومن أجل أن يتجنب الباحث اللبس أو سوء الفهم أو التفسير المتباين لبعض - أو معظم - هذه المصطلحات، فينبغي عليه تحديد هذه المصطلحات تحديداً دقيقاً؛ لأن ذلك يعد جزءاً من تحديد مشكلة البحث ذاتها، ويعد المفهوم في العموم الوسيلة الرمزية التي يستعين بها الإنسان للتعبير عن المعاني والأفكار المختلفة في سبيل توصيلها إلى الآخرين، وتعبير المفاهيم في واقع الحال عن الصفة المجردة التي تشترك فيها الأشياء والوقائع والحوادث دون أن تعني أشياء بذاتها، أو واعية أو حادثة بعينها⁽²⁾.

ومن الناحية اللغوية والدلالية فإن المفهوم عبارة عن تركيب لغوي منطقي أو مسمى معين يدل على شيء أو ظاهرة أو معنى، والمفاهيم هي الوسائل التي عن طريقها يحصل الفرد على الخبرات عن الواقع، أي أن إدراك الفرد للواقع يعتمد اعتماداً كبيراً على رصيده من المفاهيم التي يمتلكها، ويمكنه التحكم فيها، فكلما زادت حصيلة الفرد من المفاهيم زادت قدرته على تجميع بيانات ذات معنى، وكذلك القدرة على التأكيد مما يدركه وما يعرفه عن هذا الواقع، وهذا يعني أن النظرة إلى الحقيقة الموضوعية تختلف من فرد إلى آخر تبعاً لما لديه من مفاهيم.

(1) محمد عبد الحميد، مرجع سبق ذكره، ص 19.

(2) محمد منير حجاب، مرجع سبق ذكره، ص 42.

والمفهوم هو: " تجريد أو وسيلة مختزلة لتمثيل عدد من الحقائق بهدف تبسيط التفكير وذلك عن طريق تجميع مجموعة من الأحداث أو الظواهر تحت عنوان عام واحد". وهناك من ينظر للمفاهيم على أنها: " مجموعة من الاصطلاحات محملة بالمعاني والدلالات فهي تمثل إيجازاً واختصاراً لمجموعة من المدلولات التي يمكن تفصيلها في مجموعة من الكلمات أو الجمل، وهكذا يكون لكل مجال من العلوم مفاهيمها المتخصصة والتي تمثل مناطق مشتركة في معناها بين المشتغلين بهذا العلم ... وهكذا فإننا في العلم نستخدم المفاهيم كلغة بحثية تجريدية للظواهر المجتمعية المختلفة، تقوم بتضمين أبعاد وتفاعلات الظاهرة داخلها"⁽¹⁾.

تؤدي المفاهيم عددًا من الوظائف المهمة في البحث العلمي الإعلامي، ومن أبرز هذه الوظائف ما يلي⁽²⁾:

* الوظيفة الأولى والأهم للمفاهيم هي أنها أساس التواصل، ففي حالة غياب مجموعة من المفاهيم المتفق عليها؛ يصعب على الباحث إيصال نتائجه أو تكرار دراسات الآخرين.

* تقدم المفاهيم منظوراً؛ أي طريقة لرؤية الظواهر عن طريق الصياغة المفاهيمية العلمية.

* تسمح المفاهيم للباحث - بصورة عامة - بالتصنيف والتعميم، إذ أن العلماء يبنون تجاربهم وملاحظاتهم وينشؤونها وينظّمونها ويعممونها على شكل مفاهيم، فعلمية تشكيل المفهوم تعني التعميم إلى درجة معينة.

التعاريف:

إن غموض المفاهيم أو عدم الاتفاق على تعريفات محددة لها، يُعد من أبرز المشكلات التي تؤثر في أساليب دراسة الظواهر العلمية ومعالجتها وتطوير البحث العلمي في المجالات العلمية المختلفة ومنها مجال الإعلام والاتصال؛ لذا فإن التعريف يُعد من الأمور الضرورية والملازمة للمفهوم، إذ يتم عن طريقه الاتفاق على المحددات الخاصة بكل مفهوم، ولتأكيد الاتفاق حول التعميمات والتفسيرات العلمية التي تقوم على بناء المفاهيم.

ويوظف الباحثون نوعين رئيسيين من التعاريف، هما مفاهيمية وإجرائية.

(1) شريف درويش اللبان، هشام عطية المقصود، مرجع سبق ذكره، ص 58.

(2) حسين علي إبراهيم الفلاحي، مرجع سبق ذكره، ص 229 - 230.

التعاريف المفاهيمية:

تسمى التعاريف التي تصف مفاهيم باستخدام مفاهيم أخرى بالتعاريف المفاهيمية، بما يعني أنها التعاريف التي تصف مفاهيم باستخدام مفاهيم أخرى، كما يستخدم الباحثون في التعاريف المفاهيمية المصطلحات الأولية، وهي صلبة متماسكة لا يمكن تعريفها بمفاهيم أخرى، وقد يواجه الباحث عند نقطة معينة من هذه العملية بعض المفاهيم التي لا يمكن تعريفها بمفاهيم أخرى، وتدعى هذه المفاهيم بالمصطلحات الأولية، وتتألف التعاريف المفاهيمية من مصطلحات أولية ومصطلحات مشتقة، والمصطلحات المشتقة، هي تلك التي يمكن تعريفها باستخدام المصطلحات الأولية، فإذا كان هناك اتفاق على مصطلحات أولية مثل " فرد "، " تفاعل "، و" انتظام "، فيمكن للباحث أن يعرف مفهوم " المجموعة " وهو مصطلح مشتق، على أنه " تفاعل بين فردين أو أكثر بانتظام "، وتعد المصطلحات المشتقة أكثر فاعلية في الاستخدام من المصطلحات الأولية التي يتألف منها تعريف " المجموعة "، ولا بد من الإشارة هنا، إلى أن التعاريف المفاهيمية ليست صحيحة ولا خاطئة، وإذا كانت المفاهيم هي رموز تمكن من التواصل، فقد تكون، ولا توجد طريقة لانتقاد صحة التعريف المفاهيمي، فالتعريف هو مما وضعه من عرّفه(1).

يطلق على هذا من النوع من التعاريف تسميات عديدة منها: التعريف الاصطلاحي أو المفهومي أو الوصفي ويعبر عنه بالبناء الفكري للمفهوم، أي تعريف المفهوم عن طريق بناءات لفظية تشير إلى المعنى كما يراه الشارح أو المفكر أو البناء النظري للمفاهيم.

التعريفات الإجرائية:

يقصد بالتعريف الإجرائي التعريف الذي يحدد المفهوم عن طريقه سلسلة من الإجراءات أو العمليات التي تتولى عملية شرح المفهوم وخواصه التي يمكن الكشف عنها عن طريق القياس، وبخاصة حينما يتعامل الباحث مع هذا المفهوم أثناء البحوث التطبيقية أو التجريبية، أو أثناء ملاحظته لحركة هذا المفهوم وعلاقاته واتجاهاته، ومنها مثلاً مفهوم " تأثير مواقع التواصل الاجتماعي "، إذ يمكن تعريف هذا المفهوم عن طريق ما تحدثه هذه المواقع من آثار إيجابية أو سلبية بالنسبة للمستخدم في مجالات متعددة يمكن الكشف عنها مثل المجالات المعرفية أو السلوكية أو الوجدانية وغيرها(2).

(1) نفس المرجع، ص 231.

(2) محمد عبد الحميد، مرجع سبق ذكره، ص 21.

الدرس الثامن:

تحديد مجتمع وعينة البحث:

يعتبر اختيار العينات من الخطوات والمراحل الهامة للبحوث، ذلك أن الباحثين يبدأون في التفكير في عينة البحث خلال فترة تحديد مشكلة البحث وأهدافه، لأن طبيعة البحث هي التي تتحكم في نوع العينة والأدوات المناسبة للقيام بالبحث، وتعرف العينة بأنها شريحة (جزء) من مجتمع الدراسة يحمل خصائص وصفات هذا المجتمع، وتمثله تمثيلاً دقيقاً فيما يخص الظاهرة موضوع الدراسة⁽¹⁾.

ويتوقف اختيار العينات على عدة اعتبارات أهمها:

1 - مدى التباين والاختلاف بين مفردات المجتمع.

2 - مدى توافر المعلومات عن هذا المجتمع.

3 - مدى توافر الكشوف والإطارات التي يمكن استخدامها لسحب عينة.

أهمية العينة :

إن هدف كل باحث هو التوصل إلى استنتاجات سليمة عن المجتمع الأصلي الذي تبعت منه المشكلة، ويتم ذلك عن طريق اختيار فئة ممثلة لهذا المجتمع تمثيلاً صحيحاً، هذا ما يسمى بالعينة، فهي إذن " ذلك الجزء من المجتمع التي يجري اختيارها وفق قواعد وطرق علمية بحيث تمثل المجتمع امثلاً صحيحاً"⁽²⁾، ولهذا يقوم الباحث بتحديد المشكلة ووضع الفروض قبل اختياره لأسلوب جمع البيانات، ويمكن للباحث الحصول على البيانات اللازمة باستخدام إحدى الطرق التالية:

1 - طريقة الحصر الشامل :

وهو أسلوب جمع البيانات من كل فرد من أفراد المجتمع كما هو الحال في التعدادات السكانية التي تقوم بها الدولة أو الإحصاءات اللازمة للبحوث المتباعدة زمنياً. ويصعب استخدام هذه الطريقة خلال فترة زمنية قريبة، وذلك لما تتطلبه من أموال طائلة وجهود إدارية مضنية.

(1) ظاهر كلالده، أساليب البحث العلمي في ميدان العلوم الإدارية، دار زهران، عمان، 1997، ص 177.

(2) محمد السماك وآخرون، الأصول في البحث العلمي، الطبعة الأولى، مؤسسة الكتب للطباعة والنشر، الموصول، 1980، ص 61.

2 - طريقة العينة :

تجمع البيانات من مجموعة من الأفراد اختيرت من المجتمع موضع البحث والدراسة، وهذه المجموعة تسمى " العينة " فالعينة هي جزء من ذلك المجتمع وتمثله لأنها تتجمع فيها صفات ذلك المجتمع، فالإنسان محدود في قدراته وإمكاناته المادية الجسمية، وبالتالي يجد نفسه غير قادر على القيام بدراسة شاملة لجميع المقررات الداخلية في البحث، ولا يجد غير وسيلة بديلة واحدة يستطيع الاعتماد عليها، وهي الاكتفاء بعدد قليل من المقررات التي يمكن أخذها ضمن حدود الوقت والجهد والإمكانات المتوفرة لديه(1).

ويتمتع أسلوب العينة ببعض المزايا أهمها:

1 - التكلفة المنخفضة.

2 - توفير الوقت والجهد.

3 - الحصول على معلومات متنوعة:

تتيح العينة الفرصة للباحث للحصول على معلومات دقيقة ومتعمقة عن الظاهرة موضع الدراسة، وتتيح العينة أيضاً الفرصة للباحث لدراسة العلاقات بين المتغيرات المختلفة التي تتم دراستها، والتوصل إلى العلاقات التي تربطها ببعضها نظراً لصغر حجم العينة بالمقارنة بالمجتمع ككل، وتتميز البحوث التي تعتمد على العينات باتساع مجالها والمرونة فيما يتعلق بالمعلومات التي يمكن الحصول عليها، وتطلب بعض الدراسات أحياناً ضرورة أن يكون حجم العينة كبيراً، وفي حالة إجراء الدراسة على مجتمع غير متجانس، وقد يقتضي ذلك أن يكون حجم العينة كبيراً إلى الحد الذي يجعل من الحصر بديل أفضل(2).

4 - دقة النتائج:

تساعد العينة الباحث على إجراء دراسة محكمة ودقيقة. نظراً لسهولة التحكم الجيد في عمليات جمع البيانات وتحليلها، بالاعتماد على الباحثين والمحللين المؤهلين بعد إعطائهم التدريب اللازم، ومن هنا يمكن القول بأن الاعتماد على العينة يساعد على الحصول على نتائج أكثر دقة وأفضل من نتائج الحصر الشامل.

(1) كمال المغربي، أساليب البحث العلمي، الطبعة الرابعة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 2011، ص 139.

(2) G.W.Cochran, **Sampling Techniques**, 3rd Ed, New york, Gohn Wiley Sons, 1977,p2.

مراحل اختيار العينات⁽¹⁾:

1 - تحديد مجتمع الدراسة:

على الباحث أن يقوم بتحديد مجتمع الدراسة لتحديد المصادر التي يتم من خلالها جمع البيانات خاصة المتعلقة بالخصائص المميزة لمجتمع الدراسة، وأماكن وجودها والتي سيتم سحب العينة منها، فمثلاً من يستطيع إعطاء معلومات عن موضوع الدراسة إذا كانت الدراسة تتعلق بإجراء دراسة لمشاهدة برامج المرأة في التلفزيون، فإننا نحتاج إلى تحديد مجتمع المرأة الذي سيتم تطبيق الدراسة عليه، ويجب بالتالي معرفة ما هي خصائص النساء التي تشاهد تلك البرامج؟ من حيث السن، المنطقة الجغرافية، مستوى التعليم... وغيرها فهذه البيانات هي التي تحدد مجتمع الدراسة.

2 - تحديد إطار العينة:

إطار العينة هي القائمة التي تشتمل على مفردات مجتمع الدراسة، والتي يتم حسب العينة منها، ولكن عادة لا تشتمل تلك القائمة على جميع مفردات المجتمع الفعلي، بل تشتمل على ما يمكن الوصول إليهم فعلياً، وهذا الاختلاف بين تعريف المجتمع وإطار العينة هو أول الأسباب المؤدية إلى حدوث الأخطاء المرتبطة بالعينات.

3 - تحديد نوع العينة :

يتوقف تحديد نوع العينة على عدة عوامل متمثلة فيما يلي:

أ. **الهدف من إجراء البحث:** هل المقصود تعميم النتائج على مجتمع الدراسة (يجب الاعتماد على عينة احتمالية)، أم مجرد اختبار فروض والتوصل إلى بعض المؤشرات (قد يمكن في هذه الحالة التطبيق على عينة غير احتمالية).

ب. **الميزانية المخصصة للبحث:** بعض أنواع العينات يتطلب مزيداً من التكلفة المادية، وعددًا أكبر من الباحثين للتطبيق على مفردات البحث، فالعينات الاحتمالية أعلى تكلفة من العينات غير الاحتمالية.

ج. **مدى توافر المعلومات عن مفردات مجتمع الدراسة، ومدى إمكانية الوصول إلى هذه المفردات،** فأحياناً يضطر الباحث إلى اللجوء إلى العينات غير الاحتمالية، مثل: العينة الحصصية بدلاً من استخدام عينة احتمالية لعدم توافر معلومات دقيقة عن نسبة تواجد الفئات المختلفة التي يراد التطبيق عليها في الدراسة.

(1) شيماء زغب، مرجع سابق، 2009، ص 241.

د. الوقت المتاح لتطبيق البحث: أحياناً يتم اللجوء إلى عينة غير احتمالية مثل العينة المتاحة التي يسهل على الباحث الوصول إليها في وقت قصير، لأن البحث يتم إجراؤه تحت ضغط زمني، في حين أن معظم العينات الاحتمالية تتطلب مزيداً من الوقت. ويجدر بالباحث عند إعداد عينة البحث، أن يحدد أولاً مجتمعه الأصلي بدقة، وأن يعد قائمة كاملة بجميع مفردات ذلك المجتمع، ثم يأخذ من هذه المفردات عدداً كبيراً نسبياً بحيث يكون ممثلاً لخصائص المجتمع الأصلي، وبوجه العموم فإن حجم العينة الكافية يتحدد بثلاثة عوامل أساسية.

1 - طبيعة المجتمع الأصلي.

2 - طريقة اختيار العينة.

3 - درجة الدقة المطلوبة.

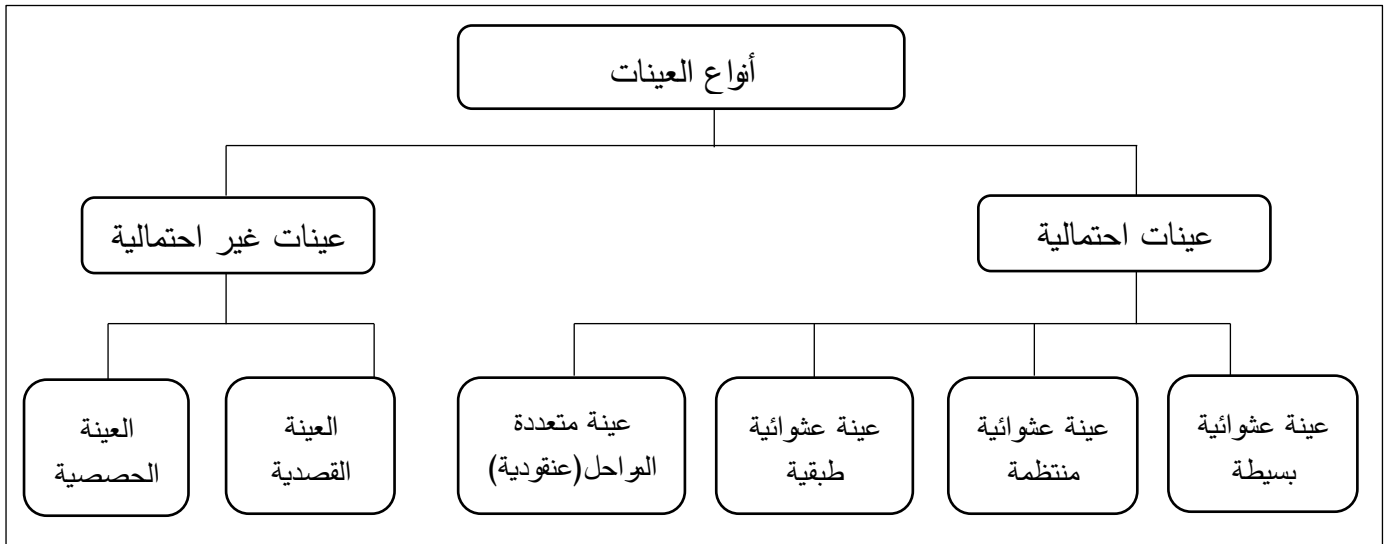
أنواع العينات:

وتقسم العينات التي تستخدم في البحوث الإعلامية إلى نوعين⁽¹⁾:

1 - العينات الاحتمالية أو العينات العشوائية.

2 - العينات غير الاحتمالية أو غير العشوائية.

الشكل رقم (1): أنواع العينات وتقسيماتها



(1) منال هلال المزاهرة، مناهج البحث العلمي، الطبعة الأولى، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن،

أولاً: العينات الاحتمالية (العشوائية)

العينات الاحتمالية هي العينات التي يتم اختيار مفرداتها وفقاً لنظرية الاحتمالات أي وفقاً لمعايير حسابية، بحيث تعطي العينات فرصاً متساوية أو معروفة لكل مفردة من مفردات مجتمع الدراسة في احتمال اختيارها في عينة الدراسة. وهي العينات التي يتم اختيارها وفقاً لقواعد حسابية، أفراد العينة عشوائية⁽¹⁾، وفي هذا النوع من هذه العينات جميع أفراد مجتمع الدراسة معروفين. واستخدام هذا النوع من العينات هو ضمان للحصول على عينة ممثلة غير متحيزة، ليس للباحث أي دخل في اختيار مفرداتها، لذلك يمكن تعميمها على جميع مفردات مجتمع الدراسة الأصلي.

أنواع العينات الاحتمالية وأهمها:

إن العينة العشوائية البسيطة هي العينة التي تختار بطريقة تحقق لجميع وحدات المعاينة بالمجتمع نفس الفرص في الاختيار أو الظهور، وهذا النوع من العينات لا يتيح فقط لكل فرد في المجتمع فرصة متساوية للظهور في العينة، بل يتيح أيضاً لكل مجموعة من مجموعاته نفس الفرصة. ويعتبر هذا النوع من العينات أولى وأبسط العينات، ولكنها أكثر تحقيقاً لمبدأ العشوائية الذي يشترط فيه تكافؤ الفرص أو تساويها لجميع مفردات العينة، وذلك بإعطائه فرصة الظهور في العينة المختارة، حيث هناك عدة طرق لاختيار مفردات العينة عشوائياً، وتستخدم هذه الطريقة لسحب عينة من مجتمع صغير، أما إذا كان المجتمع كبيراً فلا بد من وجود جداول للأرقام العشوائية، وقد يتم الحصول على تلك القوائم بمساعدة الحاسوب، بحيث يكون لكل فرد في مجتمع الدراسة رقم متسلسل، ويتطلب استخدام هذه الطريقة ضرورة حصر ومعرفة كامل العناصر التي يتكون منها مجتمع الدراسة الأصلي، ليتم لاحقاً الاختيار من بين تلك العناصر. فمثلاً إذا كانت الدراسة تتعلق بطلاب كلية العلوم والآداب، فإن استخدام العينة العشوائية البسيطة يتطلب أن تتوفر لدى الباحث قائمة مفصلة ودقيقة بجميع أسماء طلاب الكلية، ليتم الاختيار من بينهم.

(1) Lous Kidder, **Research Methodology : method and Techniques**, 2nd Ed. New Delhi : Wiley Eastern, 1999,p78.

يتم اللجوء إلى هذا النوع من العينات في حالة توفر شرطين:

أ. أن يكون جميع أفراد مجتمع البحث معروفين.

ب. أن يكون تجانس بين هؤلاء الأفراد.

أساليب اختيار العينة العشوائية البسيطة:

ويتم اختيار العينة العشوائية البسيطة وفق الأساليب التالية⁽¹⁾:

أ. **أسلوب القرعة** : يتم ترقيم أفراد المجتمع الأصلي في هذا الأسلوب وكتابة هذه

الأرقام في بطاقات ورق صغيرة ومتشابهة، ثم يتم وضعها في صندوق، ومن ثم يتم سحب العدد المطلوب بشكل عشوائي. وهذا النوع من الأساليب يناسب سحب العينات الصغيرة فقط من المجتمعات الصغيرة.

ب. **جداول الأرقام العشوائية** : وضع علماء الإحصاء الجداول العشوائية التي

يتلخص أسلوب استعمالها في ترقيم أفراد المجتمع بأرقام سلسلة، ويختار منهم أصحاب الأرقام التي تستخرج من الجداول بأية طريقة منظمة بالحجم المطلوب للعينة. هنا يتم ترقيم جميع أفراد مجتمع الدراسة الأصلي ثم يتم وضعهم في جدول يختار الباحث منه سلسلة من الأرقام العمودية أو الأفقية إلى أن يتم اختيار حجم العينة المناسبة. مثال لو أردنا الحصول على عينة مكونة من 200 مفردة من مجتمع حجمه 800 مفردة. هنا يتم ترقيم المفردات أذ 800 على أن يتكون كل عدد من ثلاث خانوات مثل 001، 002، 008، حيث عدد الخانات في أقل الأرقام يجب أن يتساوى مع أكبر الأرقام في المجتمع. بعد ذلك يتم تحديد بداية الاختيار عشوائياً ثم نستمر إلى النهاية.

مزايا العينة العشوائية البسيطة:

أ. لا تتطلب استخدام هذه العينة معرفة تفصيلية بخصائص مجتمع الدراسة.

ب. تمكن من استنباط مستوى الصدق الخارجي إحصائياً.

ج. سهولة الحصول على عينة ممثلة للمجتمع (في حالة المجتمعات الصغيرة).

(1) عاطف عبيد، تصميم وتنفيذ استطلاعات وبحوث الإعلام والرأي العام: الأسس النظرية والنماذج التطبيقية، دار الفكر العربي، القاهرة، ص 18.

د. الحد من احتمالية وجود خطأ في تصنيف مجتمع الدراسة، حيث لا يعتمد هذا النوع على تصنيف المجتمع.

عيوب العينة العشوائية البسيطة:

أ. لا تضمن العينة العشوائية البسيطة تمثيل كل مجموعة من المجموعات أو طبقات المجتمع، خاصة إذا كان هذا المجتمع يتسم بعدم التجانس من حيث الظاهرة موضوع البحث.

ب. تتطلب استخدام هذا النوع من العينات إعداد قائمة تشمل جميع مفردات المجتمع، وهو ما يعد شيئاً صعباً في كثير من الأحوال.

ج. صعوبة اختيار عينة عشوائية بسيطة من مجتمع كبير.

د. ارتفاع تكلفة إجراء هذا النوع من العينات مقارنة بالعينات الأخرى، نتيجة صعوبة حصر جميع مفردات المجتمع.

هـ. صعوبة تطبيق هذا النوع من العينات في بعض أنواع الأبحاث التي لا يمكن حصر جميع عناصر مجتمع الدراسة الأصلي فيها⁽¹⁾.

2 - العينة العشوائية المنتظمة:

العينة العشوائية المنتظمة ثاني نوع من العينات الاحتمالية التي تتشابه إلى حد ما بالعينة العشوائية البسيطة⁽²⁾، إلا أن هذا النوع من العينات يعتمد على وجود نوع من النظام في اختيار العينات، حيث يكون مجتمع الدراسة محدداً ومعروفاً ومتجانساً ومرتباً في قوائم أو جداول بحيث يكون لكل فرد رقم خاص به. كما يقوم الباحث بتحديد العينة مسبقاً، ففي حالات معينة يحصل الباحث على عينات موجودة في جداول، أي أنها مصنفة وجاهزة، وفي هذه الحالة يستطيع الباحث أن يختار عينة من تلك القوائم بشكل منتظم، أي يختار العينة بترتيب معين بشكل منتظم، والعينة المنتظمة تشر عناصر العينة بشكل واحد على كل المجموعات.

1) Dillon, William, J. Thomas, H. Neil Firtle, **Marketing Research In a Marketing Environment**, Times Millar, College Publishing, 1987, pp 70-72.

(2) منال هلال المزاهرة، مرجع سبق ذكره، ص 122.

ينتشر استخدام العينة المنتظمة في مجال بحوث الإعلام بسبب توفرها الوقت والتكلفة والجهد، مقارنة بالعينة العشوائية البسيطة، وأكثر أنواع العينات المنتظمة انتشاراً هي العينات التي تساوي الفترات في الإطار بين الوحدات المتتالية على أن تبدأ باختيار أول مفردة عشوائياً من كل المجموعة، ثم تختار باقي المفردات على مدى فترات منتظمة. ولنفرض مثلاً أننا نريد الحصول على عينة حجمها 10% من محرري صحيفة ما، إن هذه النسبة تستلزم أخذ محرر من كل عشرة محررين، وللحصول على الحجم اللازم للعينة نبدأ باختيار أحد الأسماء عشوائياً بعد ترقيم جميع المحررين مسلسلاً، ويكون هذا الرقم العشوائي دالاً على الاسم الأول للمحررين المطلوب اختيارهم في العينة، وليكن هذا الرقم 15 مثلاً، نضيف إلى هذا الرقم عشرة ليكون الفرد الثاني هو الذي رقمه 25 ثم 35، 45 وهكذا حتى نحصل على الحجم اللازم للعينة، وتمتاز العينة العشوائية المنتظمة بأنها من السهل الحصول عليها من السجلات وأنها قليلة التكاليف، ولكن لا يمكن استخدامها في حالة وجود طبقات غير متجانسة في المجتمع، إلا إذا أخذت عينة من كل طبقة أو مجموعة من هذه المجموعات.

مزايا العينة العشوائية المنتظمة:

تتميز العينة العشوائية بأنها أسهل في اختيار مفرداتها بطريقة العينة العشوائية البسيطة، إذ تتحدد جميع مفردات العينة بمجرد (طول الفئة) واختيار المفردة الأولى من بين مفردات المجموعة عشوائياً.

عيوب العينة العشوائية المنتظمة فيما يلي:

- لا تصلح في الاختيار إذا كان أفراد المجتمع مرتبين في قوائم بنظام خاص يزيد من فرص ظهور أفراد بذاتهم، ويختلفون عن غيرهم في سمة من السمات المتصلة بموضوع البحث، مثل سمة التفوق الدراسي على سبيل المثال بحيث يرتب أفراد المجتمع في قوائم حسب درجات الامتحان، لذلك لا يفضل اتباع طريقة العينة المنتظمة إذ كان الإطار يعكس اتجاهات محددة للظاهرة موضوع الدراسة.

3 - العينة العشوائية الطبقيّة:

يستخدم هذا النوع من العينات في المجتمعات غير المتجانسة والتي تتباين مفرداتها وفقاً لخواص معينة، مثل المستوى التعليمي لمفردات مجتمع الدراسة، الجنس، نوع

التخصص. ويمكن تقسيم مجتمع الدراسة إلى طبقات وفقاً لهذه الخواص، وعادة تتجانس مفردات الطبقة الواحدة فيما بينها، وتختلف الطبقات عن بعضها البعض. ويعتبر هذا النوع من العينات الأنسب للمجتمعات المتباينة حيث تكون العينة ممثلة لكافة فئات مجتمع الدراسة. ويتم اختيار العينة العشوائية الطبقية عبر الخطوات التالية:

أ. تقسيم المجتمع إلى فئات أو مجموعات متجانسة وفقاً لخاصية معينة.

ب. تحديد عدد مفردات العينة الكلية.

ج. تحديد نسبة كل طبقة في العينة المختارة إلى إجمالي حجم المجتمع الأصلي.

د. تحديد عدد الأفراد لكل طبقة في العينة المختارة.

وقد يتم استخدام الأسلوب المتساوي حيث يتساوى تمثيل كل طبقة في عينة الدراسة، بغض النظر عن الوزن النسبي لكل طبقة في مجتمع الدراسة. وهذا الأسلوب غير دقيق وبخاصة في ظل عدم تساوي التمثيل النسبي لكل طبقة في مجتمع الدراسة. وقد يتم استخدام التوزيع المتناسب حيث تمثل كل طبقة وفقاً لوزنها النسبي في مجتمع الدراسة. وهذا الأسلوب أفضل وأكثر موضوعية والأنسب في المجتمعات الطبقية الغير متجانسة.

مثال⁽¹⁾: لو افترضنا إن هناك مجتمعاً مكوناً من ثلاث طبقات، الطبقة العليا وعددها 10000، والوسطى 4000، والدنيا وعددها 5000، المطلوب اختيار عينة طبقية عشوائية مكونة من 100 شخص من خلال استخدام أسلوب التوزيع النسبي.

الإجابة يمكن حصرها في الجدول التالي:

الفئات	العدد	النسبة %	حجم العينة المختارة
الطبقة العليا	1000	10 %	10
الطبقة الوسطى	4000	40 %	40
الطبقة الدنيا	5000	50 %	50
الإجمالي	10000	100 %	100

وقد يكون مجتمع الدراسة مكوناً من مجموعات غير متجانسة، ولتمثيل كل مجموعة من المجموعات في عينة البحث يقسم المجتمع إلى طبقات، بحيث تكون مفردات كل طبقة

(1) نفس المرجع، ص 124.

متجانسة بقدر الإمكان وتتوزع العينة على هذه الطبقات، فمثلاً إذ أريد اختيار عينة من العاملين في إذاعة معينة فيقسم إلى مجموعات متجانسة تختلف باختلاف الهدف من البحث (فيتم التقسيم وفقاً للنوع ذكوراً وإناثاً، أو التخصص، أو المستوى التعليمي، أو الفني أو درجة المهارة... إلخ، وغير ذلك من الخصائص الأساسية لقوة العمل في الإذاعة)، ثم تؤخذ عينة من كل طبقة بالعشوائية البسيطة أو المنتظمة، ويحدد نصيب كل طبقة من حجم العينة على حسب نسبة وجودها في المجتمع، وتعمم نتائج العينة على حسب هذه النسبة، ويقلل هذا عادة التنوع الموجود في المجموعة وبهذا يمكن اختيار عينة أصغر حجماً.

أ - شروط استخدام العينة الطبقية:

* إمكانية تقسيم الإطار الكلي للمجتمع إلى إطارات فرعية، كل يمثل مجموعة (طبقة) متجانسة، وتختلف كل مجموعة (طبقة) عن الأخرى من حيث الظاهرة التي يراد دراستها.
* معرفة حجم كل مجموعة (أو طبقة) معرفة جيدة، إذ أن حجمها يدخل في تقدير حجم العينة التي تسحب من كل طبقة، كما أن التقديرات التي ستحتسب من كل مجموعة أو طبقة ستترجح بنسبة تلك الطبقة إلى حجم المجتمع للوصول إلى تقدير شامل للظاهرة في المجتمع ككل.

ب - مميزات العينة الطبقية العشوائية(1):

* تمتاز العينة الطبقية على كل من العينة العشوائية البسيطة والعشوائية المنتظمة بدقة تمثيلها للمجتمع الأصلي، بحيث يضمن الباحث ظهور وحدات من أي جزء من المجتمع الذي يهتم بالدراسة.

* تساعد العينة الطبقية على تقليل التباين الكلي للعينة، وذلك بتقسيم وحدات العينة بطريقة تجعل التباين داخل الطبقة أقل ما يمكن.

* يمكن الحصول على درجة عالية من الدقة في النتائج باختيار عينة طبقية أصغر حجماً من العينة العشوائية البسيطة، مما يعني وفراً في الوقت والتكاليف، مع الأخذ في الاعتبار أن دقة البيانات التي نحصل عليها من أية عينة يتوقف على حجمها وتجانس المجتمع.

(1) نفس المرجع، ص 126.

4 - العينة العنقودية⁽¹⁾:

يستخدم هذا النوع من العينات في مجتمع غير متجانس وكبير، وفيها يلجأ الباحث إلى تحديد أو اختيار العينة ضمن عدة مراحل، في المرحلة الأولى يتم تقسيم مجتمع الدراسة الأصلي إلى شرائح أو فئات حسب معيار معين، ومن ثم يتم اختيار شريحة أو أكثر بطريقة عشوائية.

وكمثال على هذا النوع من العينات نفرض أن بحثاً يراد إجراؤه في مدينة يبلغ عدد الأسر فيها 20000 أسرة مسجلة أسماؤهم في قوائم ويراد اختيار عينة من بينهم حجمها عشوائية، ولكن ذلك سوف يؤدي إلى امتداد العمل الميداني إلى كل أرجاء المدينة، ويؤدي ذلك بالتالي إلى نفقات وجهد، ففي مثل هذه الحالة يمكن تركيز العينة في أجزاء قليلة من المدينة، وتقسّم المدينة إلى مناطق (400 منطقة مثلاً) كل منها يقيم فيها 50 أسرة، ونختار عشوائياً 4 من هذه المناطق وتدخل كل الأسر المقيمة بهذه المناطق في العينة وبهذا نبسط العلمية ونقل من نفقاتها.

أ - مزايا عينة المجموعات أو العينة العنقودية:

- * لا تقتصر حصر جميع عناصر المجتمع، وإنما أجزاء من المجتمع فقط.
- * انخفاض تكاليف إجراء هذا النوع من العينات، إذا كانت المجموعات محددة ومعروفة جيداً.
- * يتم تقدير خصائص كل عنقود أو مجموعة ومقارنتها بخصائص بقية مفردات المجتمع.

ب - عيوب عينة المجموعات أو العينة العنقودية:

- * يحتمل حدوث أخطاء معاينة حيث يوجد نوعين من الأخطاء الأول: يتعلق بتحديد المجموعات، والثاني بالأخطاء التي تنشأ عن الاختيار من المجموعات.
- * قد لا تمثل المجموعات تمثيلاً دقيقاً.
- * يجب ربط كل مفردة بمجموعة معينة.

(1) نفس المرجع، ص 127.

ثانياً: العينات غير الاحتمالية/ غير العشوائية:

العينات غير الاحتمالية هي العينات التي يتم اختيارها بشكل غير عشوائي، ولا تتم وفقاً للأسس الاحتمالية المختلفة، وإنما تتم وفقاً لأسس وتقديرات ومعايير معينة يضعها الباحث، وفيها يتدخل الباحث في اختيار العينة، وتقدير من يختار من ومن لا يختار من أفراد مجتمع البحث الأصلي.

أنواع العينات غير الاحتمالية/ غير العشوائية:

أ - العينة العارضة:

العينة العارضة هي العينة المتاحة، بمعنى أن يجري الباحث عينته على الأشخاص الذين يصادفهم، أو الذين تتاح مقابلتهم، كأن يذهب إلى التجمعات أو المؤسسات أو الأماكن التي يوجد فيها الأشخاص الذين يمكن أن يحصل منهم على المعلومات المطلوبة، ويجري المقابلة مع أي شخص يقابله، وقد تفيد نتائج العينة العارضة في حدود معينة، وإن كان من الصعب تعميم نتائجها على المجتمع. افترض أن الباحث يجري دراسة ميدانية على الجمهور لمعرفة علاقاتهم ببرامج التلفزيون، وأن حجم العينة هي 1000 مفردة، فإذا أجرى الباحث مقابلات مع كل من يمكن مقابلته إلى أن يستكمل العدد المطلوب دون مراعاة عشوائية الاختيار فإن في هذه الحالة يكون قد اعتمد على العينة العارضة أو المتاحة، ولا يمكن تعميم نتائج تلك العينة على المجتمع.

ب - العينة المقصودة/ أو العينة العمدية:

العينة المقصودة هي العينة التي يعتمد الباحث أو يقصد إجراء الدراسة على فئة معينة، وقد يكون هذا التعمد لاعتبارات علمية، كوجود أدلة أو براهين مقبولة أو منطقية تؤكد أن هذه العينة تمثل المجتمع، في هذه الحالة تكون نتائج الدراسة مقبولة، وقد تكون العينة المقصودة مبررة لاعتبارات واقعية أو منطقية، كأن يتم إجراء دراسة على عينة من الذين حضروا أحد المؤتمرات العلمية لمعرفة رأيهم في تنظيم المؤتمر، أو أن يتم إجراء دراسة على الذين أصيبوا في حادث معين لمعرفة الآثار النفسية لهذا الحادث على هؤلاء المصابين، فالعينة هنا مقصودة كما أنها منطقية. لكن هناك عينة مقصودة لاعتبارات غير علمية، كأن يعتمد الباحث إجراء الدراسة على عينة معينة بسبب سهولة الوصول إلى الأفراد، أو أنهم

موجودون بالقرب من الباحث أو في المكان الذي يعمل فيه، في هذه الحالة تكون العينة مقصودة، لكن النتائج المستمدة منها لا تكون مقبولة علميًا، ولا يمكن تعميمها على المجتمع.

ج - العينة الحصصية:

يقصد بعينة الحصص أن تتضمن العينة عددًا من المفردات تنتمي إلى الفئات التي تشكل مجتمع البحث دون أي اعتبار آخر، فإن كان المجتمع يتضمن الذكور والإناث، فإن العينة تتضمن مفردات أخرى من الإناث دون أن يتم اختيار المفردات بالطريقة العشوائية. افترض أنك تقوم بدراسة على مجتمع جامعي يضم مليون مفردة، يتوزعون بين طلاب التخصصات العلمية بواقع ستمائة ألف، والتخصصات الأدبية بواقع أربعمائة ألف، كما يتوزع هؤلاء الطلاب حسب الجنس بواقع خمسمائة ألف للذكور، مقابل ألف أيضا للإناث، ويتساوى عدد الجنسين تقريبًا في التخصصات العلمية، وكذلك في التخصصات الأدبية، فإذا كان حجم العينة قد تحدد بألف مفردة، فإن عينة الحصص تتوزع كالاتي:

* ستمائة مفردة من التخصصات العلمية بواقع ثلاثمائة من الذكور وثلاثمائة من الإناث.

* أربعمائة مفردة من التخصصات الأدبية بواقع مائتين من الذكور، ومائتين من الإناث.

ويتم إجراء المقابلات مع العدد المطلوب من كل فئة من دون الالتزام بعشوائية الاختيار، فكل المطلوب هو أن تضم العينة حصة من كل فئة حسب وجودها في المجتمع، لا شك أن هذه الطريقة تتميز بالسهولة، كما يمكن أن يتوافر فيها بعض الدقة إذا كانت العينة تضم مجموعات من المفردات تعكس وزن تلك المجموعات في المجتمع على أساس أكبر عدد ممكن من التغيرات التي يحتمل أن تؤثر في الظاهرة أو الموضوع محل البحث، وعلى الرغم من ذلك لا يمكن تعميم نتائج عينة الحصص على المجتمع لأنها تفقد شرط عشوائية الاختيار، بمعنى أنه لم تتح الفرص المتساوية لكل مفردات المجتمع لتكون ضمن العينة(1).

(1) نفس المرجع، ص 131.

المحور الثالث: أساليب جمع البيانات الكمية :

تركز البحوث الكمية على الطرق الرقمية والاحصائية في تفسير البيانات المجمعة والنتائج، وهناك عدد من الأساليب التي يمكن اتباعها لجمع البيانات الكمية عن طريق إعداد الاستبيان الملائم لعينة الدراسة المقترحة، حيث يعتمد البحث الكمي على قياس الظاهرة، وإيجاد العلاقات بين الأسباب والنتائج، والتعبير عنها رقمياً وتعميم نتائجها على حالات أخرى. أو المقابلات بأنواعها أو الملاحظة.

وهناك عدد من الأسباب التي تؤدي بالباحث إلى اختيار أداة بعينها لجميع البيانات للبحوث الكمية أهمها ما يلي:

- 1 - نوع الدراسة ومدى ملائمة الأداة للبيانات المراد دراستها.
- 2 - طبيعة مجتمع الدراسة.
- 3 - ظروف الباحث المادية، والوقت التاح لها.
- 4 - قدرة الباحث وإلمامه باستخدام أداة جمع البيانات.

أولاً: أداة الاستبيان:

يُعد الاستبيان من أكثر أدوات البحث الكمي شيوعاً في الاستخدام في ميادين الدراسة المتعلقة بعلوم الاجتماع، والتربية، والسياسة، والإعلام، ويمتاز الاستبيان عن غيره من أدوات القياس بأنه يتطلب جهوداً ونفقات أقل بكثير مما تتطلبه المقابلة، كما يمكن تطبيقه على أعداد كبيرة في وقت واحد، ويتوفر للاستبيان ظروف التقنين أكثر مما يتوفر للمقابلة نتيجة التقنين في الألفاظ، وفي ترتيب الأسئلة، وفي تسجيل الإجابات، كما يمتاز الاستبيان بأنه يعطي فرصة كافية للتفكير في أغلب الحالات، فلا يتعرض للضغط الذي يتعرض له الفرد في موقف المقابلة⁽¹⁾.

يُعرف الاستبيان بأنه أداة لجمع البيانات المتعلقة بموضوع محدد عن طريق استمارة يجري تعبئتها من قبل المستجيب⁽²⁾. وعرفه وليام جود William J ; Goode وبارول هات

(1) إبراهيم أبو الغد، لويس كامل مليكة، البحث الاجتماعي: منهجه وأدواته، سرس الليان، مركز التربية الأساسية في العالم العربي، بيروت، 1959، ص 88.

(2) J. Francis Rummei and C. Wesley Ballaine. **Research Moethpdogy in Business**, New york, Harper Row,1963,p.108.

Paul. K. Hatt أن الاستبيان وسيلة تستخدم للحصول على أجوبة معينة في شكل (ورقة) استمارة يملؤها المجيب (المبحوث) بنفسه، أي أنه عبارة عن ورقة تحتوي على مجموعة من الأسئلة توزع عن طريق البريد، أو يملؤها المبحوث تحت إشراف الباحث. ويتطلب الاستبيان اختيار عينة ممثلة تمثيلاً دقيقاً من مجتمع البحث، حيث توجه لهذه العينة أسئلة مكتوبة على استمارات (أوراق) تسمى استمارات الاستبيان، وهذه الأسئلة مرتبة تبعاً لخطة محددة في ذهن الباحث تدور حول موضوع معين أو قضية مطروحة، ويجري الاستبيان عادة لقياس ظواهر الأمور بدرجة أفضل من قياس الاتجاهات الباطنية والكامنة لدى الجمهور⁽¹⁾.

وينقسم إعداد الاستبيان إلى ثماني مراحل هي:

- 1 - اختيار المشكلة التي يشملها الاستبيان.
- 2 - اختيار مجتمع البحث.
- 3 - تحديد العينة.
- 4 - وضع الأسئلة.
- 5 - عمل اختبار تجريبي قبل المباشرة بالاستبيان.
- 6 - توزيع الاستبيان إما من خلال الاتصال المباشر أو إجراء المقابلة أو إرسال الاستمارة بالبريد.

7 - استخلاص النتائج وتقرير الجداول.

8 - عرض النتائج.

أنواع وتقسيمات الاستبيانات:

تتعدد تقسيمات الاستبيانات نظراً لاختلاف الهدف من الدراسة حيث تنقسم إلى ما يلي:

1 - ينقسم الاستبيان من حيث بنائه إلى نوعين هما:

أ - الاستبيان المقنن: ونعني به صياغة أسئلة معينة موضوعة مسبقاً للتعرف

على الآراء ووجهات النظر لعدد كبير من المبحوثين.

(1) B. Cohen, The pres : **The Public and Foreign Policy**, Puni, Press, 1969,p.129.

ب - الاستبيان غير المقنن: يشمل مجموعة من الأسئلة العامة حول موضوع البحث، تطرح عن طريق مقابلة الباحث للمبحوثين لتعرف على ميولهم واتجاهاتهم، وتعتمد دليلاً للباحث في جمع البيانات المطلوبة، ويطلق على هذا النوع من الاستبيان " صحائف الباحث في سبر غور المبحوث والتعرف على آرائه.

2 - ينقسم الاستبيان من حيث أسلوب جمع البيانات إلى نوعين هما:

أ - الاستبيان البريدي: هو الاستبيان الذي ترسل استماراته بالبريد إلى عينة من المبحوثين تعاد إلى الباحث بعد ملئها بالمعلومات المطلوبة.

ب - الاستبار⁽¹⁾: نوع من الاستبيان يجري عن طريق المقابلة الشخصية، ويستخدم عند غموض مشكلة البحث، وعند البحث عن الميول والاتجاهات والتصرفات للأفراد المبحوثين، وهذا النوع من الاستبيان لا يصلح للأعداد الكبيرة من المبحوثين وذلك لارتفاع تكلفته، ولعدم توفر الباحثين الكفؤ ولحاجته إلى وقت طويل.

3 - ينقسم الاستبيان وفقاً لدرجة عمقه إلى نوعين هما:

أ - الاستبيان الظاهر: ويطلق عليه أيضاً " استبيان الحقائق " ونعني به الاستبيان الذي تدور أسئلته حول الحقائق الواضحة والصريحة مثل السؤال التالي: هل تقرأ الصحف؟ وكم عمرك؟ والغاية من طرح مثل هذه الأسئلة الحصول على حقائق مباشرة ظاهرة ومجردة، أو حقائق تعبر عن نواحي السلوك الخارجية، كالمهنة، والتعليم، والسن، والمستوى الاقتصادي، والوظائف، والجنس.

ب - الاستبيان الباطن: يطلق عليه أيضاً " الاستبيان العميق " الذي يدور حول الآراء والدوافع غير الظاهرة للمبحوثين والتي يمكن من خلال الإجابة على أسئلته، الاستنتاج عن الحقائق غير المباشرة للمبحوثين.

إن التقسيمات التي سبقت الإشارة إليها هي في حقيقة الأمر تقسيمات شكلية صورية، وليست تقسيمات حقيقية، بسبب التداخل فيما بينها والتشابه بين أدوات القياس وأهداف

(1) الاستبار هو عبارة عن لقاء شخصي بين الباحث والمبحوث للذين لا يستطيعون القراءة والكتابة، ويقراً الباحث لهم باللهجة العامية أو الدارجة حتى يستطيعوا الفهم، ليدون الباحث إجاباتهم في استباناتهم، ويجب أن يجيب كل مبحوث على حدة.

القائمين على وضع الاستبيان، فلو أريد كشف الدوافع الخارجية والباطنية للأفراد، فليس هناك ما يمنع من تضمين صحيفة الاستبيان الأسئلة بنوعها المباشر وغير المباشر أو الأسئلة المفتوحة والأسئلة المغلقة وهكذا.

خطوات مراحل إعداد صحيفة الاستبيان:

تعد صحيفة الاستبيان على مرحلتين أساسيتين هما:

- 1 - تحديد المعلومات المطلوبة عن المشكلة وفروضها وأهدافها.
 - 2 - تحديد المخطط العام لصحيفة الاستبيان من حيث تصنيفها وتبويبها وترتيبها بشكل دقيق ومنطقي مختصر⁽¹⁾.
- مراحل إعداد الاستبانة فهي كما يلي⁽²⁾:

بعد قيام الباحث بتحديد موضوع البحث والهدف منه، فإنه يقوم بتحديد نوع الاستبيان الذي سيقوم بتوزيعه، حيث يجب أن يحدد نوع الاستبيان المناسب، من حيث طريقة السؤال ونمط الإجابة، فاختيار استبيان مقفل (مغلق) معنى ذلك أن الباحث عليه وضع الأسئلة وتصميمها لتكون إجاباتها محددة سلفاً، وعلى شكل مقياس متدرج متجانس (ضعيف - مقبول - جيد).

هناك ثلاثة أنواع من الاستبانات المستخدمة في إعداد أسئلة الاستبانات هي

كما يلي:

أ. **الاستبيان المقفل:** يحتوي على أسئلة تتم صياغتها بحيث تكون إجابة المبحوث تتطلب وضع إشارة (X) عند خانة الإجابة على المقياس المتدرج (جيد جداً، جيد، متوسط، ضعيف)، أو إذا كان هناك كلمات مثل نعم أو لا، أو موافق، أو موافق بشدة، أو أحياناً، أو لا أعرف، أو معارض، أو معارض بشدة، أو غير موافق... إلخ.

ب. **الاستبيان المفتوح:** هو عبارة عن استبيان يحتوي على أسئلة تكون الإجابة عنه غير محددة بإجابات موضوعية سلفاً، وإنما يجب عنها المبحوث بلغته وبطريقته الخاصة

(1) إحسان محمد الحسن، الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي، قواعد تصميم الورقة الاستبانة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1986، ص 66.

(2) منال هلال المزاهرة، مرجع سبق ذكره، ص 210.

دون وجود أية قيود أو نماذج إجابة، لذلك تكون الإجابات مفتوحة ليعبر المبحوث عن رأيه بصراحة، وبالطريقة التي يفكر بها ويراهم مناسبة، ويقوم بانتقاء الألفاظ والكلمات بنفسه. ومن مزايا هذه الطريقة أنها تعطي المبحوث فرصته للتعبير عما يجول في داخله ويعبر عن آرائه، وأفكاره للإجابة حسب فهمه للسؤال.

ج. الاستبانة المغلقة - المفتوحة : هي عبارة عن مزيج من الأسئلة مغلقة الإجابة، وأسئلة مفتوحة الإجابة، فقد يرى الباحث بأن بعض الإجابات في بعض الأسئلة تحتاج إلى مزيد من التوضيح، كأن يسأل سؤالاً محددًا بإجابة نعم أو لا، ويتبع هذه الإجابة كلمة (لماذا؟) مع ترك فراغ يحدده الباحث للإجابة المفتوحة. وهناك شكل آخر بأن تكون هناك أسئلة مغلقة منفردة، وأسئلة مفتوحة منفصلة عن الأسئلة المغلقة.

المرحلة الثانية: وهي مرحلة صياغة أسئلة الاستبيان(1):

وينبغي أن يراعي الباحث عند وضع هذه الأسئلة بعض الاعتبارات منها:

1 - وضع دراسة استكشافية أولية (أو تجريبية) على عينة صغيرة ممثلة لمجتمع البحث.

2 - أن تكون المعلومات محددة ومتعلقة بموضوع الدراسة.

3 - مراعاة العوامل المرجعية للمبحوثين كمستوى التعليم والثقافة والعادات.

4 - أن تكون الأسئلة قليلة ومختصرة وواضحة. حيث يفترض أن يكون عدد الأسئلة معقولاً فمن شأنه أن يشجع المبحوثين على الإجابة.

5 - أن تكون اللغة مبسطة وسهلة، وأن تكون خالية من المصطلحات أو أن تفسر المصطلحات في مقدمة الاستبيان.

6 - أن يستخدم علم النفس في صياغة بعض الأسئلة غير المباشرة " الباطنية" بطريقة الإسقاط، وتعني طريقة الإسقاط أن يسقط المبحوث عيوبه على غيره، فتنكشف بذلك الدوافع الحقيقية لديه اعتقاداً منه أنه يصف بها دوافع غيره.

7 - تجنب التعميمات في صياغة الأسئلة: أي يجب أن تكون صياغة الأسئلة محددة بفكرة واحدة وليست عامة.

(1) A.N. Opoenheim, **Questionnaire design and attitude measurement**, New York : Basic book, 1966.pp. 130 -136.

8 - تجنب الأسئلة المزدوجة، وهي الأسئلة التي تستثير إجابتين وهذا يؤدي إلى تشويش المبحوث.

9 - تجنب الافتراضات الضمنية، حيث ينبغي ألا تصاغ الأسئلة بحيث تكون الإجابة معتمدة على افتراضات ضمنية عما سيحدث كنتيجة، والافتراضات الضمنية هي افتراضات لا تذكر في السؤال.

أما الشروط الأساسية التي يجب أن يتبعها الباحث عند صياغة الأسئلة فهي كما يلي⁽¹⁾:

1 - يجب أن تصاغ الأسئلة بعبارات واضحة وكلمات سهلة.
2 - أن تكون الأسئلة متسلسلة ومتراصة، تبدأ من السهل إلى الصعب، ومن العام إلى الخاص.

3 - أن يكون لكل سؤال هدف محدد مرتبط بمشكلة الدراسة
4 - أن لا تصاغ الأسئلة بطريقة تدفع المبحوث إلى نوع معين من الإجابة وفيها نوع من التحيز.

5 - أن تكون الأسئلة قصيرة وتؤدي المعنى المطلوب.
6 - أن يكون عدد الأسئلة مقبولاً حتى لا يكون الاستبيان عرضة للإهمال وعدم التعبئة من قبل المبحوث.

7 - عدم استخدام مصطلحات غير مألوفة ومفهومة من قبل المبحوثين.
8 - الابتعاد عن الأسئلة المخرجة.

9 - أن لا تتطرق الأسئلة إلى مواضيع حساسة.
10 - تجنب طرح الأسئلة الشخصية.

ومن ثم على الباحث أن يقوم بتنسيق وترتيب الأسئلة، ذلك أن الهدف الأساسي من ترتيب الأسئلة هو التسهيل على المبحوث والعمل على تشجيعه على الإجابة على أسئلة الاستبيان⁽²⁾. كما يجب على الباحث أن يبدأ بالأسئلة البسيطة، التي تعمل على كسر الحاجز وتشجع المبحوثين على الإجابة عن الأسئلة.

(1) منال هلال المزاهرة، مرجع سبق ذكره، ص 213.

(2) نفس المرجع، ص 214.

وهنا يجب أن يتبع الباحث بعض المبادئ الأساسية عند ترتيب الأسئلة، وهي

كما يلي:

1 - وضع الأسئلة الصعبة أو المحرجة في نهاية الاستبيان حتى تكون هناك ألفة بين الباحث والمبحوث.

2 - إتباع الترتيب الزمني إذا كانت الأسئلة تتعلق بمعلومات تاريخية.

3 - استخدام أسلوب القمع الذي يبدأ بالأسئلة العامة، ثم ينتقل منها إلى الأسئلة المتخصصة أو الدقيقة.

4 - عدم الانتقال إلى موضوع جديد قبل الانتهاء من جميع الأسئلة الخاصة بموضوع معين بشكل تام.

المرحلة الثالثة: تتمثل المرحلة الثالثة في الاختبار المسبق لمعرفة مدى دقة الاستبيان:

من خلال قيام الباحث بتطبيق الاستبيان على عينة محددة من مجتمع الدراسة بهدف التعرف على مدى وضوح أسئلة الاستبيان، والتعرف على المشكلات التي يمكن أن تواجه المبحوثين خلال تعبئة الاستبيان لتفادي هذه المشكلات، ومن ثم القيام بعرض الاستبيان على متخصص في التحليل الإحصائي لمعرفة التعديلات التي يجب أخذها بعين الاعتبار ليتم إدخال البيانات في جهاز الحاسوب بسهولة ويسر ومعالجتها إحصائياً بدون أي عقبات، ومن ثم قيام الباحث بالخطوة الأخيرة في هذه المرحلة وهي عرض الاستبيان على عدد من الخبراء، لأخذ آراءهم في صياغة أسئلة الاستبيان حتى يتمكن الباحث من تعديلها لزيادة درجة كفاءتها.

المرحلة الرابعة: تحديد شكل الاستمارة:

يجب على الباحث تحديد شكل الاستمارة للتأكد من أن الاستمارة تبدو بشكل جيد وتسهل الإجابة عن أسئلتها، وذلك من خلال اتباع الإجراءات التالية:

1 - جعل الاستمارة قصيرة بقدر المستطاع، مع تجنب ازدحامها بالكلام والأسئلة.

2 - يفضل طباعة الاستمارة في شكل كتيب صغير لتجنب ضياع بعض الصفحات.

3 - ذكر اسم الجهة التابعة لها الدراسة في صفحة الغلاف.

4 - استخدام نوعية جيدة من الورق والطباعة، كما يجب أن لا يعتمد على تصوير الاستمارة حتى تكون الكتابة واضحة.

5 - تحديد الطريقة التي يجب بها المبحوث، هل المطلوب منه وضع دائرة أو علامة أو ما شابه ذلك.

المرحلة الخامسة:

وهي المرحلة المتمثلة بقيام الباحث بإعداد مذكرة مرفقة بالاستبيان توضح طريقة تعبئة الاستبيان، والتي يمكن أن تظهر بإحدى الصورتين:

1 - رسالة مرفقة مع الاستبانة.

2 - أو كمقدمة في أعلى الصفحة الأولى من الاستبانة.

ويجب أن تحتوي التعليمات والإرشادات على عدة بنود رئيسية هي:

1 - الهدف من الدراسة.

2 - عنوان الدراسة.

3 - اسم الشخص الذي أعدَّ الاستبانة وعنوانه.

4 - اسم المؤسسة التي أشرفت على الاستبانة، الجهة التي تقوم بإعداد الدراسة.

5 - التأكيد على سرية المعلومات وأهمية المشاركة.

6 - الطريقة التي يتم فيها الإجابة عن الأسئلة.

المرحلة السادسة: تحديد حجم وطول الاستبيان:

يجب أن يراعي الباحث عند إعداد الاستبيان حجم الاستبيان، حيث يعتبر طول الاستبيان من الأمور الهامة في نجاح الدراسة، ذلك أن الاستبيانات الطويلة تتعب المبحوثين وتؤدي إلى إهمال الكثير من الأسئلة، بمعنى أنه كلما كان الاستبيان قصيرًا كلما زادت معدلات إتمامها والعكس صحيح، ونظرًا لأهمية هذا الأمر فقد تم وضع مجموعة من المعايير الخاصة بحجم الاستبيان والتي يجب أخذها بعين الاعتبار وهي كما يلي⁽¹⁾:

1 - الهدف من الدراسة.

(1) نفس المرجع، ص 216.

2 - نوع القضايا والمشاكل التي يهدف الاستبيان إلى بحثها.

3 - عمر المبحوثين الذين يجرى عليهم الدراسة.

4 - نوع الأسئلة في الاستبيان.

5 - مكان إجراء الدراسة.

6 - وقت إجراء الدراسة من السنة.

المرحلة السابعة: الإخراج النهائي للاستبيان:

على الباحث أن يقوم بما يلي:

1 - التأكد من أن الاستبيان قد تم تصحيحه بطريقة سليمة، ويؤدي الغرض المطلوب منه بعد فحصه ومراجعته، حيث يتم القيام بطباعة نهائية، ويتم إجازته من قبل الباحث والخبراء .

2 - القيام بسحب عدد النسخ المطلوبة.

أخطاء شائعة في تصميم الاستبيان:

هناك عدد من الأخطاء الشائعة ينبغي على الباحث أن يتلافها أهمها:

1 - قد تكون الاستبيانات طويلة، فتسبب الملل للشخص المستفتى.

2 - قد تكون الأسئلة غير واضحة وغير مفهومة مما يؤدي إلى إجابات متعارضة.

3 - قد تكون بعض الأسئلة تافهة أو هامشية أو لا فائدة فيها، فتثير السخرية

والعزوف عن الإجابة

4 - بعض الأسئلة يجاب عليها بنعم أو لا دون شرح للمطلوب.

5 - قد تكون بعض الأسئلة تضايق الفحوص فتحول بينه وبين الاستجابة والرد.

6 - عدم تصميم الاستبيان تصميمًا دقيقًا.

7 - تحيز المشرف على الاستبيان سيؤثر على نتائجه.

8 - قد تكون نسبة الاستمارات العائدة من ردود الاستبيان قليلة، ولا تمثل مجتمع

الدراسة المطلوبة، فقد تصل الردود إلى ثلث أو ربع المجموعة الكلي الذي أرسل إليه الاستبيان.

مزايا الاستبيان :

- 1 - يعتبر الاستبيان من أبرز الوسائل التي تعتمد على التقرير الذاتي للفرد موضوع الدراسة، أي يعتمد على ما يذكره المبحوث عن خبراته وتجاربه واتجاهاته ودوافعه.
- 2 - تمتاز أسئلته وفقراته بالتنظيم والترتيب والتقنين، فهي واحدة بالنسبة لجميع المبحوثين.
- 3 - توفير الكثير من الوقت والجهد في جمع المعلومات، ويمكن تغطية أماكن متباعدة في فترة قصيرة⁽¹⁾.
- 4 - وسيلة هامة للحصول على معلومات من عدد كبير من الناس تفوق بكثير حجم التي تغطيها أدوات جمع المعلومات الأخرى، مثل المقابلة أو الملاحظة أو الاختبارات.
- 5 - عدم تقيّد الاستبيان بالمحددات المكانية، حيث يمكن إرساله بواسطة البريد العادي أو البريد الإلكتروني، أو بالاتصال المباشر من قبل الباحث نفسه.
- 6 - هناك وقت كافٍ للبحث لتصميم الاستبانة وفحصها ومراجعة بنودها دون أية ضغوط في الوقت، وعرضها على الخبراء، بل وتجربتها تجربة مبدئية. وهذا يعطي للاستبانة قيمة علمية ودقة وموضوعية .

عيوب الاستبيان:

أهم عيوب الاستبيان هي:

- 1 - قد تحمل بعض المصطلحات المستخدمة أكثر من معنى لمختلف الأفراد.
- 2 - يفقد الباحث اتصاله الشخصي بأفراد العينة، وهذا ما يحرمه من ملاحظة ردود فعل الأفراد واستجاباتهم لأسئلة الاستبيان.
- 3 - لا يصلح الاستبيان إلا لمجتمع غالبيته يجيد القراءة والكتابة.
- 4 - عندما تكثر الأسئلة يتردد الأفراد في إجابتها، ويقل اهتمامهم بها.
- 5 - لا يمكن للباحث التأكد من صدق استجابة الأفراد والتحقق منها.
- 6 - صعوبة فهم الأسئلة بشكل موحد من قبل جميع الأفراد رغم وحدة الأسئلة في الاستبيان.

(1) نفس المرجع، ص 218.

7 - قد يتم تزيف الإجابات ولا تذكر الحقائق، وقد لا يكثرث المبحوثون للاستبيان

فيمألون استماراته بعدم اكتراث وبإهمال.

8 - من الشائع أن المبحوثين غالبًا ما يخفون ميولهم أو يظهرن أنفسهم بشكل أكثر

لياقة، أو يطرحوا آرائهم المنجزة أو يحاولوا أن يرضوا الباحث فيجيبوا على الأسئلة بما

يريح القائم على الاستبيان أو المنتفع فيه.

الدرس 12 : المقابلة العلمية :

المقابلة في البحث العلمي هي عبارة عن حوار، أو محادثة أو مناقشة، موجهة، تكون بين الباحث عادة، من جهة، وشخص، أو أشخاص آخرين، من جهة أخرى، وذلك بغرض التوصل إلى معلومات تعكس حقائق أو مواقف محددة، يحتاج الباحث التوصل إليها والحصول عليها، في ضوء أهداف بحثه. وتمثل المقابلة مجموعة من الأسئلة والاستفسارات والإيضاحات، التي يطلب الإجابة عليها، أو التعقيب عليها. وتكون المقابلة عادة وجها لوجه، بين الباحث والشخص أو الأشخاص المعنيين بالبحث. ولكن ظهرت وسائل أخرى للمقابلة، مثل الاتصال عبر الهاتف، أو عبر الإنترنت، أو عبر وسائل الاتصال الحديثة المناسبة⁽¹⁾

أنواع المقابلة:

وتقسم أسئلة المقابلة إلى نوعين، هما مقابلة بأسئلة مفتوحة، ومقابلة بأسئلة مغلقة، أو بالنوعين معاً. إما من نوع الأسئلة المفتوحة، فالأمثلة عليها هي:

ما هي جوانب الأداء الوظيفي السلبية في رأيك؟ ويكون سؤالاً بمعزل عن تقديم أو إعطاء أية خيارات الإجابة.

إما النوع الثاني من أسئلة المقابلة فهي الأسئلة المغلقة، وتكون الإجابة عليها بنعم أو لا، وكثيراً أو قليلاً أو أحياناً... إلخ، مثال ذلك:

ما هو معدل الزيارات الأسبوعية التي تقوم بها لمكتبة الجامعة؟.

- مرة واحدة

- مرتين.

- ثلاث مرات

- أكثر من ثلاث مرات.

وقد ينظر إلى المقابلة من زاوية أخرى، وتقسم إلى أنواع بطريقة مختلفة، هي:

- 1 - المقابلة الشخصية: وهي المقابلة وجهاً لوجه بين الباحث والشخص، أو الأشخاص المعنيين بالبحث. وهذه هي أكثر أنواع المقابلات استخداماً في البحث العلمي.
- 2 - المقابلة التلفزيونية: وهي إما أن تكون مكملة للمقابلة الشخصية، أي استكمالاً لبعض المعلومات التي كان الباحث قد حصل عليها، أو أن تجرى للأشخاص المبحوثين على الهاتف، لأسباب تخرج عن إرادة الباحث والمبحوث.

(1) عامر إبراهيم قنديلجي، البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والإلكترونية، الطبعة السادسة، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، 2015، ص 174.

3 - المقابلة بواسطة الوسائل الإلكترونية والفيديوية. فبعد كل هذا التطور التكنولوجي الحديث يكون بالإمكان محاوره الباحث للمبحوثين عن طريق البريد الإلكتروني أو التسجيلات الفيديوية عن بعد.

أ. المقابلة المقننة، أو المبنية بناءً محكمًا مسبقًا: تكون أسئلتها محددة سلفًا، ومقننة للإجابات. وبذلك فهي تشبه أسئلة الاستبيان، إلا أن الباحث يقوم بكتابة إجابات الأشخاص الذين تتم مقابلتهم.

ب. المقابلة شبه المقننة: حيث يكون الباحث قد أعد مجموعة من الأسئلة، ولكنه قد يغير في تسلسلها، أو يحذف بعضها، أو يضيف بعضًا آخر لها، وفق مجريات المقابلة والمعلومات التي جمعها.

ج. المقابلة المفتوحة: والتي تسمى المقابلة غير المصممة مسبقًا، حيث يثبت الباحث أسئلة محدودة جدًا، ويترك أمور الأسئلة الأخرى تتطور وفق ما تمليه الحاجة وطبيعة المقابلة. وهي تسمى أيضًا المقابلة المتعمقة.

خطوات إجراء المقابلة⁽¹⁾:

1 - تحديد الهدف أو الأهداف والأغراض من المقابلة:

يجب أن يحدد الباحث هدفه - أو أهدافه - من إجراء المقابلة، وأن يقوم بتعريف هذه الأهداف للأشخاص أو الجهات التي سيجري المقابلة معها.

2 - الإعداد المسبق للمقابلة: وتشتمل هذه الخطوة على التالي:

- أ) تحديد الأفراد أو الجهات المشمولة بالمقابلة.
- ب) تحديد الأسئلة والاستفسارات المطلوب طرحها على الأفراد والجهات المعنية.
- ج) تجنب التكذيب أو إعطاء الانطباع أن الجواب غير صحيح.
- د) تجنب الباحث معرفة الجواب، أو أنه يعرف بقية الجواب من خلال كلمات جوابية قليلة. بل ترك الشخص المعني بالإجابة إكمال الجواب، والطلب منه توضيح ذلك وإعطاء أمثلة أو ما شابه ذلك.

(1) نفس المرجع، ص 176.

3 - تنفيذ وإجراء المقابلة: وتشتمل على:

أ - إعلام الأشخاص والجهات المعنية بالمقابلة والجهة التي ينتسب إليها الباحث وتأمين التعاون المسبق والرغبة في إعطاء البيانات المطلوبة للبحث.

ب - تحديد موعد مناسب مع الأفراد والجهات المعنية بالبحث والالتزام به من قبل الباحث.

ج - إيجاد الجو المناسب للحوار من حيث المظهر اللائق للباحث واختيار العبارات المناسبة للمقابلة

د. دراسة الوقت المحدد لجمع كل البيانات والمعلومات المطلوبة وبشكل لبق.

هـ. التحدث بشكل مسموع وبعبارات واضحة.

و. إذا كانت المعلومات تخص شخصًا واحدًا محددًا في العينة فيستحسن أن تكون المقابلة معه على انفراد. وبمعزل عن بقية الأفراد والعاملين معه، أو الذين يشاركونه في النشاط الاجتماعي أو الوظيفي المعني بالمقابلة.

4 - تسجيل المعلومات:

يجب أن تسجل الإجابات والملاحظات التي يبديها الشخص المعني بالمقابلة ساعة إجراء المقابلة، وأن تسجل نفس الكلمات المستخدمة من قبل الشخص، وأن يبتعد الباحث عن تسجيل التفسيرات التي لا تستند على الأقوال والإجابات الفعلية، أي أن يبتعد الباحث عن تفسير معاني العبارات التي يعطيها الأشخاص المعنيين بالبحث، بل أن يطلب منهم التفسير، إذا تطلب الأمر ذلك.

مميزات المقابلة :

للمقابلة فوائد وميزات عدة يمكننا حصرها بالآتي⁽¹⁾:

1 - معلومات وفيرة وشاملة لكل جوانب الموضوع، فضلا عن أنها تزود بمعلومات إضافية لم تكن في حسابان الباحث، ولكنها ذات أهمية للبحث.

2 - معلوماتها دقيقة (أدق من الاستبيان) نظرًا لإمكانيات شرح الأسئلة وتوضيح الأمور المطلوبة، كما يمكن للباحث طلب توضيح بعض الإجابات غير الوافية أو غير الكاملة، أو تحتاج إلى إعطاء أمثلة...إلخ.

(1) نفس المرجع، ص 171.

3 - مفيدة جدًا في التعرف على الصفات الشخصية للأفراد المطلوب مقابلتهم وتقويم شخصياتهم، والحكم على إجاباتهم.

4 - وسيلة مهمة للمجتمعات التي لا تعرف القراءة والكتابة، أو الأشخاص كبار السن والمعوقين.

5 - نسبة ردودها أعلى من الاستبيان (10) يستلم أكثر من نسبة (70 - 90 %) في الغالب، وحتى بعد المتابعة. أما في حالة المقابلة فإن الباحث إذا ما خطط للقاء عشرة أشخاص مثلاً فإنه في الغالب سيقابلهم جميعاً. وبعبارة أوضح فإنه بالرغم من أن عدد الأشخاص الذين يقابلهم الباحث في أسلوب المقابلة هم أقل بكثير (10 فقط مثلاً) من عدد الأشخاص الذين يرسلهم بالاستبيان (200 مثلاً) إلا أن نسبة الردود في المقابلة تكون أعلى من نسبتها في الاستبيان.

6 - يشعر الأفراد بأهميتهم أكثر في المقابلة مقارنة بالاستبيان

عيوب المقابلة :

أما عيوب المقابلة ومحدداتها فهي:

- 1 - مكلفة من ناحية الوقت والجهد.
- 2 - قد يخطئ الباحث في تسجيل المعلومات، لذا ينصح باستخدام جهاز تسجيل أو إرسال الإجابات للأشخاص المعنيين بالمقابلة للتأكد منها.
- 3 - قد لا يعطي الأشخاص أو الجهات المعنية بالبحث الوقت الكافي للحصول على كل المعلومات المطلوبة.
- 4 - الباحث الذي لا يملك إمكانيات اللباقة والجرأة والمهارة الكافية لا يستطيع الحصول على كل المعلومات المطلوبة لبحثه من خلال المقابلة.
- 5 - صعوبة وصول الباحث إلى بعض الشخصيات المبحوثة. وقد يكون ذلك سبب المركز الإداري والسياسي لهؤلاء الأشخاص، أو إمكانية تعرض الباحث للمشاكل والمخاطر.

الدرس 13:

الملاحظة العلمية:

تعريف الملاحظة العلمية:

نستطيع أن نعرف أسلوب الملاحظة في البحث العلمي بأنها المشاهدة والمراقبة الدقيقة لسلوك أو ظاهرة معينة، وتسجيل الملاحظات أول بأول، كذلك الاستعانة بأساليب الدراسة المناسبة لطبيعة ذلك السلوك أو تلك الظاهرة بغية تحقيق أفضل النتائج والحصول على أدق المعلومات⁽¹⁾.

خطوات وإجراءات الملاحظة:

هناك عدد من الإجراءات الضرورية لاستخدام طريقة الملاحظة كأداة لجمع البيانات والمعلومات، ومن هذه الإجراءات ما يأتي:

أ. تحديد الهدف، حيث أنه من الضروري أن يحدد الباحث هدفه وغرضه الذي يسعى للوصول إليه باستخدامه لطريقة الملاحظة.

ب. تحديد الأشخاص التي ستخضع للملاحظة، واحد، اثنان، أكثر. ومن هنا لابد من الإشارة إلى ضرورة الاختيار الجيد والملائم للعناصر والأفراد المعنية بالملاحظة.

ج. تحديد الوقت اللازم والفترة الزمنية التي تحتاجها الملاحظة، فقد تستنفد وقتاً طويلاً، أكثر من الوقت المخصص للباحث.

د. ترتيب الظروف المكانية والبيئية المطلوبة لإجراء الملاحظة.

هـ. تحديد المجالات والنشاطات المعنية بالملاحظة.

و. تسجيل البيانات والمعلومات.

أنواع الملاحظة العلمية:

1. **الملاحظة بالمشاركة:** أي أن الباحث يشارك في حياة المبحوثين وظروفهم ويتطلب هذا النوع تحضيراً مسبقاً من قبل الباحث، ويحتاج إلى وقت قد يكون طويلاً، كما

(1) نفس المرجع، ص 186.

تتطلب الحصول على معلومات وبيانات دقيقة لابد أن يتنبه الباحث لها، إلا أنها تستحق الجهود من أجلها ذلك أن المعلومات التي يحصل عليها الباحث في هذا النوع من الملاحظة تكون دقيقة وعميقة، حيث تنطرق إلى أدق التفاصيل.

2 - الملاحظة بدون مشاركة : وتعني النظر في موقف اجتماعي دون المشاركة الفعلية فيه، وفي هذا النوع من الملاحظة يقوم الباحث بدور المراقب سواءً أكان عن بعد أو عن قرب، بشكل مباشر أو غير مباشر، بحيث لا يتفاعل الباحث مع الظاهرة.

مزايا الملاحظة:

أسلوب الملاحظة في جمع المعلومات مثله مثل الأساليب والأدوات الأخرى المذكورة سابقاً، لها مزايا وفيها عيوبها. أما مزاياها فيمكننا حصرها بالآتي⁽¹⁾:

- 1 - معلوماتها أعمق، أي أن المعلومات المجمعة عن طريق أسلوب الملاحظة في البحث العلمي تتغلغل إلى أعماق وأسباب المشكلة أو الموضوع المراد بحثه.
- 2 - معلوماتها أكثر شمولية وتفصيلاً. حيث تكون الملاحظة مفصلة، بحيث تؤمن للباحث كل المعلومات التي يريد الحصول عليها، بل وتؤمن حتى معلومات إضافية لم يكن يتوقعها الباحث، أو يأمل الحصول عليها.
- 3 - معلوماتها أدق. فالمعلومات والإجابات التي يحصل عليها الباحث عن طريق الملاحظة هي أقرب ما تكون إلى الصحة، وأكثر دقة من أي أسلوب آخر.
- 4 - الملاحظة تسمح بمعرفة وتسجيل النشاط أو السلوك ساعة حدوثه، وفي نفس الوقت الذي وقع فيه.

فالملاحظة أسلوب مباشر، يتم الحصول على المعلومات من الموقف الذي تحدث فيه، من دون الحاجة إلى الاستفسار من الأفراد.

- 5 - ما يميز الملاحظة عن الأساليب الأخرى، كالمقابلة والاستبيان، هو أن هنالك فرق بين ما يقوله الأفراد ويكتبونه، وما هو موجود في داخلهم.

- 6 - الملاحظة أسلوب أمثل لدراسة استجابة شرائح محددة من أفراد المجتمع، مثل الأطفال، نظرًا لأنهم أقل وعياً بذواتهم أثناء الملاحظة من البالغين.

(1) نفس المرجع، ص 187 ، 188.

7 - يمكن أن تستخدم الملاحظة كأسلوب داعم للمعلومات التي جمعت بأساليب أخرى، مثل المقابلة. كما وتستخدم الملاحظة لتقدير مدى صدق إجابات المقابلة.
عيوب الملاحظة:

أما أهم سلبيات وعيوب أسلوب الملاحظة فيمكن تلخيصها كالآتي:

- 1 - قد يعتمد الكثير من الناس إلى التصنع وإظهار ردود فعل وانطباعات مصطنعة إلى الشخص القائم بالبحث، وذلك عند معرفة هؤلاء الناس أنهم تحت المراقبة والملاحظة.
- 2 - كثيراً ما تتداخل عوامل خارجية تعيق أسلوب الملاحظة، مثل الطقس، والعوامل الشخصية الطارئة للباحث نفسه، وغير ذلك.
- 3 - أنها محدودة بالوقت الذي تحدث أو تقع فيه الأحداث، وقد تحدث في أماكن متفرقة لا يتسنى للباحث وجوده فيها كلها، لذا فإنه يكون من الصعب جداً عليه أن يجمع البيانات والمعلومات والأدلة الضرورية اللازمة.
- 4 - بالنسبة لحياة الناس الخاصة هنالك بعض الحالات الصعبة التي قد لا يسمح فيها للملاحظة أو قد لا تفيد فيها الملاحظة.
- 5 - قد تستغرق عملية جمع المعلومات وقتاً طويلاً.
- 6 - وأخيراً فإن تنفيذ أسلوب الملاحظة من دون معرفة الشخص الذي يلاحظه الباحث تعني مخالفة لأخلاقيات الباحث العلمي.

المحور الرابع: مناهج البحث العلمي:

الدرس 14: منهج المسح :

يعتبر أسلوب المسح من المناهج الرئيسية المستخدمة في إعداد البحوث الوصفية. وتتم الدراسات المسحية من خلال جمع البيانات والمعلومات عن الظاهرة المبحوثة كما هي في الواقع من أجل التعرف على طبيعة وواقع هذه الظاهرة ومعرفة القوة والضعف فيها، من أجل التوصل إلى تصور قد يقود إلى إحداث تغيير جزئي أو جذري على الظاهرة. والدراسات المسحية ليست قاصرة على جمع البيانات والمعلومات عن الظاهرة موضع البحث، بل يتعدى ذلك إلى التوصل إلى مبادئ وقوانين عامة في المعرفة⁽¹⁾.

وتعرف البحوث المسحية بأنها: التجميع المنظم للمعلومات من المستقصى منهم بهدف فهم/ أو التنبؤ بسلوك المجتمع محل الدراسة⁽²⁾.

تعريف الدراسات المسحية:

عرفت الدراسات المسحية بأنها جهدًا علميًا منظمًا للحصول على بيانات ومعلومات وأوصاف عن الظاهرة أو مجموعة الظواهر موضوع البحث من عدد المفردات المكونة لمجتمع البحث ولفترة زمنية كافية للدراسة، نظرًا لأن الهدف الأساسي للدراسات الوصفية تصوير وتحليل وتقويم خصائص ظاهرة أو مجموعة من الظواهر، فإن منهج تعتمد عليه في تحقيق هذا الهدف هو منهج المسح⁽³⁾.

كما عرف بأنه توضيح الطبيعة الحقيقية للأشياء أو المشكلات، أو الأوضاع الاجتماعية وتحليل تلك الأوضاع للوقوف على الظروف المحيطة بها أو الأسباب الدافعة إلى ظهورها⁽⁴⁾، فالمسح ينصب على دراسة أشياء موجودة بالفعل وقت إجراء الدراسة، وفي مكان معين وزمان معين⁽⁵⁾.

(1) منال هلال المزاهرة، مرجع سبق ذكره، ص 324.

(2) D.S. Tull and D.I.Hawkins, **Marketing Research Measurement and Method**, 5th Ed. New York : Macmillan Publishing Company, 1990.P.138.

(3) منال هلال المزاهرة، مرجع سبق ذكره، ص 325.

(4) محمد الغريب، **البحث العلمي: التصميم والمنهج والإجراءات**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، الطبعة الرابعة، 1998، ص 84.

(5) محمد زيان عمر، **البحث العلمي: مناهجه وتقنياته**، دار الشرق، جدة، الطبعة الثانية، 1975، ص 118.

ويعتبر أحد المناهج الأكثر استخدامًا في أبحاث الإعلام وذلك لمرونته، كما يعتبر أفضل منهج بحثي متاح في الدراسات الاجتماعية للحصول على بيانات ومعلومات أصلية لوصف مجتمع كبير قد يكون من الصعب إجراء ملاحظة عليه مباشرة⁽¹⁾، حيث يشتمل منهج المسح على عدد من الخطوات تبدأ باتخاذ الباحث قرارًا. هل يستخدم أسلوب الوصف أم الأسلوب التحليلي، ومن ثم يحدد أهداف الدراسة، ومراجعة التراث العلمي، أو الدراسات السابقة المتاحة ذات العلاقة، ويحدد أسلوب المسح، ثم يصمم صحيفة الاستقصاء، ويختار العينة، يحلل ويفسر البيانات، ثم يتخذ قرارًا في النهاية هل سينشر نتائج الدراسة أم يوزعها؟، ويلاحظ أنه ليس شرطًا أن تطبق كل هذه الخطوات وبهذا الترتيب، ولكن المطلوب مراعاة هذه الخطوات قبل البدء في استخدام منهج المسح.

ولا يقتصر منهج المسح على استخدام أسلوب واحد في عملية جمع البيانات، وإنما يمكن اللجوء إلى استخدام مختلف الأساليب كالأستبيان، والملاحظة، وغيرها من طرف الباحث لجمع البيانات والمعلومات.

ويهتم منهج المسح بأكثر من مستوى بناءً على التعريفات العديدة له وهي:

1 - المستوى الأول: وهو المسح الوصفي الذي يستهدف الحصول على الحقائق والمعلومات التي تساعد على فهم الظاهرة ولكنه لا يحل المشكلة.

2 - المستوى الثاني: وهو المسح الوصفي التفسيري الذي لا يقف عند حد الوصف، وإنما يصل إلى إصدار الأحكام وتقديم الحلول.

تقسيمات المسوح:

تقسم المسوح إلى نوعين هما:

1 - المسوح الوصفية: وهي التي تتجه إلى وصف الظاهرة كما هي، أي في ظل الظروف التي تتواجد عليها، أي يقدم المسح الوصفي وصفًا لما يحدث في هذه اللحظة.

2 - المسوح التحليلية: تتقدم المسوح التحليلية خطوة عن المسوح الوصفية من حيث إن الأولى تهدف إلى وصف الظاهرة والتعرف على أسباب وجود الظاهرة على ما

(1) E.Babie, **the practice of Social Research**. 3rd, Ed. Blemont, CA :Wadsworth, 1983.p.209.

هي عليه، وفي المسوح التحليلية يحدد الباحث متغيرات للتعرف على العلاقة الارتباطية. مما يساعد على التوصل إلى نتائج تفسيرية.

3 - المسوح الاستكشافية : وهي تهدف إلى التعرف على ظاهرة جديدة لم يسبق دراستها، وقد تكون بمثابة تمهيد لدراسات أخرى تليها.

أساليب الدراسات المسحية:

تتعدد أساليب الدراسات المسحية، نظرًا لتعدد طبيعة المجالات التي تحتاج إلى تطبيقها والتي اتفق معظم الباحثين عليها في مجال الإعلام واليت تختلف عن العلوم الأخرى:

1 - دراسات مسح الرأي العام :

تعتبر دراسات مسح الرأي العام من الأساليب المنتشرة، حيث تهدف إلى التعرف على آراء أفراد المجتمع في الأمور السياسية، والاجتماعية والاقتصادية القابلة للنقاش والجدل، والتعرف على الموقف التي يؤديها الرأي العام أو يرفضها في وقت معين.

2 - تحليل المضمون:

يهدف تحليل المضمون إلى وصف المحتوى لظاهر للاتصال وصفًا موضوعيًا دقيقًا ومنظمًا، مقارنة بالدراسات المسحية الأخرى كدراسة الرأي العام، ومسح جمهور وسائل الإعلام وغيرها التي ترتبط بدراسة آراء الإنسان بشكل مباشر من خلال سؤاله ومقابلته كونه يملك المعلومات، فإن تحليل المضمون هو اتصال غير مباشر بالأفراد من خلال الاكتفاء بالرجوع إلى الوثائق، والسجلات، والمقابلات التلفزيونية، والصحفية المرتبطة بموضوع الدراسة. فالباحث بعد اختيار الوثائق والسجلات المناسبة يقوم بتحليلها مستندًا إلى البيانات الصريحة الواضحة المذكورة فيها. ويستند هذا الأسلوب إلى القناعة التي تقول بأن اتجاهات الجماعات والأفراد تظهر بوضوح في كتاباتها وآدابها ومقابلاتها الصحفية وفنونها. ويتعين على الباحث التأكد من صدق تمثيلها سواء من حيث أهميتها، أو أصالتها، أو موضوعيتها⁽¹⁾.

3 - مسح جمهور وسائل الإعلام :

يُقصد بالجمهور جميع قراء الصحف والمجلات، ومستمعي الإذاعة، ومشاهدي التلفزيون والقنوات الفضائية، ومستخدمي الإنترنت، حيث يستهدف هذا النوع من الدراسة

(1) منال هلال المزاهرة، ص 335.

في التعرف على الخصائص الأساسية للجمهور لتقديم مادة إعلامية مناسبة، والتعرف على سلوك الجمهور فيما يتعلق بالرسالة الإعلامية، واستخدامه كأساس في رسم وتخطيط السياسة الإعلامية، ويهدف هذا الأسلوب إلى التعرف على سمات وخصائص الجمهور، ووجهات نظره وآرائه حول الموضوعات والبرامج التي تقدمها وسائل الإعلام المختلفة.

4 - مسح أساليب الممارسة:

تستخدم وحدة أساليب الممارسة بهدف دراسة الهيكلية الإدارية والتنظيمية لأجهزة الإعلام المختلفة، وبحث سبل وأساليب تطويرها. ودراسة خصائص العاملين بتلك المؤسسات، ومدى الاعتماد على البحوث لديها، ورصد المشكلات الإدارية، والفنية، وكذلك دراسة الجوانب والأساليب الإدارية، والتنظيمية التي تتبعها أجهزة الإعلام وإدارته في مختلف المجالات الإعلامية، وذلك بهدف تطوير الواقع التطبيقي الفعلي، والتعرف على الطرق التي تتبعها الأجهزة في ممارسة نشاطها.

5 - مسح الوسائل الإعلامية:

يقصد به دراسة الجوانب والأساليب الإدارية والتنظيمية التي تتبعها أجهزة الإعلام وإدارته في مختلف المجالات الإعلامية، وذلك بهدف تطوير الواقع التطبيقي الفعلي، والتعرف على الطرق التي تتبعها هذه الأجهزة في ممارسة نشاطها. وتتضمن هذه النشاطات، التعرف على مدى اعتماد المؤسسات الإعلامية على التخطيط العلمي عند أدائها لمهامها الإعلامية، والوقوف على مستويات التخطيط والخطط البرنامجية التي تعدها المحطات والقنوات الإذاعة والتلفزيونية. والبحث في تنظيم وإعداد الكوادر الفنية والإدارية العاملة في أجهزة الإعلام، وكذلك التعرف على الهياكل التنظيمية للقوى العاملة وأنماط النشاطات التي تمارسها، والصعوبات التي تعترضها وتعيق عمليات تطويرها. وكذلك مسح الأجهزة الإعلامية وطبيعة المهام التي يقوم بها في المؤسسات الرسمية والأهلية مثل: إدارات العلاقات العامة والوكالات الإعلانية وشركات الإعلام الخاص، والبحث في مستوى العلاقات بينها وبين المؤسسات الإعلامية الحكومية. ودراسة مدى اعتماد وسائل الإعلام الجماهيري على البحوث العلمية في تطوير الخطط البرنامجية، وحل المشكلات والصعوبات التي تواجه العاملين في هذه الوسائل، والارتقاء بمستويات الأداء على مستوى الوسيلة والمضمون.

ويستخدم هذا الأسلوب للتعرف على شخصية وسائل الإعلام من الجوانب المختلفة ومعرفة إمكاناتها الفعلية، كتوزيع الصحف، عدد أجهزة الراديو والتلفزيون المتاحة وتطويرها، متوسط القراءة والمشاهدة، معدلات التداخل بين الوسائل، درجة التغطية لكل وسيلة دراسة الجوانب الفنية والإنتاجية والتكنولوجية لكل وسيلة، ولمعرفة إمكاناتها الفعلية من حيث الأجهزة والمعدات وبرامج التدريب والميزانيات وتحديد الوسائل لتطوير إمكاناتها وتطويرها.

مزايا بحوث المسح:

- 1 - يمكن استخدام أبحاث المسح لاستكشاف المشاكل في المواقف الواقعية، مثلاً يمكن دراسة قراءة.
- 2 - الصحف، أو رؤية التلفزيون أو أنماط سلوك المستهلك وقت حدوثها أكثر من دراستها في معمل أو.
- 3 - غرفة مشاهدة أو في إطار ظروف اصطناعية مختلفة.
- 4 - كما يمكن للباحثين التحكم في النفقات من خلال الاختيار من بين الطرق الأربع لجمع بيانات المسوح وهي البريد، والتليفون والمقابلة الشخصية وإدارة المجموعات.
- 5 - إمكانية إجراء البحوث في أماكن عملية، بمعنى أنه يمكن دراسة قراءة الجرائد أو مشاهدة التلفزيون في أماكن حدوث القراءة أو المشاهدة، وهذا مما يميز المسوح عن مناهج أخرى تعتمد على أماكن مصطنعة كما هو الحال في الدراسات التجريبية.
- 6 - تعتبر البحوث رخيصة التكلفة بالمقارنة بغيرها من المناهج.
- 7 - تمكن المسوح الباحث من الحصول على كم كبير من البيانات، وفي نفس الوقت يتمكن الباحث من دراسة العديد من المتغيرات، ويمكن إخضاع هذه البيانات للتحليل الإحصائي للمساعدة في تفسيرها وإظهار دلالتها.
- 8 - تتوافر البيانات المساعدة في إجراء البحوث والتي تتمثل في معلومات الأرشيف ومعلومات التعداد.

عيوب بحوث المسح :

- 1 - لا يعتبر أسلوب المسح منهجاً جيداً للبحث لوجود العديد من السلبيات التالية:

لا يمكن التعامل في المسح مع العوامل المستقلة، كما يتم التعامل معها في تجاوب المعمل. لأنه بدون التحكم في التغيرات التي تحدث في العوامل المستقلة لا يستطيع الباحث التأكد من أن العلاقة بين العوامل المستقلة والعوامل التابعة هي علاقة سببية أو علاقة غير سببية.

2 - يمكن أن تؤدي عدم الصياغة الصحيحة لأسئلة الاستبيان إلى تحيز النتائج. لذلك يجب صياغة أسئلة الاستبيان بشكل يمكنها من الوصول إلى المعلومات الضرورية.

3 - يلاحظ من دراسات المسح باستخدام الهاتف، أنه من المحتمل مواجهة مشكلة الحديث مع الشخص الخطأ، كما أصبح من الصعب إجراء هذه المسوح بسبب وجود أجهزة الرد والأشخاص الذين لا يرغبون في الحديث، وتؤدي هذه العوامل إلى انخفاض معدل الاستجابة.

4 - صعوبة التحكم في المتغيرات التابعة والمستقلة كما هو الحال عند إجراء التجارب العملية حيث يتمكن الباحث من التحكم في المتغيرات وبالتالي يمكن التعرف على نوع العلاقات والارتباط بين المتغيرات.

5 - إن عدم إعداد صياغة الأسئلة بشكل لغوي جيد قد يؤدي إلى صعوبة فهمها أو إلى إيجاد نوع من التحيز يجبر المبحوث على اختيار إجابة محددة أو الإجابة عن السؤال بطريقة معينة.

الدرس 15:

منهج دراسة الحالة:

تعريف منهج دراسة الحالة:

عرفة دراسة الحالة بأنها البحث الإمبريقي الذي يستخدم مصادر متعددة من المعلومات لرصد ظاهرة معاصرة داخل سياقها الطبيعي، حيث لا يمكن الفصل بين الظاهرة والسياق المحيط بها⁽¹⁾.

ودراسة الحالة هي شكل من التحليل الوصفي الذي يستخدم في الدراسات المسحية، ويكثر استخدامها في وصف وضع معين، أو فرد أو مجتمع أو عادة أو تقليد اجتماعي، ويترتب على ذلك جمع الكثير من الحقائق والبيانات المتعلقة بموضوع البحث من حيث تاريخ حياته أو مراحل تطوره خلال فترة زمنية معينة⁽²⁾.

أهمية دراسة الحالة:

إن أهم ما يميز دراسة الحالة، هو ما يمكن الباحث من النفاذ إلى أعماق الظواهر أو المواقف التي يقوم بمعالجتها، بدلاً من التركيز على الجوانب السطحية العابرة التي قد تكون ذات دلالة غير حقيقية، وبمعنى أدق، فإن دراسة الحالة هي مدخل ينظر إلى أي وحدة اجتماعية نظرة كلية شاملة تستوعب هذه الوحدة وتنميتها. كما تعتبر دراسة الحالة أيضاً مصدرًا للفرضيات التي تستدعي التحقق والاختبار عن طريق المزيد من المشاهدات، ولكي يتمكن الباحث من اختبار الفرضيات ونتائج البحث، يجب أن تكون الحالات المدروسة ممثلة للمجتمع التي يراد التعميم عليه تمثيلاً مناسباً، لذلك يجب استخدام الطرق والوسائل الموضوعية والدقيقة في جمع المعلومات وتفسيرها⁽³⁾.

وتبرز أهمية دراسة الحالة في كونه يساعد الباحث في الحصول على المعلومات الأساسية التي يمكن الاستفادة منها في تخطيط الدراسات الرئيسية في العلوم الاجتماعية،

(1) نفس المرجع، ص 344.

(2) نفس المرجع، ص 344.

(3) أنظر: فؤاد أبو حطب، آمال صادق، مناهج البحث وطرق التحليل الإحصائي في العلوم النفسية والتربوية والاجتماعية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1990، ص 95.

ويوفر معلومات متعمقة، ويبين المتغيرات والتفاعلات التي يتطلب دراستها شمولية أكثر وعلاوة على ذلك فإن المعلومات المتوافرة عن الموضوع تقود في معظم الأحيان إلى التوسع في مجال البحوث، وخلق الرغبة في التطرق إلى بحوث جديدة، وفي تكوين فرضيات لدراسات أخرى في المستقبل، وتوضيح التأثيرات المختلفة للمتغيرات بصورة أكثر وضوحًا من مجرد التحليل الكمي لها بإعطاء تفسير واضح للنتائج الاجتماعية، وربطها بالعوامل المختلفة التي أدت إلى النتائج الحالية.

ويمكن تحديد خصائص منهج دراسة الحالة في النقاط التالية⁽¹⁾:

1 - التعمق في دراسة الوحدات وعدم الاكتفاء بالوصف الخارجي.
2 - تحديد مختلف العوامل التي تؤثر في الوحدة والكشف عن العلاقات السببية بين أجزاء الظاهرة.

3 - إنه طريقة للحصول على معلومات شاملة عن الحالات المدروس.
4 - إنه يهتم بالموقف الكلي وبمختلف العوامل المؤثرة فيه والعمليات التي يشهدها.
5 - إنه طريقة تعتمد اعتمادًا كبيرًا على عنصر الزمن وبالتالي فهم يهتم بالدراسة التاريخية.

6 - إنه منهج ديناميكي لا يقتصر على بحث الحالة الراهنة.
7 - يسعى إلى تكامل المعرفة لأنه يعتمد على أكثر من أداة للحصول على المعلومات.

خطوات دراسة الحالة:

يتضمن البحث في منهج دراسة الحالة عدة خطوات هي⁽²⁾:

1 - يقوم الباحث باختيار الحالات التي تمثل المشكلة المطلوب دراستها، وفي هذه الخطوة يتم التركيز على حالات نموذجية أو عينات عشوائية من المشكلة.
2 - يراعي أن تكون العينة كافية، وأن يقتصر الباحث على حالات قليلة ودقيقة مما يؤدي إلى دراستها بدقة وشمول في وقت واحد.

(1) نفس المرجع، ص 92.

(2) ل. ر. جاي ترجمة: جابر عبد الحميد جابر، البحث التربوي، دار النهضة العربية، القاهرة، 1993.

3 - جمع المعلومات وفحصها جيداً، وهذا يتم على ضوء فرضية أولية يضيفها الباحث، وإن جزءاً من المعلومات يمكن الحصول عليها من سجلات الأفراد.

4 - بعد جمع المعلومات يتم التأكد من صدقها، ومن ثم تنظيمها والتنسيق بين عناصرها.

5 - يقوم الباحث بالتشخيص الأولي لعوامل المشكلة بعد جمع المعلومات وتدقيقها وتنظيمها، ثم يبدأ بوضع الفرضيات التي تواجه الدراسة وتعود إلى استنتاج دقيق، والفرضيات تأتي نتيجة التشخيص الأولي للعوامل التي تسبب المشكلة موضوع البحث. وفي هذه الخطوة يقوم الباحث باقتراح نوع المعاملة أو العلاج، حيث يبدأ يفكر في نوع المعالجة في ضوء شدة الحالة أو قسوتها وفقاً لظروف بيئية تساعد على نجاح العلاج.

6 - المتابعة والاستمرار حيث يقوم الباحث بمراقبة استجابة الفرد للعلاج، وهذه الخطة تمثل اختبار لصدق التشخيص.

خطوات دراسة الحالة في البحوث الإعلامية:

1 - تحديد مشكلة البحث، وصياغة أهدافها ومتطلباتها الإجرائية الأخرى.

2 - تحديد المفاهيم والمصطلحات المستخدمة في البحث، بهدف التثبيت من حدود استخدام كل مفهوم.

3 - تحديد الحالة التي سيجري بحثها وأسباب تحديدها.

4 - البحث وراء البيانات التي تلقي الضوء على تاريخ الحالة في الماضي، وطبيعتها في الحاضر.

5 - البحث عن البيانات والمعلومات التي قد تلقي الضوء على العمليات والعوامل المسببة ومعدل التغيير واتجاهه عن طريق تحديد أدوات البحث المناسبة لدراسة الحالة.

6 - التعامل مع مفردات الحالة التي وقع الاختيار عليها، ودراستها دراسة متعمقة في الإطار الإعلامي للدراسة باعتبارها وحدات ممثلة لمجتمع الحالة.

7 - البحث عن الاتجاهات والقيم والمواقف والأنشطة التي استهدفها الإطار الإعلامي من خلال دراسة بعض النماذج التي تتسم بقدر من الثبات والاستمرارية.

8 - مقارنة الاتجاهات والقيم والمواقف التي تبين سمات الحالة في الماضي ووضعيتها الحالية.

9 - التعامل مع دراسة الحالة، كدراسة استطلاعية تستهدف الكشف عن درجة التداخل النسبي بين الدراسة الإعلامية بغرض الوصول إلى الفروض أو الاحتمالات التي يمكن إخضاعها للمزيد من البحث العلمي الدقيق.

10 - تحليل البيانات والمعلومات قبل وبعد إجراء المقارنة وفقاً للأسس التالية:

أ. تحليل عام للموقف بغرض استخلاص السمات العامة للحالة.

ب. تحليل جزئي للمواقف المتباينة بغرض استخلاص السمات الخاصة التي تميز بعض المجموعات داخل الحالة.

ج. تحديد الخصائص والسمات النهائية للحالة، وتبيان مدى اختلافها أو اتفاقها مع الحالات الأخرى.

11 - تفسير البيانات، لفهم العلاقات القائمة بين مكونات الحالة والعوامل الداخلة فيها، بهدف الوصول إلى تعميمات.
مزايا دراسة الحالة⁽¹⁾:

1 - تعتبر من أفضل أنواع البحوث حين يستخدمها الباحث في الحصول على معلومات أولية عن الظاهرة لإجراء مزيد من البحوث.

2 - يعتبر أسلوب دراسة الحالة وصفية؛ حيث تهدف إلى وصف موضوع ما من خلال دراسته. حيث يركز هذا الأسلوب على موقف معين أو حدث أو برنامج أو ظاهرة، وهذا مما يجعل من دراسة الحالة منهجاً جيداً لدراسة مشاكل الحياة الحقيقية.

3 - تسعى إلى اكتشاف معاني وجوانب جديدة للظاهرة التي تم دراستها والتوصل إلى علاقات جديدة وليس اختبار ما هو موجود.

4 - تعتبر من الأساليب الأصلح عندما يرغب الباحث في الحصول على قدر كبير من المعلومات عن ظاهرة ما، نظراً لما توفره دراسة الحالة من كم ضخم من المعلومات.

(1) منال هلال المزاهرة، مرجع سبق ذكره، ص 355.

5 - تتيح دراسات الحالة الفرصة للباحث للتعامل مع كم كبير من المعلومات والبيانات التي يمكن الحصول عليها باستخدام العديد من الأساليب مثل المنهج التاريخي والمقابلات المنتظمة والملاحظة المباشرة، وحتى المسوح التقليدية، فكل هذه الأساليب يمكن استخدامها في إطار دراسات الحالة، وكلما زادت كمية البيانات التي يحصل عليها الباحث أكد ذلك دقة الدراسة.

عيوب دراسة الحالة⁽¹⁾:

- 1 - عدم تمكن الباحثين من تعميم نتائجها.
- 2 - لا تستند إلى الأساس العلمي في كثير من الأحوال، وهذا مما يؤثر على نتائج الدراسة، فالباحث قد يقوم بجمع كم كبير من المعلومات المتحيزة التي تؤثر على النتائج.
- 3 - إن نتائج دراسة الحالة قد لا يمكن تقييمها، لأن مثلها مثل الملاحظة، فكل منهما يستغرق وقتاً طويلاً، وينتج عنه كم كبير من المعلومات التي قد يصعب اختصارها، وهذا مما يرغم الباحثين على الانتظار لسنوات طويلة للاطلاع على نتائج البحث التي غالباً ما يتم عرضها بشكل سيء نظراً لكثرة المعلومات والبيانات.

(1) منال هلال المزاهرة، مرجع سبق ذكره، ص 356.

تحليل المضمون:

يُعد تحليل المضمون أحد الأدوات البحثية في عملية جمع المعلومات في الدراسات الإعلامية، وفي غيرها من الدراسات في مختلف العلوم الاجتماعية التي تهتم برصد وتوصيف وتحليل المضامين المختلفة سواء كانت مكتوبة أو مسموعة أو مرئية.

تعريف تحليل المضمون:

عُرف تحليل المضمون بأنه: "الطريقة المنهجية التي نستخدمها لوصف مضمون الاتصال سواء أكان هذا المضمون شفهيًا، أو مكتوبًا، أو إذاعيًا، أو تلفزيونيًا، وصفا كميًا وموضوعيًا بطريقة منتظمة منهجية بغرض اختيار فروض علمية أو الإجابة على تساؤلات بحثية"⁽¹⁾.

وكذلك عُرف تحليل المضمون بأنه أسلوب للرصد والتوصيف الكمي للمضامين أو للمحتوى الظاهر للاتصال، وبهذا المعنى فإنه تحليل يجب أن يتضمن أبعادًا كمية في مجال رصد الظاهرة البحثية وعناصرها المختلفة حتى يمكن مقارنتها ببعضها، واستخلاص المؤشرات بطريقة موضوعية متفق عليها وهي الكم، الذي يعتبر شرطًا أساسيًا وخاصة لا غنى عنها في بحوث تحليل المضمون باعتباره مرادفًا للموضوعية⁽²⁾.

أهمية تحليل المضمون:

يُعد تحليل المضمون أداة هامة من أدوات البحث العلمي، وانتشر استخدامها في البحوث الإعلامية بهدف الكشف عن مضمون أجهزة الإعلام وما تبثه هذه الأجهزة، كما تعد طريقة تستخدم في تحليل المادة التي تستخدمها وسائل الإعلام المختلفة، ووسيلة لجمع بيانات كمية وموضوعية عن محتوى هذه الوسائل وهي أيضًا تُعد أداة حديثة تساعد في التعبير عن الظواهر تعبيرًا كميًا أو تناوُلًا إحصائيًا أو بواسطة الحاسبات الإلكترونية وهي في الأخير وسيلة هامة لتحليل النص والتعرف على الصفات النفسية لمرسل الرسالة، أو التعرف على جوانب الثقافة والتغير الثقافي، وفي الوصول إلى استنتاجات عن أثر الرسالة عن المستقبل بتحليل رسالات المرسل ورسالات المستقبل في الرد عليها.

(1) راسم محمد الجمال، مرجع سبق ذكره، ص 220.

(2) شريف اللبان، هشام المقصود، مرجع سبق ذكره، ص 92.

وبذلك يعتبر تحليل المضمون وسيلة من وسائل جمع البيانات، حيث يستخدم كأداة في تحليل محتوى المادة التي تقدمها وسائل الاتصال الجمعي، ففي حين ترتبط أشكال الدراسات المسحية السابقة بالاتصال المباشر مع المصادر البشرية التي تمتلك المعلومات التي يريدها الباحث، فإن دراسات تحليل المحتوى تتم من غير اتصال، حيث يكتفي الباحث باختيار عدد من الوثائق المرتبطة بموضوع بحثه مثل السجلات والقوانين والأنظمة والصحف والمجلات وبرامج التلفزيون والكتب المدرسية وغيرها من المواد التي تحوي المعلومات التي يبحث عنها الباحث.

شروط تحليل المضمون:

1 - التنظيم : حيث يتم العمل بناءً على خطة واضحة وإجراءات تتفق مع قواعد البحث العلمي.

2 - الموضوعية: وتعني أن الفئات المستخدمة في تحليل المضمون يجب أن تكون بالغة التحديد، كما تعني التجرد من الذاتية والدوافع الشخصية عند بحث المشكلة.

3 - التعميم: وهذا يعني أن يتم تفسير النتائج في ضوء النظريات القائمة، حتى تمثل قيمة كبيرة في تقدم العلم والمعرفة التي لا يحققها الاكتفاء بوصف المضمون فقط دون تفسيرها عن طريق علاقة المضمون بمتغيرات أخرى في العملية الإعلامية مثل سمات المصدر⁽¹⁾.

4 - الاستخدام الكمي أو شرط العد: ويُعد هذا المحدد من أبرز سمات تحليل المضمون، حيث يلجأ الباحث عن طريق الأساليب والطرق الإحصائية إلى تبويب وتصنيف الفئات المحددة، وجدولة الوحدات وقياسها والتعبير عن النتائج بقيم عددية.

5 - وصف المضمون الظاهر والاستدلال على المعاني: أي تحليل الدلالة الذي يشمل المضمون يتميز بالبساطة أي أنه يقوم على قراءة السطور وليس على قراءة ما بين السطور⁽²⁾.

(1) محمد عبد الحميد، مرجع سبق ذكره، ص 24.

(2) نواف عدوان، المدخل إلى بحوث الاتصال الجماهيري، إعداد جامعة لويزيانا الأمريكية، ترجمة المركز العربي للبحوث، 1988، بغداد، ص 170.

مراحل تحليل المحتوى:

أولاً : تحديد وضبط فئات التحليل :

1 - فئات المضمون التي تجيب على سؤال ماذا قيل:

* **فئة الموضوع:** تعدّ هذه الفئة من الفئات المحوريّة في تحليل المحتوى، بحيث ترافق الأداة أين ما حلّت، وهذا دليل على أنّ أي مضمون يعكس بدوره موضوعاً على الأقلّ، وهذا ما يجعلها فئة احتوائية، لأن الهدف منها هو استخراج مؤشرات الموضوع التي تعكس مبررات وجوده ومدى ظهوره.

* **فئة القيم:** تعتبر من أهم الفئات التي تستخدم في تحليل المحتوى لما لها دور في نقل نوايا ومقاصد القائم بالاتصال، من خلال مجموع القيم التي يعكسها المضمون، بحيث تختلف طبيعة هذه القيم حسب طبيعة الموضوع.

* **فئة الاتجاه:** تعدّ فئة الاتجاه من الفئات الأكثر استخداماً باعتبارها تكشف عن اتجاه القائم بالاتصال نحو القضايا والأحداث المحيطة، والذي يعكس بدوره الاتجاه العام الذي يمثّل التوجّه السياسي والإيديولوجي والديني وغيرها، ولعلّ هذا الاتجاه هو نوع من قياس الاتجاهات التي تتعلق بمستوى القائم بالاتصال التي تنعكس توجهاته واتجاهاته في المضمون الإعلامي المقدم، أمّا النوع الثاني فيتعلق بمستوى الجمهور أي قياس اتجاهات الجمهور نحو قضية معينة⁽¹⁾.

* **فئة السمات:** حيث يرتبط مفهوم فئة السمات بشكل عام بمجموع السمات والخصائص والصفات والأحكام السلبية والإيجابية وغيرها التي تستخدمها وسائل الإعلام بشتى أنواعها في معالجتها لمختلف القضايا المحليّة والوطنية والدولية، بحيث تختلف طبيعة هذه السمات من محتوى لآخر، انطلاقاً من طبيعة الموضوع المطروح وطبيعة إشكالية الباحث وتساؤلاته⁽²⁾.

* **فئة المعايير:** ويطلق عليها فئة الأسس أو المستويات التي يتم عبرها تصنيف المحتوى في فئات متعدّدة وذلك تبعاً لطبيعة البحث وإشكاليته وأهدافه.

(1) عبد الكريم بن عيشة، تحلي المحتوى الإعلامي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2017، ص 33.

(2) نفس المرجع، ص 38.

* **فئة الفاعلين أو فئة الشخصيات الفاعلة:** تقوم هذه الفئة على أساس الدور المنوط بالفاعلين في المضمون الإعلامي أو الشخصيات الفاعلة داخله سواء أن كانت شخصيات طبيعية (قادة، رؤساء، خبراء، سياسيين...إلى) أو شخصيات معنوية (دولة، مجتمع، مؤسسات تجارية، حزب سياسي...إلخ) أو شخصيات خيالية أو تمثيلية درامية أو روائية.

* **فئة الفعل:** تتأسس فئة الفعل على مجموعة من الأفعال التي لها دور في المضمون الإعلامي، بحيث يصبح الفعل يؤدي مغزى التأثير من خلال طبيعة دوره في المضمون مثل: أفعال التفضيل (أكبر أعظم، أجمل...) أفعال الإساءة (أخطر، أسوأ، أكره...) أفعال الإجرام (قتل، ذبح، رهب...) أفعال الاستبداد (سيطر، هيمن، احتكر...).

* **فئة تحديد الأهداف:** تنطبق هذه الفئة من مجموع الأهداف المستخدمة والتي تأخذ طبيعتها من طبيعة الوسيلة الإعلامية ومضامينها من خلال المواضيع المعالجة، بالإضافة إلى تصنيفاتها التي تتعدّد حسب تعدّد المجالات الاجتماعية السياسية والاقتصادية وغيرها.

* **فئة استراتيجيات الإقناع:** وتختلف من مؤسسة إعلامية إلى أخرى حيث تعتبر أحد أنواع الاتصال الإقناعي الذي أصبحت تستخدمه وسائل الإعلام بشتى أنواعها والتي تهدف إلى تعديل الخصائص الذهنية للأفراد بشكل مباشر لإحداث السلوك المرجو الوصول إليه⁽¹⁾.

* **فئة الجمهور المستهدف:** تتأسس هذه الفئة من خلال معرفة الجمهور المستهدف أي الجمهور المخاطب الذي يوجه له المحتوى الإعلامي.

* **فئة المصادر:** تقيّد هذه الفئة في تحديد مجموع المصادر التي تعتمد عليها المؤسسة الإعلامية من خلال المحتوى المطروح، بحيث يمكن الإجابة في هذه الفئة عن ما هو مصدر المحتوى؟.

2 - فئات الشكل التي تجيب على سؤال كيف قيل:

تتعلق هذه الفئات بجميع الأشكال والأساليب الفنية والخراجية التي تخصّ المادة الإعلامية.

(1) نفس المرجع، ص 53.

* **فئة الأنواع الصحفية:** يتم تصنيف هذه الفئة وفقًا للنوع الصحفي الذي يتخذه المحتوى الإعلامي.

* **فئة القوالب الفنية:** تتضح هذه الفئة بناءً على الشكل أو القالب الفني الذي يتخذه المحتوى الإعلامي، وذلك وفقًا للنوع الصحفي المعتمد، بحيث لكل نوع صحفي قالب فني يتميز به مثل الهرم المقلوب، الهرم المعتدل، الهرم المعتدل المتدرج، الهرم المتدرج المقلوب.

* **فئة الموقع:** تتأسس هذه الفئة من موقع المحتوى الإعلامي من خلال الوسيلة بحيث يعكس هذا الموقع مكانة المحتوى الذي بدوره يكشف عن أولوياته ضمن أجندة المحتويات الإعلامية المطروحة.

* **فئة المساحة:** تبحث هذه الفئة عن المساحة التي يشغلها المحتوى الإعلامي ضمن قائمة المحتويات الإعلامية الأخرى، حيث تعكس هذه الفئة الأجندة الإعلامية التي تستخدمها كل وسيلة من خلال الحيز الذي تعطيه لهذا المحتوى.

* **فئات الإخراج الفني:** ترتبط هذه الفئة بعملية الإخراج الصحفي للمادة الإعلامية، والتي تتعلق بكل ما هو تقني وفني من خلال مجموع العناصر التيبوغرافية والتصاميم والأشكال الفنية التي تستخدم من أجل التأثير في نفسية الجمهور مثل: الرسومات والألوان والديكورات، الصور، الفيديوهات، الصوت والموسيقى، الأشكال والرموز، العناوين.

ثانياً: تحديد وحدات التحليل: وحدات العدّ والقياس:

* **وحدة التسجيل:**

وهي الجزء الأصغر الذي يحمل دلالة ما سواء من حيث ظهوره أو غيابه، أو تكراره في المحتوى الإعلامي مثل:

- **الكلمة:** وهي أصغر وحدة تسجيل تحمل معنى ودلالة معينة في إطار علاقتها بالوحدات الجزئية الأخرى بالنسبة للمحتوى.

- **العبرة:** يمكن تحديد العبرة بأكثر من الكلمة وبالتالي هي أكبر منها من حيث عدد الكلمات، وعادة ما تأخذ العبرة كلمتان أو أكثر، تجتمع لتؤدي معنى ودلالة معينة في إطار علاقتها بالوحدات الجزئية الأخرى بالنسبة للمحتوى.

- **الجملة:** تستمد الجملة محدداتها كوحدة تحليل من قواعد لغوية تظهر من خلال علامات الوقف والتي تحدّد بداية ونهاية الجملة سواء بفاصلة أو نقطة، وغيرها، كما تتشكل الجملة من مجموعة من الكلمات والعبارات، وعلى هذا الأساس فهي أكبر من الكلمة والعبارة من الناحية السمنطيقية، أمّا عن تصنيفاتها فهي أيضا تصنّف بناءً على دورها ووظيفتها داخل النص من جهة، وأيضاً بناءً على دلالاتها من خلال علاقتها بالجملة الأخرى التي لها نفس الدلالة والمعنى.

- **الفقرة:** تتألف الفقرة من مجموعة من الجمل، حيث تشكّل مقطعاً اتصالياً يعد أكبر من الجملة من الناحية السمنطيقية، ولفقرة وظيفتها داخل النص من خلال علاقتها بالفقرات الأخرى، ولعل ما يشكّل معناها ودلالاتها المنوطة بها.

- **النص:** قد يظهر النص كوحدة تحليل خاصة إذا تعامل الباحث مع عيّنة كبيرة من النصوص (المحتويات الإعلامية)، بحيث يصبح النص كلا متكاملًا لا يؤدي معناه إلاّ في إطار علاقته بالنصوص الأخرى التي لها نفس الخصائص.

وعلى هذا الأساس فالنص يؤدي دوراً معيّناً من خلال القضية أو الحادثة التي يعالجها وفق معاني ودلالات معيّنة.

- **الموضوع:** قد تقترب مميزات هذه الوحدة كثيراً بوحدة النص ليس على مستوى المبنى، ولكن على مستوى المعنى، وذلك باعتبار أنّ النص عادة ما يعكس موضوعاً معيّناً، كما يمكن للنص الواحد أن يتضمن مجموعة من المواضيع، في حين يمكن لمجموعة من النصوص أن تشترك في موضوع معيّن.

- **الفكرة:** تعدّ من أصعب الوحدات تحديداً.

من هنا نجد بأنّ هذه الوحدات تشترك عموماً بين فئات المضمون وفئات الشكل، بحيث هناك وحدات تسجيل أخرى خاصة ببعض فئات الشكل، يمكن حصرها في:

- **وحدة النوع الصحفي:** ترتبط هذه الوحدة بالنوع الصحفي المستخدم في المحتوى الإعلامي بمختلف أشكاله وأنواعه، بحيث تتطوي هذه الوحدة تحت فئة الأنواع الصحفية.

- **وحدة القالب الفني:** ترتبط هذه الوحدة هي الأخرى بالقالب الفني المستخدم، بحيث تعد وحدة عد بالنسبة لفئة القوالب الفنيّة، وذلك من خلال عامل تكرار القالب في المحتوى الإعلامي.

- **وحدات الصور:** تتميز هذه الوحدة عن سابقتها في كونها قد تمثل مضمونا كاملا سواء مصاحب للنص قصد التحليل أو مستقلا عنه.

- **وحدة المقطع:** ترتبط هذه الوحدة عادة بالصوت أي المقاطع الصوتية، أو بالفيديو أو المضمون السمعي البصري عموما

- **وحدة الصوت:** ترتبط هذه الوحدة بتحديد وحدة نبرة الصوت التي تصنّف بناءً على معطيات فنيّة مرتبطة أساسا بأنواع الأصوات، أو بنبرات متعلقة بطبيعة المحتوى الذي يتحكم في تقديم النبرة، إمّا نبرة عالية أو ضعيفة، حزينة،... إلخ.

- **وحدات قياس المساحة:** ترتبط هذه الوحدة بقياس المساحة التي تختلف باختلاف طبيعة المحتوى الإعلامي، فبالنسبة للصحافة المكتوبة عادة ما يتم الاعتماد على وحدة السنتمتر المربع (سم²) في قياس حجم المحتوى أي المقال الصحفي، بالإضافة إلى وحدة عدد السطور أو عدد الأعمدة الصحفية، أمّا بالنسبة للصحافة السمعية والبصرية فتقاس الوحدة بالزمن والتي تظهر في وحدة الثانية ثمّ الدقيقة ثمّ الساعة، وذلك حسب طبيعة الزمن الذي يستغرقه المحتوى سواء تعلق الأمر بحصص إخبارية أو حوارية أو روبرتاجات وهكذا.

- **وحدة قياس الموقع:** ترتبط هذه الوحدة بقياس موقع المحتوى الإعلامي.

- **وحدة اللون:** ترتبط وحدة اللون بفئة الألوان المستخدمة في المحتوى الإعلامي.

- **وحدة الرسم:** ترتبط هذه الوحدة بالرسم البياني المستخدم في المحتوى الإعلامي.

- **وحدة الرمز:** ترتبط هذه الوحدة بالرموز المستخدمة في المحتوى الإعلامي.

- **وحدة الشكل:** ترتبط هذه الوحدة بجميع الأشكال الهندسية التي تستخدم في

المحتوى من خلال دلالاتها ومعانيها داخل هذا المحتوى.

- **وحدة العنوان:** ترتبط هذه الوحدة بالعناوين المستخدمة في المحتوى الإعلامي.

- **وحدة المقدمة:** ترتبط هذه الوحدة بالمقدمات التي تستخدم في المحتوى الإعلامي باختلاف طبيعته.

وحدة السياق:

تعد وحدة السياق الوحدة اللغوية الفكرية التي تحدّد خصائص وحدات التسجيل.

*** بناء استمارة التحليل:**

تعد مرحلة بناء الاستمارة مرحلة أساسية بالنسبة لمراحل تحليل المحتوى باعتبارها تساعدنا في عملية التفرغ والترميز من جهة، وكذا ضبط ودقة المعطيات التي يتمّ تحليلها من جهة أخرى، كما تعتبر مرجعا للمادة الإعلامية المحلّلة، بالإضافة على كونها تسهم في تحقيق درجة عالية من الثبات، وذلك بناءً على مجموعة المحلّلين الذين يقومون بعملية ترميز الاستمارة وفقا لإشكالية الباحث وتساؤلاته وفرضياته المطروحة من جهة، وكذا بناءً على معطيات المادة المحلّلة من جهة أخرى. يمكننا بناء استمارة تحليل من خلال أربعة مراحل أساسية هي:

1 - تقديم الاستمارة: يتم في البداية عرض وتقديم استمارة التحليل من خلال التعريف بموضوع البحث في عناصر أساسية (إطار البحث، عنوانه، عينة البحث ومجالها الزمكاني، فئات التحليل المستخدمة وعناصرها، وحدات التحليل المعتمدة وسياقها)، هذا وبالإضافة إلى طلبات عرض التحكيم من قبل الأساتذة في حالة تقديمها للمحكمين، ثمّ في الأخير يتم كتابة اسم الباحث والمشرف على البحث سواء أن كان ذلك من جهة أو شخصيا.

2 - دليل التعاريف الإجرائية: يتم بناء هذا التحليل من خلال مجموع فئات التحليل المستخدمة وعناصرها، بحيث يتم تقديم تعريفات إجرائية لكل فئة حسب وظيفتها في التحليل وبناء على إشكالية البحث وتساؤلاته وفرضياته المطروحة.

3 - ورقة الترميز: يتم في هذا الإطار تقديم بطاقة فنية للمادة المحلّلة في شكل هندسي (مربعات مثلا)، وهي مرحلة تصميم نعتمد فيها على أشكال توضيحية تحمل ارقما تعكس بدورها مؤشرات المادة المحلّلة من خلال مجموع فئات التحليل المستخدم وعناصرها.

4 - دليل الاستمارة: يتم في هذه المرحلة تقديم ورقة الترميز، حيث يتم ترجمة المعطيات الرقمية والرمزية إلى معطيات نوعية، حتى يتسنى للقارئ معرفتها، بحيث يصبح لكل رقم من الأرقام دليلاً معيّن (فئة أو عناصرها).

مزايا استخدام تحليل المضمون :

- 1 - وجود مصادر المعلومة لدى الباحث وإمكانية الرجوع له أثناء إجرائه للبحث.
- 2 - يمكن معرفة اتجاهات وأراء وقيم قد لا يمكن الحصول عليها بواسطة الاتصال المباشر بأصحابها.
- 3 - تحيز الباحث في تحليل المحتوى أقل منه في طرق البحث الأخرى بسبب الطبيعة الكمية الظاهرة التي يتصف بها⁽¹⁾.
- 4 - سهولة تطبيق البحث بصورة مطابقة لما تم من قبل حيث أن أسلوبها واضح.
- 5 - يتيح بسهولة الدراسة التتبعية لظاهرة ما لرصد التغير عبر الزمن.
- 6 - تعتبر طريقة خالية من التأثير الشخصي للباحث.
- 7 - طريقة مرنة جداً يمكن تطبيقها على أنواع عديدة من القضايا والمشكلات والموضوعات.

عيوب استخدام تحليل المضمون:

- 1 - عدم الاعتماد على استخدام تحليل المضمون لوحده لتحديد تأثير مضمون معين على الجمهور.
- 2 - تتطلب عملية الترميز قيام المرمز بتفسير الكثير من الفقرات لتصنيفها في فئات الترميز، وهذا له علاقة بخلفية المرمز وخبرته مما يؤثر في مدى صحة الترميز.
- 3 - من الصعب الحصول على إجابات للأسئلة التي تتطلب معرفة الأسباب. ففي كثير من الأحيان لا توجد إجابات جاهزة يمكن الحصول عليها مباشرة من النص.
- 4 - إن عدم الاتصال المباشر بالمصادر البشرية يمكن أن يقلل من احتمال تدخل ذاتي للمصدر البشري الذي يقدم المعلومات، أو يقلل من إمكان وقوع هذا المصدر في أخطاء مقصودة أو غير مقصودة.

(1) صالح العساف، 1989، مرجع سبق ذكره، ص 235.

5 - لا يؤثر الباحث في المعلومات التي يقوم بتحليلها فتبقى كما هي قبل وبعد إجراء الدراسة.

6 - هناك إمكانية لإعادة إجراء الدراسة مرة ثانية ومقارنة النتائج مع المرة الأولى لنفس الظاهرة أو مع نتائج دراسة ظواهر وحالات أخرى.

7 - اعتماد الدراسة على ما يتوافر من مواد الاتصال، ومن ثمة قد يكون هناك مواد أخرى لم يصل إليها الباحث بعد، مما يشكل خطرًا على منهجية البحث والنتائج المترتبة عليه.

8 - قد لا يستطيع الباحث الاطلاع على بعض الوثائق الهامة والتي تتسم بطابع السرية، أو قد تكون بعض الوثائق محرفة أو مزورة، مما يؤدي إلى نتائج خاطئة بعد تحليلها.

المحور الخامس: تصنيفات وأنواع البحوث العلمية:

الدرس 16:

البحوث الكمية والكيفية:

تعتبر البحوث الكمية والبحاث الكيفية من أهم البحوث التي تستخدم في مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية، فالبحوث الكمية هي أحد أنواع البحوث العلمية التي تفترض وجود حقائق موضوعية، لكنها معزولة عن مشاعر الأفراد ومعتقداتهم، وتعتمد في غالب الأحوال على الأساليب الاحصائية في جمعها للبيانات وتحليلها، أما البحوث الكيفية تفترض وجود حقائق وظواهر يتم بناءها عن طريق وجهات نظر الأفراد والجماعات المشاركة في البحث، ويكون دور الباحث فيها دورا متفاعلا لكنه يعتمد على الذاتية المنضبطة، وذلك للابتعاد عن التحيز في تفسير البيانات. ولقد ازداد الاهتمام بالبحوث الكمية والكيفية في نهاية الستينات وبداية السبعينات من القرن الماضي، حينما وجد بعض المختصين وخبراء البحث العلمي أن البحوث العلمية لم تعد تتناول الحقائق اليومية لأفراد المجتمع، فظهر الاتجاه بضرورة الاقتراب من الظواهر المختلف التي تحيط بالإنسان وبحثها في سياقها وفي البيئة الطبيعية التي يتواجد بها الأفراد والجماعات، وهذا يتطلب التحول من البحوث الكمية إلى نوع جديد يتطلب منظورا جديدا هو البحث الكيفي.

البحوث الكمية في الدراسات الاجتماعية:

تقسم البحوث الاجتماعية والانسانية إلى نوعين رئيسيين وهما البحوث الكمية والبحاث النوعية أو الكيفية، حيث تستخدم البحوث الكمية في إنتاج بيانات احصائية، أي يرتبط مفهوم هذا المنهج بالكم أو الوصف ومدى قابلية الظواهر محل الدراسة للقياس، بينما البحوث الكمية تستخدم بصفة أساسية في إنتاج بيانات حول الخبرات والمعاني.

أولا: تعريف البحوث الكمية:

وهي من أكثر البحوث استخداما من طرف الباحثين وتعرف بأنها نوع من البحوث العلمية التي تفترض وجود حقائق اجتماعية موضوعية منفردة ومعزولة عن مشاعر ومعتقدات الأفراد، وتعتمد الأساليب الاحصائية في الغالب، في جمعها للبيانات وتحليلها⁽¹⁾.

ويرى موريس أنجرس أن المناهج الكمية تهدف في الأساس إلى قياس الظاهرة موضوع الدراسة، وقد تكون هذه القياسات من الطراز الترتيبي مثل: «أكثر من أو أقل من أو عددية وذلك باستعمال الحساب، ويرى هذا الأخير أن أغلبية البحوث في العلوم الإنسانية

تستعمل القياس، وكذلك الأمر حينما يتم استعمال المؤشرات، النسب، المتوسطات أو الأدوات التي يوفرها الاحصاء بصفة عامة»⁽¹⁾.

إذن فالتحليل الإحصائي يلعب دورا أساسيا في البحوث الكمية، وذلك للتحقق من الفروض أو الإجابة على التساؤلات، ولهذا فإن من أهم مزايا هذه البحوث الدرجة العالية من الدقة الناتجة عن استخدام الأرقام في التعبير عن النتائج.

وقد ثار في السنوات الماضية في الحقيقة جدلا حول أفضلية أي من البحوث الكمية أو الكيفية في الدراسات الاجتماعية والإنسانية، ولكن مؤخرا أصبح لدى معظم الباحثين قناعة بأن كلا النوعين ضروري ومهم لفهم أي ظاهرة، ولهذا ظهر مصطلح التثليث للإشارة إلى استخدام كلا النوعين من البحوث لتحقيق الفهم الكامل لطبيعة المشكلة البحثية، ويتوقف أمر اختيار أي منهما على أهداف البحث، فالأهداف المتبعة والمواد المتوفرة التي تحدد إما درجة التكميم أو المسعى الكيفي الذي ينبغي اعتماده، ويبقى الأهم في أخذ كل الوسائل الضرورية لتعميق موضوع الدراسة وتحليل كل جوانبه، وهاتين العمليتين المنهجيتين هما الآن مكسبين تشترك فيهما العلوم الإنسانية والاجتماعية⁽²⁾.

إذن وانطلاقا مما سبق ذكره نستطيع القول أن البحوث الكمية تهدف إلى اختبار المتغيرات التجريبية، وفي نفس الوقت التحكم أو ضبط المتغيرات الاعتراضية التي تظهر في سياق الدراسة، كما يهدف كذلك إلى اختيار النظريات بأسلوب قياسي من خلال ثبوت أو عدم ثبوت صحة الفرضيات التي حددها الباحث في مشروع البحث، كما يتم تصميم الدراسة من وضع للفرضيات ووصف المتغيرات وأسلوب قياسها قبل البدء في جمع البيانات عكس البحوث الكيفية، كما يتم تعريف المفاهيم المستخدمة في البحث الكمي تعريفا إجرائيا، ويجب أن يتأكد الباحث من أن المقاييس المستخدمة صادقة وثابتة من إجراءات الصدق والثبات، وبعد ذلك يتم جمع البيانات والمعلومات وتبويبها بشكل كمي ثم يجري عليها التحليل الاحصائي للوصول إلى النتائج.

(1) موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية: تدريبات عملية، ترجمة بوزيد صحراوي، كمال بوشرف، سعيد سبعون، الطبعة الثانية، دار القصة للنشر، الجزائر، 2006، ص 100.

(2) نفس المرجع، ص 101.

ثانيا : خطوات إعداد البحوث الكمية :

يرى موريس أنجرس أن البحوث الكمية تمر بالمراحل التالية:

أ. **مرحلة تحديد المشكلة :** ويقسم الباحث هذه المرحلة إلى عنصرين، يتضمن العنصر الأول طرح وصياغة مشكلة البحث، ويتعلق العنصر الثاني بالجانب العملياتي الذي يقوم الباحث من خلاله إلى تحويل سؤال البحث إلى ظاهرة يمكن ملاحظتها وتناولها في الواقع.

تتم عملية تحديد المشكلة وصياغتها في ثلاث مراحل تبدأ باختيار الموضوع بفضل عدّة مصادر منها التجارب الشخصية وتبادل الأفكار مع الغير والدراسات السابقة، ثم يقوم الباحث بالتحقق من مدى قابلية البحث للإنجاز قبل البدء فيه، حيث يرى هل بإمكانه الوصول إلى مصادر المعلومات وهل يتوفر على المواد المالية المطلوبة...إلخ. وتمثل المرحلة الثانية من طرح وتدقيق المشكلة في الاطلاع على الأدبيات التي تدور حول موضوع البحث لإثرائه، وحصر الوثائق المطلوبة، واستغلالها بما يخدم البحث.

وتتضمن المرحلة الثالثة تدقيق المشكلة من خلال طرح تساؤل رئيسي محوري، وللوصول إلى هذا المستوى يرى أنجرس أن هناك أربع تساؤلات فرعية تسمح بتدقيق المشكلة وهي لماذا تهتم بهذا الموضوع؟ ما الذي نطمح إلى بلوغه؟ ماذا نعرف عن الموضوع حتى الآن؟ بأي سؤال بحث سنطرح؟ وهذا ما يدفع لمعرفة الإطار النظري للموضوع قيد الدراسة.

أما القسم العملياتي، فيسمح بالانتقال من المستوى المجرد إلى المستوى المحسوس وهذا بصياغة الفرضيات أو طرح التساؤلات، ثم تحليل المفاهيم للوقوف على أبعادها ومن ثم مؤشراتهما، وهذا ما يجعل الباحث يحدّد متغيرات الدراسة بالشكل الذي يسمح له بتناولها ميدانيا، وبالتالي تصبح قابلة للتحليل والقياس.

ب - **مرحلة البناء التقني:** وتتمثل في تحديد الأدوات التي تسمح بتفحص الواقع (الملاحظة، الاستمارة، دليل المقابلة).

ج - **مرحلة جمع المعطيات:** وهنا يحدد الباحث كيفية انتقاء عناصر البحث، بعد تحديد مجتمع البحث واختيار العينة المناسبة، وبعدها ينزل إلى الواقع المدروس ويخطط عملية جمع البيانات باستعمال التقنيات التي اختارها.

د - مرحلة التحليل والتأويل: بعد جمع البيانات يقوم الباحث بالتعامل معها فيقوم بتنظيمها وترتيبها، وكيف سيعرضها تمهيداً لتحليلها وتأويلها واستخلاص النتائج وكتابة التقرير النهائي⁽¹⁾.

ثالثاً: مزايا وعيوب استخدام البحوث الكمية في الدراسات الاجتماعية:

من أهم مزايا استخدام البحوث الكمية ما يلي:

- الدقة العالية الناتجة عن استخدام الأرقام في التعبير عن النتائج.
- توفير لأي إدارة أرضية علمية لاتخاذ القرار، وتساعد في تحديد مجموعة من بدائل الحلول.

- تتيح للباحث إمكانية القياس الكمي للظاهرة المبحوثة من خلال استخدام الأرقام.

أما عن أهم عيوب استخدام البحوث الكمية فتكمن في العناصر التالية:

- لا تقيس الظواهر أو العوامل اللاكمية أي غير القابلة للقياس.

- تحتاج لتكلفة عالية.

- صعوبة تعميم النتائج إذا كانت العينات غير ممثلة تمثيلاً دقيقاً للمجتمع الأصلي.

البحوث الكيفية في الدراسات الاجتماعية:

أولاً: تعريف البحوث الكيفية:

إن البحث الكيفي هو البحث الذي يقوم باستقراء الظواهر الإنسانية، من خلال وجهات نظر المشاركين في البحث باستخدام طرق متعددة ومرنة للوصول إلى نتائج دقيقة وعميقة، لا يمكن التوصل إليها عن طريق البحث الكمي.

أو هو جمع وتحليل وتفسير البيانات بشكل سردي ومنطقي لأجل فهم ظاهرة محددة، فالباحث الكيفي يعتمد على الملاحظة المباشرة في الميدان الطبيعي للحياة الاجتماعية، وقد يدعم ملاحظاته المباشرة بجمع بعض الوثائق أو يجري مقابلات غير مقننة، إذ ليس للباحث

(1) عبد الحكيم صحراوي، تصميم البحوث الكمية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم النفس التربوية والأرطوفونيا، جامعة محمد لمين دباغين، ص 68 ، 69 ، despcce-univ-stif2.dz تاريخ الولوج 2017/10/07 على الساعة 23,00.

الكيفي أية سيطرة مسبقة على أي من المتغيرات وأساليب جمع المعلومات، وأن الباحث يتجنب اللجوء الى الطرق الاحصائية التي تميز البحوث الكمية(1).

وينظر أنصار البحث الكيفي إلى منهجهم بأنه يصف عوالم الحياة من الداخل لا من الخارج، من منظور البشر الفاعلين، ومن مركزية الإنسان لا هامشيتها، ومن عمق عالم الحياة والإنسان لا ظاهره، وهو ما يعطي للبحث الكيفي أهميته وقدرته على فهم أفضل للواقع الاجتماعي(2).

ثانيا : طبيعة البحوث الكيفية وأهميتها:

تتميز البحوث الكيفية عن البحوث الكمية، رغم وجود بعض الخصائص المشتركة بما يلي:

1 - الغرض من البحث: إن من أولويات البحوث الكيفية هو تحقيق فهم أفضل للظواهر من خلال الاستكشاف والوصف الدقيق والشرح المتعمق.

2 - طبيعة العملية البحثية: تتصف البحوث الكيفية بالمرونة وقد تستخدم إجراءات لم تكن في تخطيط البحث، وإنما ألزمتها عملية جمع البيانات أو تعديل أهداف الدراسة.

3 - جمع البيانات وطرق جمعها: إذ تعمل هذه البحوث بموجب افتراض أن الموضوع المراد دراسته لا يتم تجزئته إلى متغيرات يمكن قياسها، وإنما يمكن شرحه وتحليله ضمن سياق عام، من خلال معايشته وجمع المعلومات عنه في البيئة الواقعية.

4 - تحليل وعرض البيانات: تعمل البحوث الكيفية على تحليل البيانات وعرضها، بحيث تصف الاتجاه العام أو السائد بتفصيلاته المتعمقة وليس بمؤشرات وخصائصه الكمية.

ولهذا فإن البحوث الكيفية تصبح ضرورة بحثية في ظروف ندرة المعلومات عن الموضوع، كما أنها ضرورية للوصول إلى تفسيرات معمقة للمعطيات الكمية، ويرتبط ذلك بدور البحوث الكيفية في تحقيق غرض البحث العملي في الوصف والتفسير والتحقق والتقييم(3).

(1) سالم جاسم محمد العزاوي، البحث الكيفي في العلاقات العامة، مجلة البحث الإعلامي، العدد 38. ص 99 ، 100
C:/vusers/ samsung/desktop تاريخ الولوج 2017/10/07 على الساعة : 23,30
(2) نفس المرجع، ص 100.
(3) منال هلال المزاهرة، مرجع سبق ذكره، ص 148 - 149.

ثالثا : مجالات استخدام البحوث الكيفية :

1 - اكتشاف الأفكار:

تساعد البحوث الكيفية على استثارة الأفكار بتزويد الباحثين بالتجربة الأولى في ملاحظة المجموعات المستهدفة أثناء تفاعلها، والاستماع إلى الألفاظ واللغة التي يستخدمونها فيما يتعلق بموضوع البحث.

2 - تطوير الدراسات الكمية :

حيث تساعد البحوث الكيفية على تطوير الفروض التي تتعلق بعمليات التفكير وصناعة القرار لدى المبحوثين، وتحديد نوع المعلومات المطلوبة للدراسة الكمية، كما تساعد في التعرف على المشكلة البحثية وبلورتها.

3 - وسيلة لفهم نتائج الدراسة الكمية :

حيث تشرح البحوث الكيفية وتطور استيفاء البيانات الكمية، كفهم الأسباب للنتائج غير المتوقعة، كما تمكّن الباحث من الفهم اللازم لأسباب وجود بعض الاتجاهات، ووصف العوامل التي تؤثر على تغيير الموقف.

4 - وسيلة لجمع البيانات الأولية:

هناك بعض الموضوعات البحثية التي لا يمكن تطويعها بسهولة للمنهج الكمي، ولذلك فإن البحث الكيفي يمكن استخدامه كاستراتيجية لجمع البيانات الأولية⁽¹⁾.

رابعا: تصميم البحث الكيفي:

إن تصميم البحث الكيفي أقل تنظيماً من تصاميم البحث الكمي، ففي البحث الكيفي يتم تحديد الإجراءات خلال عملية البحث بدلا من تحديدها مسبقاً، وتعتمد كل خطوة على المعلومات السابقة التي يتم جمعها في الدراسة. وفي البحوث الكيفية يتم عادة دراسة السلوك كما يحدث بصورة طبيعية.

ويصنف البحث الكيفي عادة في صنفين البحث الكيفي التفاعلي، وهو بحث ميداني يعتمد في جمع البيانات على الاتصال المباشر ما بين الباحث والأشخاص من

(1) سامي طابع، بحوث الإعلام، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، القاهرة، 2001، ص 199 - 200.

خلال المشاهدات الميدانية والمقابلات المعمقة، والبحث الكيفي غير التفاعلي، وهو بحث وثنائي تحليلي أو بحث تاريخي.

ويتخذ البحث الكيفي الصور المألوفة التالية:

1 - مشاركة الملاحظ : حيث تتطلب الإجابة على بعض تساؤلات البحث

ملاحظة سلوك الأفراد في الواقع، وهنا يشترك الباحث في الموقف الذي يقوم بملاحظته.

2 - عدم مشاركة الملاحظ: وفي هذا النوع لا يشترك الباحث في الموقف الملاحظ.

وهنا تجدر الإشارة إلى أن هناك عدّة أنواع يستخدمها الباحث في إطار الملاحظة بدون مشاركة أهمها:

أ- الملاحظة الطبيعية: أي ملاحظة الباحث للأفراد في موقفهم الطبيعي.

ب - المحاكاة : فدراسة متغيرات معينة يقوم الباحث أحيانا بإيجاد موقف ويسأل

الأفراد بالتصرف منه أو محاكاة أدوار معينة، وهذا يسمح للباحث بملاحظة ما يمكن حدوثه في مواقف معينة.

ج - دراسة الحالة :أي دراسة شاملة ومتعمقة لعدد محدود من الحالات، بهدف

الوصف والفهم الكاملين لكل حالة والعلاقات المتشابكة بينها، بهدف التعرف على خصائص جميع مفردات الدراسة.

د - تحليل المضمون الكيفي: ويقصد به التحليل المتعمق للمحتوى بالتركيز على

الأفكار والمعاني والاستنتاجات، وليس على الوصف الكمي(1).

3 - البحوث الميدانية الشاملة (الأثنوغرافيا): ويركز البحث هنا على توثيق

الأدلة وعرض خبرات الأفراد اليومية التي جمعت من الملاحظة والمقابلة وغيرها، فلم يعد مفهوم الأثنوغرافي مرتبط بمفاهيم عرقية وجغرافية وإنما أصبح يشمل كل جماعة من الأفراد في منطقة ما أو مؤسسة، وبالتالي فإنه يمكن للباحث الكيفي أن يدرس ثقافة المؤسسات بمختلف أنواعها(2).

(1) سالم جاسم محمد العزاوي، مرجع سبق ذكره، ص 101.

(2) منال هلال المزاهرة، مرجع سبق ذكره، 153 ، 154.

رابعاً : مزايا وعيوب البحوث الكيفية :

إن أهم ما يميز البحوث الكيفية ما يلي:

1 - تتيح أدوات جمع البيانات الكيفية للباحث ملاحظة السلوك في بيئة طبيعية بعيدة عن الظروف الاصطناعية.

2 - التعمق في فهم الظاهرة المدروسة خاصة إذا لم تدرس من قبل.

3 - تتيح البحوث الكيفية رصد مناطق بحثية جديدة فالملاحظات الميدانية يمكن أن تفتح آفاقاً بحثية جديدة، وتجيب على أسئلة لم تطرح عند تصميم الدراسة. ولكن ما يعيب على البحوث الكيفية أنها:

1 - عادة ما يكون حجم العينة صغير، وهذا لا يتيح إمكانية تعميم النتائج.

2 - فقدان الموضوعية في جمع البيانات من طرف الباحث، وذلك جراء انغماسه في المشكلة البحثية واندماجه مع المبحوثين.

3 - على الرغم من السهولة الظاهرية في إجراء البحوث الكيفية، إلا أن عدم التخطيط لها قد يفقد الباحث التركيز الكافي على القضايا الأساسية في المشكلة البحثية⁽¹⁾.

بين الكمي والكيفي في الدراسات الاجتماعية:

إن الاختيار بين المدخلين الكيفي والكمي في البحث العلمي يجب أن يتم في ضوء عدة اعتبارات، أولها طبيعة الظاهرة محل الدراسة، فنوعية المتغيرات وطبيعة التساؤلات التي يطرحها الباحث تساعد في معرفة المدخل الذي يجب اتباعه، كذلك درجة نضج المفهوم، أي الكم المتوفر من المعرفة عن هذا المفهوم، فإذا كان الكم المعلوماتي قليل والجهود البحثية قليلة في موضوع معين، فالإتجاه حتماً سيكون صوب المدخل الكيفي، وهنا يجب على الباحث أن لا يلتفت إلى الانتقادات التي توجه إليه بخصوص المدخل البحثي المختار ما دام مبرراته منطقية، رغم أن هناك صعوبات تواجه الباحث في الحقيقة في عملية جمع البيانات سواء أكانت كمية أو كيفية والتي تؤدي إلى نتائج متحيزة وغير دقيقة أهمها ما يلي⁽²⁾:

(1) عامر قنديلجي، إيمان السامرائي، البحث العلمي الكمي والنوعي، دار اليازوري، عمان، الأردن، 2009، ص 147.

(2) منال هلال المزاهرة، مرجع سبق ذكره، ص 161.

- إهمال بعض المتغيرات الهامة عند جمع البيانات الأمر الذي يؤدي إلى انحراف الدراسة عن هدفها الحقيقي.

- تدخل بعض الجهات الخارجية وممارسة الضغوط، والذي يؤدي إلى اتجاه غير صحيح في مسار البحث.

- عدم الدقة في مراجعة البيانات المجتمعية عند تسجيلها أو إخضاعها للعمليات الحسابية، مما يؤدي إلى نتائج غير صحيحة.

- عدم تجميع البيانات الكافية لإعطاء نتائج واقعية موثوق بها.
ولتجاوز هذه الصعوبات، وتفايدي الانتقادات الموجهة للباحث عند اختياره لأحد المدخلين الكمي أو الكيفي، وكذلك تجاوز القصور الناجم عن هذا الاختيار، فإن النظرة المعاصرة والمستقبلية ترى في التكامل بين المدخلين هو المخرج من هذا المأزق المنهجي، واستنتاج هذا الحل يفرض علينا إجراء المقارنة بين هذين الاتجاهين.

هناك ثلاث مستويات تتباين من خلالها تقنيات هذه البحوث ومناهجها:

المستوى الأنطولوجي: بناء فرضيات حول الواقع.

المستوى الابستمولوجي: معرفة الواقع.

المستوى المنهجي: تحديد الأدوات الخاصة لمعرفة الواقع⁽¹⁾.

يفترض المنهج الكمي بتقنياته المتعددة القدرة على تحويل الظاهرة إلى عدد من المؤشرات القابلة للقياس (مثل تحليل المضمون وتحويل النص إلى عدّ الكلمات أو قياس المساحة...) وفي المستوى الأنطولوجي للمنهج الكمي، يتم تناول الظواهر على أساس فرضية مؤداها أن هناك حقيقة واحدة، وأن الظاهرة لها وجودها المستقل عن نمط الإدراك الإنساني لها، أما ابستمولوجيا، فإن كلا من الباحث والظاهرة كيانان مستقلان عن بعضهما، وهو ما ييسر بحث الظاهرة دون تأثير منها في الباحث أو تأثير من الباحث فيها، أما

(1) وليد عبد الحي، تكامل التقنيات المنهجية الكمية والكيفية في الدراسات المستقبلية، استشراف للدراسات المستقبلية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، مارس 2016. <http://istishraf.doheinstitute.org> تاريخ الولوج : 2019.10.04 ،على الساعة 9h00 .

أدوات التحليل الكمي على المستوى المنهجي، فهي مقيدة بمعادلات رياضية وطرق قياس وتحليل محددة.

أما المناهج الكيفية، فتقوم على الفهم البنائي للظاهرة، أي كيفية تفسير الباحث الظاهرة أو تأويلها، وعليه فإن هذه المناهج تقوم على المستوى الانطولوجي على افتراض مستويات متعددة للواقع تتحدد طبقاً لإدراك الباحث لهذا الواقع.

أما ابستمولوجيا، فإن هذه المناهج لا ترى انفصالاً بين الباحث والظاهرة، ولا تنفصل نتائج البحث عن خلاصة ذلك التأثير المتبادل بين الباحث وظاهرته. أما على المستوى المنهجي، فعند تحديد أدوات البحث فإن المناهج الكيفية تكون معنية بالمعنى.

ويرى بعض الباحثين أن المناهج الكمية هي مناهج استنتاجية، بينما المناهج الكيفية هي بطبيعتها استقرائية لا تفترض وجود فرضية مسبقة، كما أن التوجه بين الباحثين يتنامى نحو ما يسمى " التثليث " أو محصلة التناظر في المناهج الكيفية، أي توسيع دائرة مصادر البيانات لتأكيد صحة الانتقال من الخاص إلى العام في تفسير الظاهرة وتأويلها، وهو كما يلي(1):

- **تثليث المعلومات:** أي تعدد مصادر المعلومات.
- **تثليث الباحثين:** أخذ النتائج من باحثين مختلفين لتوسيع دائرة الرؤية.
- **تثليث النظريات:** أي استخدام أكثر من نظرية لتفسير الظاهرة.
- **تثليث التقنيات:** أي تطبيق التقنيات الكمية والكيفية على الظاهرة نفسها، وكلما كانت النتائج أكثر اتساقاً كانت مصداقية البحث أعلى.
- **تثليث البيئة:** أي محاولة دراسة الظاهرة نفسها في مواضع متباينة لرصد مدى التغير الذي يصيب الظاهرة بتغيّر بيئتها.

واستناداً لهذه المقارنة، فقد تنامت نزعة التكامل بين المناهج الكمية والكيفية بين الباحثين في إثارة نظرة معاصرة ومستقبلية للدراسات العلمية بصفة عامة، والدراسات الاجتماعية بصفة خاصة(2).

(1) نفس المرجع، ص 28.

(2) نفس المرجع، ص 32.

- فالهدف لكل من المنهجين هو ذاته وهو فهم الظاهرة والواقع المحيط بنا، والعمل على تطويع هذا الواقع لما فيه خير الإنسان.
- أن العديد من الدراسات التي تناولت ظاهرة معينة ولكنها استخدمت منهجا مختلفا، وصلت إلى النتائج ذاتها في الكثير من الأحيان.
- أن توظيف كل من المنهجين لفهم جوانب مختلفة من الظاهرة، طبقا لقوة كل تقنية مع ما يلائمها من جوانب الظاهرة سيساعد في إحكام النتائج ودقتها.
- كثيرا ما ساهمت تقنية معينة في منهج معين في تدعيم تقنية أخرى من منهج مختلف.

ولهذا فإن الاتجاه السائد في الدراسات المستقبلية هو المزج بين المناهج الكمية والكيفية للوصول إلى الفهم الكامل للظاهرة محل الدراسة.

البحوث الاستطلاعية أو الاستكشافية:

وهي أحد أنواع البحوث الإعلامية، ويلجأ إليها الباحث في العادة لاكتشاف ظاهرة جديدة لم يسبق بحثها أو لاكتشاف أجزاء جديدة لم تخضع للبحث من قبل في ظاهرة ما، وتوفر هذه النوعية من البحوث المعلومات اللازمة لتحديد أطر الدراسة التي ينوي الباحث القيام بها، أو لتوفير المعلومات اللازمة لتحديد بناء خطة البحث وتصميمها وتحديد مجالات عناصرها الأساسية، واتخاذ القرار لإمكانية إجراء دراسة مستقبلية يمكن أن تتسم بالعمق والشمول.

وتستخدم البحوث الاستكشافية في المراحل الإرتيادية الأولى للبحث، وتشكل المستوى الأول أو الأساس في البحث العلمي، وهي تكون ضرورية في مرحلة الندرة الشديدة للبيانات والمعلومات المتعلقة بالظاهرة المختلفة، إذ تمثل البيانات الأولى للجهود البحثية في هذا التخصص الإعلامي والاتصالي أو ذاك، ويبذل الباحث الإعلامي فيها جهودًا كبيرة لاستجلاء الغموض الذي يحيط بالموضوع الذي يتناوله البحث⁽¹⁾.

وقد أوضحت البحوث والدراسات الاستكشافية من العوامل الأساسية في تزويد الباحثين في مجال الإعلام والاتصال باستبصارات جديدة في الموضوعات التي تتعلق بتخصصهم، وتهدف هذه النوعية من البحوث إلى التعرف على الظواهر أو زيادة التعرف عليها، وهي تجري لغرض مساعدة الباحث الإعلامي في توضيح المفاهيم وتبيان المسائل التي ينبغي أن يكون لها السبق في البحث مستقبلاً، وفي جمع المعلومات عن المجال الذي ستجري فيه الدراسة، أو في الحصول على قائمة بالمشاكل التي يرى الباحث أنها جديدة بالبحث العاجل⁽²⁾.

وتُعنى البحوث الاستكشافية في العادة برصد ظاهرة جديدة لم تخضع للبحث من قبل، أو تطرق مجالاً بحثياً جديداً لم يتناوله أحد من الباحثين بالدراسة، وهنا فإن ما يتوافر للباحث

(1) حسين علي إبراهيم الفلاحي، مرجع سبق ذكره، ص 85.

(2) محمد منير حجاب، مرجع سبق ذكره، ص 68.

من معلومات يكون محدودًا إلى حد ما، ويتولى الباحث بنفسه جمع المعلومات المتفرقة وتنظيمها وترتيبها وتبويبها، ويمكن لهذه النوعية من البحوث أن تكون بمثابة دراسات أولية يتم توظيفها داخل المجال البحثي الذي يرتاده الباحث الإعلامي⁽¹⁾.

وهناك من الباحثين من يرى أن البحوث والدراسات الاستكشافية تستخدم لتحقيق جملة من الأهداف البحثية من أبرزها⁽²⁾:

- 1 - استكشاف المشكلة البحثية وفهمها وصياغتها وتعريفها بدقة.
- 2 - وضع أو صياغة فروض بحثية جديدة.
- 3 - تحديد المتغيرات الأساسية والعلاقات التي تربط فيما بينها والسعي نحو اختبارها في دراسات وبحوث لاحقة.
- 4 - تحديد أولويات بحثية للدراسات المستقبلية.

إن البحوث الاستكشافية تتطلب من الباحث الإعلامي قدرًا واسعًا من المرونة بما يسمح بدراسة مختلف جوانب الظاهرة التي تكون معرفته السابقة لها معدومة أو ضعيفة بحيث يتعذر معه رسم خطة محكمة تأخذ في اعتبارها جميع التوقعات، فالبحث الاستكشافي يعني البحث عن الموضوعات الجديرة بالبحث ذاته، أي أن البحث الاستكشافي هو بحث مسحي، أو وصفي مرحلي تمهيدي، وفي هذا فإن هناك من الباحثين من يرى أن البحوث الاستكشافية لا تختلف في جوهرها عن البحوث والدراسات المسحية الوصفية إلا في أغراضها، والبحث الاستكشافي وكما سبق الإشارة إلى ذلك، يساعد على تحديد الفروض العلمية والاتجاه المباشر إلى الحقائق العلمية، وهو ما يفيد في مجال استطلاع حقيقة الموقف الفعلي الذي تجري فيه الدراسة، ومن السمات الأساسية للبحوث الاستكشافية أو الاستطلاعية أنها تتطلب قدرًا كبيرًا من المرونة والشمول دون أن تتطلب تحديدًا دقيقًا، بما يعني أن الباحث يقوم بدراسة حالات وظواهر ما دون التزام منه بقواعد معينة، لأنه يهدف

(1) محمد منير حجاب، مرجع سبق ذكره، ص 69.

(2) شيماء ذو الفقار زغيب، مناهج البحث والاستخدامات الإحصائية في الدراسات الإعلامية. الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2009، ص 88 - 89.

للتعرف بشكل عام على مجال المشكلة أساسًا، إلا أن هذه النوعية من البحوث تتطلب من الباحث قراءة كل ما يمكن الحصول عليه من معلومات تتصل بمشكلة البحث والميادين الأخرى التي تتصل بالبحث من أجل الحصول على أفكار جديدة، إضافة إلى أهمية استشارة ذوي الخبرة والمهتمين بالموضوع للحصول على آراء وتصورات غنية عن الموضوع لا تتوافر في المراجع والأدبيات الخاصة في هذا الشأن⁽¹⁾.

فهناك بعض الإجراءات المنهجية التي يمكن أن يسير عليها الباحث الإعلامي، بما يسهم في تحقيق أهداف البحث الاستكشافي، وتشتمل هذه الإجراءات المنهجية على⁽²⁾:

1 - استعراض تراث العلم الذي له صلة بالموضوع المدروس، وكذلك جوانب التراث الأخرى التي توفر للباحث استخلاص نتائج تلقي الضوء على هذا الموضوع.
2 - مسح الخبرات العلمية بين الأشخاص الذين أولوا اهتمامًا بالمشكلة البحثية موضوع الدراسة.

3 - دراسة بعض الحالات التي يمكن أن تثري من فهم الباحث للمشكلة محل الدراسة وتزيد من استبصاره بها.

وعلى الرغم من المرونة التي يتسم بها الباحث الاستكشافي إلا أنه يجب أن يسير على وفق خطوات منظمة متسلسلة، وينبغي على الباحث أن يلتزم في كل الخطوات بالحيدة والموضوعية قدر الإمكان، ويمكن تلخيص خطواته على النحو التالي⁽³⁾:

- 1 - الشروع بتحديد الغرض من البحث تحديدًا ووضوحًا.
- 2 - تحديد المشكلة بوضوح، إضافة إلى الاعتبارات العملية التي يبني عليها هدفه.
- 3 - رسم خطة لسير البحث، وتشتمل على:
 - أ. - تحديد عينة البحث، والمكان اللازم لتنفيذه وزمانه.
 - ب. جمع البيانات، ويكون ذلك بوسائل عديدة منها:

(1) محمد منير حجاب، مرجع سبق ذكره، ص 68 - 70.

(2) نفس المرجع، ص 69.

(3) نفس المرجع، ص 70 - 71.

* الملاحظة.

* المقابلة.

* الاستفتاء أو عن طريق صحيفة الاستقصاء.

* تحديد المقاييس المختلفة لكل حالة.

* تحليل البيانات تحليلاً إحصائياً، وتفسيرها عن طريق التحليل أو القياس المنطقي.

الدرس 18:

البحوث الوصفية:

تُعدّ البحوث الوصفية من أكثر أنواع البحوث شيوعاً في مجال الإعلام والاتصال، بل أن غالبية بحوث الإعلام والاتصال تنتمي إلى هذه النوعية من البحوث، نظراً لتناسبها مع طبيعة مجال الإعلام والاتصال بفروعه وتخصصاته وميادينه كافة، سواء ما تعلق منها بدراسة وسائل الإعلام والاتصال أو بجمهورها أو بالمضامين والرسائل الإعلامية التي تقدمها، أو ما تعلق بوصف الأحداث والاتجاهات والمعتقدات وأنماط السلوك أو بتفضيلات الجمهور والنظم وغير ذلك، كما يمكن أن يستخدم هذا النوع من البحوث أيضاً بدراسة ما يتعلق بالتطبيقات الإعلامية والاتصالية للإنترنت بأوجهها وميادينها ومجالاتها البحثية المتعددة.

والبحوث الوصفية هي: " تلك البحوث التي تستهدف وصف موضوع معين كما هو في الواقع الحالي من حيث الخصائص العامة والتفصيلية للموضوع بما فيه من متغيرات وعناصر وعلاقات ومؤثرات وذلك باستخدام المنهج العلمي في كافة إجراءات البحث(1).

إن البحوث الوصفية تتعامل مع الواقع، ومن ثم فهي تستهدف دراسة الحقائق الراهنة التي تتعلق بظاهرة إعلامية ما أو موقف أو أحداث أو جمهور ما، والعمل على وصف هذا وصفاً دقيقاً بتفصيلاته وخصائصه وعلاقاته والعوامل المؤثرة فيه، باستخدام المنهج العلمي المناسب الذي يحقق أهداف الدراسة، وابتداءً الخطوات العلمية المتسلسلة.

وتمثل البحوث الوصفية مرحلة أكثر تقدماً مقارنة بالبحوث الاستطلاعية أو الاستكشافية، وتستخدم في العادة في مرحلة توافر قدر كاف من البيانات والمعلومات عن الموضوعات المختلفة، والتي لا تتوافر سواء كلياً أو جزئياً الأوصاف الدقيقة لها والحقائق المتعلقة بطبيعتها، وكيفية حدوثها والعلاقات المتبادلة بين متغيراتها المختلفة، وتسمى هذه النوعية من البحوث أحياناً بالبحوث التشخيصية وذلك لأنها كثيراً ما تستهدف تحديد تكرارات حدوث ظاهرة ما، وهذه الظاهرة قد تكون مستقلة أو مرتبطة بغيرها من الظواهر، كما أنها تستعين في حالات كثيرة بفروض مبدئية محددة(2).

(1) حسين علي إبراهيم الفلاحي، مرجع سبق ذكره، ص 89.

(2) نفس المرجع، ص 89.

أهداف البحوث الوصفية:

تسعى الدراسات والبحوث الوصفية إلى تحقيق جملة من الأهداف يمكن تحديد أبرزها على وفق الآتي⁽¹⁾:

* وصف الظواهر والتعرف على عناصرها ومكوناتها عن طريق جمع البيانات والمعلومات وتحليلها وتفسيرها، بما يتيح تقديم صورة دقيقة وموضوعية عن الظاهرة قيد البحث.
* تشخيص الظاهرة محل البحث عن طريق التعرف على العلاقات القائمة بين مكوناتها وعناصرها من جانب، وبينها وبين المتغيرات أو العوامل التي ترتبط بها من جانب آخر.

* دراسة نماذج ومراحل التطور أو التغير اللذين سادا الظاهرة الإعلامية موضع البحث والدراسة عبر مدة زمنية محددة حسب مجال البحث والأغراض التي يحققها.

وظائف البحوث الوصفية:

تقوم البحوث الوصفية بتأدية جملة من الوظائف في مجال التخصص، من أبرزها ما يلي⁽²⁾:

- * وصف خصائص الظواهر أو المجموعات محل الدراسة.
- * تقدير نسب الوحدات التي تقوم بسلوك معين في مجتمع ما.
- * تحديد درجة الارتباط بين المتغيرات.
- * الوصول إلى تعميمات معينة وبما يؤدي إلى الخروج بنتائج علمية.

أهمية البحوث الوصفية:

تتطوي البحوث الوصفية على قدر كبير من الأهمية، وتتمثل أبرز عناصر أهميتها بالآتي⁽³⁾:

* توفر البحوث الوصفية الوصول إلى حقائق دقيقة عن الظروف القائمة، وتتيح استنباط العلاقات الهامة القائمة بين الظواهر المختلفة، وتساعد على تفسير معني البيانات.

(1) محمد منير حجاب، مرجع سبق ذكره، ص 80.

(2) شيماء نو الفقار زغيب، مرجع سبق ذكره، ص 89.

(3) حسين علي الفلاح، مرجع سبق ذكره، ص 94.

* إن البحث الوصفي الجيد يسير بخطى علمية صحيحة ودقيقة، فهو يبدأ بالفحص الناقد للمواد الأصلية ثم تحديد المصطلحات وينتقل بعد ذلك إلى بناء الفروض، ثم يعمد بعد ذلك إلى الملاحظة والتجريب، وينتهي بالتعميم والتنبؤ، والالتزام بهذه الخطوات يساعد الباحث في الوصول إلى تعميمات مفيدة ودقيقة في ظروف محدودة واستخلاص تنبؤات صحيحة في حدود معينة.

* تبرز أهمية الدراسة الوصفية في مجال الإعلام في كونها تمثل الأسلوب الأكثر قابلية للاستخدام لدراسة بعض المشكلات والظواهر التي تتصل بالإنسان ومواقفه وآرائه ووجهات نظره في علاقته بالإعلام ووسائله، إذ يصعب استخدام المنهج التجريبي أو التاريخي في دراستها، وهو أمر جعل معظم البحوث الإعلامية تقع في إطار هذه النوعية من الدراسات.

* إن البحوث الوصفية كثيرة الاستخدام في مجالات علوم الإعلام والاتصال، لذا فإن مجالات هذه العلوم وتصنيفاتها قد وضعت لنفسها نهجًا خاصًا للدراسات الوصفية بما يتناسب مع خصائص كل علم أو مجال منها، مع الأخذ في الاعتبار طبيعة التخصص ومتطلباته.

المحور السادس: تأطير النظرية الاجتماعية لمدارس الاتصال:

الدرس 19: المدرسة الوظيفية:

يرى " أفرت روجرز " " Evert Rogers " أنه بإمكاننا تقسيم دراسات الإعلام والاتصال إلى اتجاهين أساسيين يصطلح على تسميتها بالاتجاه الإمبريقي (الوظيفي) والاتجاه النقدي (الصراع). أما الاتجاه الأول (الامبريقي الوظيفي) في دراسته للظاهرة الاتصالية المرتبطة بوسائل الاتصال الجماهيرية يتميز بالامبريكية والكمية والوظيفية والوضعية، ولقد اتجه اهتمام هذه المدرسة إلى دراسة الآثار المباشرة لوسائل الاتصال الجماهيرية بغض النظر عن السياق الذي تحدث فيه عملية الاتصال.

أما الاتجاه الثاني وهو النقدي فإن اهتمامه يتجه أكثر إلى البعد الفلسفي (أي الخلفية الفلسفية والثقافية) وأيضا إلى السياق الاجتماعي الواسع الذي يحتوي الظاهرة الاتصالية، كما اهتم هذا الاتجاه بمحاولة معرفة من وراء أنظمة الاتصال المختلفة، أي من يسيطر أو يهيمن. أ - المدرسة الوظيفية (الامبريكية) :

يركز التحليل الوظيفي أو البنائية الوظيفية على توضيح المهام التي تسعى وسائل الاتصال الجماهيرية لتحقيقها، باعتبارها أحد المؤسسات التي تهتم بتفسير الاتجاهات وتقديم أنشطة المؤسسات الاجتماعية الأخرى في ضوء حاجات المجتمع، وباعتبار أن الإعلام شكل أحد مكونات المجتمع الرئيسية وتتطلب الحياة الاجتماعية باستمرار التنظيم الاجتماعي، واكتمال صورته، وتكمن وظيفة الإعلام في ربط أجزاء المجتمع، وضمان وجود التكامل الداخلي بين أعضائه، لخلق استجابات سلوكية لدى أفرادها، إما للحفاظ على القيم السائدة، أو تغيير الاتجاهات الخاطئة. لذلك تهتم نظرية البنائية الوظيفية بالأداء المؤسسي العام في إطار النظم الفرعية الأخرى في المجتمع، لذلك فإن تحليل اتجاهات العلاقات وأساليب العمل التي تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر لتحقيق مستويات الأداء المطلوبة أحد مهام البنائية الوظيفية، وإذا كان دانييل كاتز Daniel Katz قد حدّد وظائف وسائل الإعلام في المنفعة، والدفاع عن التراث، والتعبير عن القيم، وتقديم المعرفة إلا أن دنييس ماكويل Denis MacQuail قد حددها فيما يلي⁽¹⁾:

(1) دنييس ماكويل، الإعلام وتأثيراته، دراسة في بناء النظرية الإعلامية. ترجمة عثمان العربي، ط1، دون ذكر دار النشر، دون ذكر البلد، 1992، ص 117.

1 - وظيفة الإعلام تتمثل في الرغبة في معرفة كل ما يدور من أحداث ووقائع تحيط بالفرد.

2 - وظيفة تحديد الهوية، التي تتمثل في دعم القيم الشخصية، وأنماط السلوك الاجتماعي المقبول، وتحقيق الفرد لذاته، والتوحد مع المجتمع.

3 - وظيفة التفاعل الاجتماعي، التي تتحدد في تحقيق الانتماء، والحوار والتفاعل مع الآخرين، والقدرة على التواصل مع الآخرين والتعرف على ظروف الآخرين، والتقمص الوجداني.

4 - الترفيه والتسلية: وتتمثل في رغبة الفرد في الهروب من المشكلات اليومية، وشغل الفراغ، والمتعة والراحة والاسترخاء.

وتعد البنائية الوظيفية من النظريات الاجتماعية التي تم استخدامها في بحوث الاتصال الجماهيري، مثلها مثل النظريات الاجتماعية الأخرى التي وجد فيها علماء الاتصال الجماهيري منطلقات نظرية تساعد على فهم طبيعة وأدوار وسائل الاتصال في مراحل مختلفة، وهي تقوم على قاعدة رئيسية تكمن في أن تنظيم المجتمع وبناءه هو ضمان استقراره وذلك نظرا لتوزيع الوظائف بين عناصر هذا التنظيم بشكل متوازن يحقق درجة من الاعتماد بين هذه العناصر، حيث تشير البنائية إلى تحديد عناصر التنظيم والعلاقات التي تقوم بين هذه الأخيرة، والوظيفة تحدد الأدوار التي يقوم بها كل عنصر في علاقته بالتنظيم الكلي، ويتحقق الثبات والاتزان من خلال توزيع الأدوار على العناصر في شكل متكامل وثابت.

1- مفهوم نظرية البنائية الوظيفية :

رسمت الوظيفة البنائية معالمها من أفكار دوركايم ومالينوفسكي وبراون، حيث اهتمت هذا الرؤى بدراسة كيفية احتفاظ المجتمعات على الاستقرار الداخلي، والبقاء عبر الزمن، وتفسير التماسك الاجتماعي والاستقرار، وقد فسرت هذه الدراسات تلك الأمور استنادًا إلى مفهوم التضامن الاجتماعي الذي ركز عليه دوركايم، واعتبره أساس بقاء المجتمعات، إذ يرى أن المجتمعات في طبيعتها تنجح نحو الانفصال، ولذا فهي تتكون من أجزاء وأعضاء متكافئة تتحد عن طريق القيم المشتركة والرموز الشائعة التي تشكل أنظمة التبادل، وتقوم هذا الأجزاء المتعددة بوظائفها معًا للحفاظ على النظام الكامل عن طريق التضامن، ويعد النسق هو الأساس الفكري للنظرية الوظيفية، حيث ينظر إلى المجتمع على أنه كل يتألف من مجموعة من الأنساق المترابطة، ويقوم كل جزء

منها بأداء دوره معتمداً في هذا الأداء على غيره من الأجزاء، وتتحدد العلاقة بين هذه الأجزاء في ضوء مجموعة من المبادئ التنظيمية التي تحدد شكل هذا الترابط، ويجمع رواد الوظيفة على افتراضات أساسية تشكل في جملتها الإطار العام للنظرية والتي حصرها " فان دن برج" في الآتي⁽¹⁾:

1 - النظرة الكلية للمجتمع باعتباره نسقاً يحتوى على مجموعة من الأجزاء المتكاملة بنائياً والمتساندة وظيفياً لبلوغ النسق لأهدافه.

2 - استناد العملية الاجتماعية لتعدد العوامل الاجتماعية، وتبادل التأثير فيما بين تلك العوامل.

3 - أن الأنساق الاجتماعية تخضع لحالة من التوازن الديناميكي، والذي يشير لقيام حالة الاستجابة التلاؤمية للتغير الخارجي، من خلال تكامل الأدوار.

4 - أن التوتر والانحراف والقصور أو الخلل الوظيفي، يمكن أن يحدث داخل النسق غير أنه يحل نفسه بنفسه، وصولاً إلى التوازن والتكامل.

5 - يحدث التغير بصفة تدريجية أكثر مما يحدث بصفة مفاجئة.

6 - يأتي التغير من مصادر ثلاثة رئيسية تتمثل في : تلاؤم النسق وتكييفه مع المتغيرات الخارجية، والنمو الناتج عن الاختلاف الوظيفي والثقافي، والتجديد والإبداع من جانب أفراد المجتمع وجماعاته.

7 - العامل الأساسي والمهم في إيجاد التكامل الاجتماعي، يتمثل في الاتفاق العام على القيم.

وتتحدد نظرة الوظيفة للمجتمع في ضوء ثلاثة أبعاد⁽²⁾:

1 - تحديد الشروط اللازمة لقيام المجتمع ووجوده، من خلال مجموعة من العناصر التي تضم الأفراد، وقيام نمط من الاتصال فيما بينهم يدركون من خلاله المعاني المشتركة وما ينشأ عن هذا التفاعل من نظم وقواعد اجتماعية وتاريخية.

2 - تحديد الشروط اللازمة لبقاء المجتمع واستمراره في الوجود، من خلال الوظائف الأساسية التي على أفراد المجتمع القيام بها، وما يتطلبه ذلك من إنشاء مؤسسات ونظم اجتماعية،

(1) محمد عبد الكريم الحوراني، " النظرية المعاصرة في علم الاجتماع " التوازن التفاضلي صيغة توليفية بين الوظيفية والصراع. دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن، 2008، ص 109.

(2) بشير العلاق، نظريات الاتصال. دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، 2010، ص 78.

واقتصادية، وسياسية وتربوية، ودينية، وثقافية، وهذه النظم تتساند وتتفاعل لتشكل النسق الاجتماعي.

3- النظر إلى المجتمع نظرة شاملة من خلال تحديد الأجزاء التي يتألف منها النسق الاجتماعي، وما يتفرع عنه من أنساق وبناءات باعتباره نسقاً شاملاً، وتحديد الوظائف التي يقوم بها كل جزء من هذه الأجزاء، للمحافظة على توازن المجتمع والإسهام في بقاءه. ويتألف النموذج التصوري للنظرية من مجموعة من الأفكار المرتبطة بعضها ببعض، والتي تدور حول الموضوعات التالية:

1- الوحدات الأساسية التي يتألف منها المجتمع.

2- طبيعة العلاقة القائمة بين هذه الوحدات.

3- العوامل التي تؤدي إلى بقاء هذه الوحدات كما هي.

4- العوامل التي تؤدي إلى تغير هذه الوحدات.

ويحتوي النموذج التصوري للنظرية البنائية الوظيفية على عدد من المفاهيم الأساسية، التي تشكل منطلقات فكرية يستند إليها الإطار النظري المفسر لمفهوم النظرية، وتعتمد التطبيقات الميدانية عليها وهي: مفهوم الوظيفة، ومفهوم البناء، ومفهوم النسق، ومفهوم التوازن، وهي مفاهيم متداخلة ومتشابكة تشكل في مجموعها الإطار النظري للنظرية البنائية الوظيفية، ولهذا يكون تناول المفاهيم الأساسية ومعانيها ومدلولاتها ضرورياً لفهم البناء النظري الكلي.

مفهوم الوظيفة :

يتضمن مفهوم الوظيفة معانٍ مختلفة ومتباعدة، وغالباً ما تشير الوظيفة إلى الإسهام الذي يقدمه الجزء إلى الكل، وهذا الكل قد يكون متمثلاً في مجتمع أو ثقافة، كما تشير الوظيفة إلى الإسهامات التي تقدمها الجماعة أو أعضائها، أو الإسهامات التي يقدمها المجتمع الكبير للمجموعات الصغيرة التي يضمها، ويتفق ذلك مع المعنى الذي يقصده كثير من الأنثروبولوجيين مثل براون Brown ولنتون Linton ، ومالينوفسكي Malinowski، بل ودوركايم أيضاً، حينما يستخدمون كلمة وظيفة، أما باريتو Parto أحد رواد هذا الاتجاه فيستخدم الوظيفة بمعنى المنفعة، ويستخدم المنفعة هنا مرتين: مرة على أنها إضافة أو إسهام تقوم به ظاهرة بعينها لتأكيد هدف معين وإنجازه، ومرة بوصفها إشباعاً حقيقياً أو مفترضا يقصد تأكيد الحالة الراهنة للنسق

الاجتماعي والمحافظة عليه. بينما يرى هولت Hoalt أنها تمثل: الإسهام الذي تقوم بها أي ظاهرة لنظام أكبر، والذي بمقتضاه تعد هذه الظاهرة جزءًا من هذا النظام⁽¹⁾.

ومن التعريفات الشهيرة للوظيفة، ذلك الذي قدمه ميرتون حيث قال: « أنها تلك النتائج أو الآثار التي يمكن ملاحظتها، والتي تؤدي إلى تحقيق التكيف والتوافق في نسق معين»، وعند روشار: هي أنشطة معقدة تتوجه نحو تحقيق حاجات النظام، أما إول Elwell فينتظر إلى الوظيفة باعتبارها: الطريق التي تساهم من خلالها السمات الاجتماعية الثقافية في الحفاظ على التكيف مع النظام الاجتماعي الثقافي ككل، وينظر إلى الوظيفة باعتبارها معيارًا للأداء، وهو ما قصده نادل Nadel الذي اعتبرها مقياسًا متفقًا عليه للفاعلية والتأثير⁽²⁾، ويمكن القول أن الوظيفة بهذا المعنى تحقق للغرض الذي مؤداه أن كل الظواهر الاجتماعية ترتبط فيما بينها، وأن النسق الاجتماعية تؤدي فيه الأجزاء وظائف أساسية لتأكيد الكل وتشبيته، وأحيانًا لتوسيع نطاقه وتقويته، ومن ثم تصبح الأجزاء متساندة ومتكاملة.

مفهوم البناء الاجتماعي:

يقصد بالبناء الاجتماعي مجموعة العلاقات الاجتماعية والنظم المتباينة التي تتكامل وتتسق من خلال الأدوار الاجتماعية، ويدل على هذا تعريف " بارسونز " للبناء الذي يرى أنه مجموعة من العلاقات الثابتة نسبيًا بين الأفراد، ويشير قريبن Driffen إلى البناء: بأنه إنتاج وإعادة إنتاج الأنظمة الاجتماعية عبر استخدام أعضائها لقواعد، ومصادر التفاعل الاجتماعي⁽³⁾.

ولهذا تصور النظرية البنائية الوظيفية النظام الاجتماعي على أنه يتألف من مجموعة من الأدوار الاجتماعية المترابطة، التي تنظم مع بعضها لتسهم في تحقيق هدف معين، وأن البناء هو ذلك التنظيم الذي يربط بين هذه الأجزاء، وبالتالي فإن البناء الاجتماعي ذو ثلاثة مستويات متدرجة يتمثل المستوى الأول في الدور الذي يقوم به فرد معين في إطار نظام اجتماعي، أما الثاني فيتمثل في ترابط الأدوار الاجتماعية في نطاق اجتماعي معين، ويأتي المستوى الثالث وهم أعم المستويات، وهو مستوى المجتمع ككل، والذي يتألف من مجموعة من النظم المتساندة.

(1) مرفت الطرابيشي، عبد العزيز السيد، مرجع سبق ذكره، 99.

(2) نفس المرجع، 99.

(3) محمد عبد الكريم الحوراني، مرجع سبق ذكره، ص 118.

مفهوم النسق الاجتماعي :

يمثل النسق الاجتماعي وحدة اجتماعية - سواء كانت جماعة أو تنظيم أم مجتمع أم أمة - تتألف من مجموعة من العناصر والأجزاء، الأنساق الفرعية [تشمل الأدوار والمراكز الاجتماعية والنظم الاجتماعية والظواهر الاجتماعية والطبقات الاجتماعية، ومظاهر السلوك الاجتماعي، والعناصر الثقافية والعادات والمعايير، وتقوم بين عناصر النسق الاجتماعي علاقات منتظمة، فهي عناصر تعتمد على بعضها البعض وتتكامل بنائياً؛ إذ يرتبط كل عنصر من النسق بغيره من العناصر، ويحافظ النسق على حدوده ومكوناته من خلال منظومة القيم والمعايير المشتركة التي يلتزم بها أعضاؤه، ومن خلال الروابط القوية بين عناصره والتي تحقق التكامل داخله، مما يفصله ويمزه عن باقي العناصر التي تشكل بيئة ذلك النسق، فالنسق الاجتماعي لا يشير فقط إلى مجموعة الأجزاء أو العناصر المكونة له، وإنما يشير إلى العلاقات بين تلك العناصر، والتي تشكل بناءه الاجتماعي الذي يأخذ شكلاً محدداً.

مفهوم التوازن الاجتماعي:

التوازن الاجتماعي صورتان: توازن استقراري، وتوازن ديناميكي وتعكس كل صورة معنى محدداً للتوازن الاجتماعي، حيث تشير الأولى: إلى قدرة تلاؤمية تسمى الظواهر الاجتماعية وتجعل من ميسور هذه الظاهرة، أن تستجيب لتحقيق مطالب وظيفية معينة تحقق التوازن، والصورة الأخرى تمثل النسق الاجتماعي عندما يطرأ عليه ما يؤدي إلى اضطرابه أن يعود إلى حالته السابقة، وإلى المستوى الذي كان عليه من التوازن.

2- الاتجاهات المؤثرة في البنائية الوظيفية :

• الاتجاه التفسيري :

يعد بارسونز من أهم ممثلي البنائية الوظيفية الحديثة، حيث قدّم إطاراً نظرياً في أعماله المختلفة كونت نموذجاً تفسيريّاً، استهدف بناء نظرية كبرى في محاولة لتوحيد كل العلوم الاجتماعية في إطار نظري واحد، وكان كتابه الأول بينة الفعل الاجتماعي محاولة جادة لذلك، حيث عرض نتائج دراسات ورؤى ماكس فيبر وباريتو ودور كايم، وحاول أن يطبق من أطروحاتهم نحو نظرية منفردة للفعل، وبالتالي فقد جمع بين النظريات " الكلية " و " الفردية " المتعلقة بالفعل الاجتماعي التي ارتبطت بكل من دور كايم وفيبر على التوالي، لقد أقام (بارسونز) مفهوم النسق

في ضوء نظرية الفعل الاجتماعي التي تعد نقطة البداية في نظريته الاجتماعية، ويتكون الفعل الاجتماعي من العناصر الأساسية التالية⁽¹⁾:

- 1 - الفاعل على اختلاف مستوياته، قد يكون فردًا أو جماعة أو مجتمعًا.
 - 2 - الهدف الذي يسعى الفاعل إلى تحقيقه.
 - 3 - الوسيلة، أو الأسلوب الذي يلجأ إليه الفاعل لتحقيق هدفه، أهدافه.
 - 4 ظروف معينة تشمل مجموعة التغيرات المادية أو الثقافية أو الاجتماعية والتي تؤثر على اختيار الهدف، وعلى الأساليب المتبعة في تحقيقه. فالفاعل محكوم بقيم ومعايير وأفكار ومعتقدات، فهو ليس حرًا في أفعاله وإنما مقيد بالثقافة وبالموقف الذي يحيط بالفعل.
- واكتشف "بارسونز" أن التحليل القائم على الفعل الاجتماعي لا يفسر النظام الاجتماعي أو ما يحدث فيه من تغيرات، فتحول إلى ضمه من خلال عملية التفاعل إلى عملية اجتماعية تأخذ بعين الاعتبار الطرف الآخر، وقد ظهر هذا في كتابه "النسق الاجتماعي، 1951" The Social System، لأن الفاعل سواء كان شخصًا أو مجموعة، لا يمكن أن يقوم بفعله بمعزل عن الآخرين، وبهذا يكون الناشط الذي يتضمنه الفعل موجّهًا لتحقيق هدف ما، لذا يربط "بارسونز" بين "البناء" و "الوظيفية"، ويصبح التفسير الوظيفي جزءًا مهما من نظريته في النسق الاجتماعي، والفكرة القائلة إن الحياة الاجتماعية هي نظام اجتماعي - أي نظام من أجزاء مختلفة، تفسر الجزء "البنائي" من تغيير "البنائي الوظيفي" المرتبط بأعمال باسونز، أما المماثلة مع الكائن العضوي فهو يفسر الجانب "الوظيفي" منه⁽²⁾، ويمكن القول أن تأثر بارسونز بالفكر الأوروبي وبرواد المدرسة النقدية تحديداً انعكس على رؤيته للنظرية الوظيفية، حيث ظهرت رؤيته مغرقة في التجريد ومعادية للنزعة التجريبية، فهو يرى أن المعرفة العلمية لا تكتمل من خلال البحث التجريبي وحده، فالدراسات التجريبية تحتاج إلى إطار نظري معين يمدّها بالتصورات والفروض والعلاقات المنطقية.

الاتجاه التحليلي:

في الوقت الذي اتجه فيه بارسونز إلى التعامل مع معطيات النظرية البنائية الوظيفية لتصبح نظرية كبرى عالية التجريد قدم تلميذه روبرت ميرتون، زاوية أخرى للنظرية، متأثرًا بسوروكين الذي حاول موازنة التنظير على نطاق واسع مع الاهتمام المباشر المنصب على

(1) مرفت الطرابيشي، عبد العزيز السيد، مرجع سبق ذكره، 101.

(2) محمد عبد الكريم الحوراني، مرجع سبق ذكره، ص 110.

البحوث التجريبية والدراسات الإحصائية، وكانت كتابات لازرسفلد هي الأخرى دافعاً لميرتون نحو التخصص في النظريات متوسطة المدى، فنظريات المدى المتوسط التي قدمها مرتون جاءت كرد على الانتقاد الموجه إلى البنائية الوظيفية على أنها نظرية كبرى، مغرقة في التجريد والعمومية، وتركز على المفاهيم والتراكيب النظرية، مما جعلها عاجزة عن إيجاد الحلول للمشكلات الاجتماعية المنتشرة⁽¹⁾، ويقوم البديل النظري على مفاهيم أقل تجريداً وأكثر ارتباطاً بالواقع، ويجمع بين الجانب النظري والتجريبي في التحليل، كما تقوم النظريات المتوسطة على الربط بين البحوث التجريبية والأطر النظرية، وتستند إلى أفكار مبدئية تقود إلى الاستقصاء والبحث التجريبي، تسهم في فهم أفضل للواقع الاجتماعي.

وقد انتقد ميرتون مفهوم "باسونز" للوظيفة، حيث رأى أنها لم تقم على أساس دراسات تجريبية للواقع، واستندت إلى مفاهيم عامة يصعب تحديد معانيها أو ربطها بدقة بمؤشرات في الواقع الاجتماعي، كمفهوم النسق والحاجات الوظيفية، والتي لم يتفق على معانيها، أو حتى تحديدها، كما هو الأمر في الحاجات الوظيفية⁽²⁾. وتقوم وجهة نظر "ميرتون" على ضرورة الربط بين النظرية والواقع، وضرورة كل منهما للآخر في بناء معرفة ذات مصداقية، قابلة لأن تكون مصدراً لاشتقاق فرضيات جديدة وفي الوقت نفسه قابلة للتعديل على المستوى النظري برده للواقع، كما اهتم "ميرتون" بالتصدي للانتقادات التي وجهت للنظرية الوظيفية من خلال معالجة بعض المشكلات التي تعاني منها هذه النظرية، حيث استحدث ميرتون مفاهيم نظرية أكثر قرباً من الواقع، ويمكن تلخيص رؤيته للبنائية الوظيفية فيما يلي⁽³⁾:

1 - الانتماء لنظريات المدى المتوسط التي تسد الفجوة بين النظم المجردة واختبارات

التجريبية.

2 - نقد المسلمات الثلاث للتحليل الوظيفي وهي: الوحدة الوظيفية للمجتمع، الوظيفية

الكونية، وانعدام القدرة على الاستغناء عن الوظيفية (الاحتمية).

(1) نفس المرجع، ص 111.

(2) نفس المرجع، ص 111.

(3) جمال محمد أبو شنب، نظريات الاتصال والإعلام: المداخل النظرية. القضايا. دار المعرفة الجماعية، دون ذكر البلد، 2011، ص 95.

- 3 - الوظائف لا تشكل وحدها مستويات التحليل، بل هناك الوظيفية بمعنى (النتيجة) والاختلالات الوظيفية، واللاوظيفية، والبدايل الوظيفية.
- 4 - يتم تحقيق التوازن بين مستويات التحليل.
- 5 - الوظائف قد تكون ظاهرة ومقصودة، أو كاملة وغير مقصودة، ويمكن لكليهما أن ينتجا نتائج غير متوقعة.
- 6 - أن في البناء مال قد يمثل خلا وظيفيا داخل النظام ككل، ومع ذلك يستمر في العمل نتيجة انعدام البديل الوظيفي.
- 7 - هناك أجزاء من النظام الاجتماعي، يمكن إزالتها دون التأثير على النظام، والتغيير الاجتماعي ممكن.

3- منظور التحليل الوظيفي :

يهتم مفهوم الوظيفية بتحليل العلاقة بين النظام ككل والوحدات المكونة لهذا النظام، وترجع جذور هذا المصطلح إلى العلوم البيولوجية والاجتماعية والسلوكية، ففي علم البيولوجيا مثلاً يعتبر جسم الإنسان نظاماً كلياً يحتوي على مجموعة من الأعضاء، ويقوم كل عضو بدور مهم في حياة النظام ككل، ويرتبط كل عضو أيضاً بالأعضاء الآخرين داخل النظام. ويتضمن مفهوم الوظيفية في النظام الاجتماعي مجموعة من الوحدات، والوحدة يمكن أن تكون الفرد أو المؤسسة الاجتماعية أو الثقافية، وتمارس هذه الوحدات مجموعة من الأنشطة مثلاً: الاستهلاك، نقل الأخبار، الترفيه ... سواء على مستوى الأفراد أو الجماعات أو المجتمع العام، وتتم ممارسة هذه الأنشطة التي تقوم بها الوحدات داخل البناء مجموعة من الوظائف أي آثار مرغوبة مثل: دور السلوك الفردي والجماعي في الحفاظ على البناء الاجتماعي، والربط بين آثار السلوك واحتياجات البناء الاجتماعي، فمثلاً يؤدي تقديم وسائل الإعلام للأخبار إلى زيادة معلومات الأفراد، ومراقبة البيئة، وتحقيق الترابط الاجتماعي، ونقل التراث الحضاري من جيل لجيل. ومن ناحية أخرى، يشير مصطلح « الاختلال الوظيفي » إلى الآثار غير المرغوبة التي قد تحدثها وسائل الإعلام مثل أن يؤدي عرض الأخبار إلى زيادة القلق والاضطرابات لدى الأفراد⁽¹⁾.

(1) شدون علي شيبية، الإعلان المدخل والنظرية . دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، جمهورية مصر العربية، 2011، ص 62.

ويركز منظور التحليل الوظيفي على طبيعة البناء المجتمعي، وكيف تعمل الوحدات داخل النظام العام. ويمكن النظر إلى النظام العام على نطاق واسع باعتبار المجتمع هو النظام الشامل، أو على مستوى ضيق، بحيث تكون الوسيلة الإعلامية ومحتواها وجهورها من النظام العام. وفي كلتا الحالتين يربط التحليل الوظيفي بين التفاعلات التي تحدث فيما بين وحدات النظام، وأثر هذه التفاعلات على النظام ككل.

وبهذا يسعى التحليل الوظيفي إلى فهم دور نمط السلوك أو التأثير الثقافي والاجتماعي في الحفاظ على توازن النظام وديناميته، ويتم تحليل نشاط الأفراد في ضوء أهميته لتنمية النظام العام وصيانتته. ويعد دور الوحدات وظيفيا، إذا كان يساعد على استقرار النظام وحفظ توازنه. ويحدث الاختلال الوظيفي إذا كان السلوك الذي تمارسه الوحدات يخل باستقرار النظام ويعوق تقدمه⁽¹⁾.

5 - استخدام التحليل الوظيفي في دراسات الاتصال:

يمكن تطبيق التحليل الوظيفي على دراسة وسائل الإعلام للتعرف على ظاهرة المضمون الهابط لتلك الوسائل. نستطيع أولا أن نحدد هذا الجزء من محتوى وسائل الإعلام الذي يقع ضمن الذوق الثقافي الهابط، أو الذي يعطي إشباعا للجماهير العريضة بحيث يراه بعض الناس أنه يحط من قدر الذوق مثل: العنف الزائد، وتصوير الأساليب الإجرامية، وموضوعات الرعب والبرامج الإباحية، والموسيقى المثيرة، وغيرها من المظاهر التي تثير استياء النقاد. وترى ميلفين ديفلير أن المحتوى الإعلامي يمكن تقسيمه إلى ثلاث درجات على النحو التالي⁽²⁾:

1 - المحتوى الهابط: وهو الذي يثير استياء النقاد بشكل مستمر مثل: الدراما التلفزيونية التي تؤكد على العنف، أو البرامج الجنسية الفاضحة أو الكوميديا المسفة، أو الموسيقى المثيرة، أو أي محتوى يساهم في خفض الذوق وإفساد الأخلاق أو الإثارة للقيام بسلوك غير مقبول اجتماعيا.

2 - المحتوى الذي لا يثير الجدل: ومن أمثلة ذلك: تقارير الطقس، والمجلات التي تركز على الاهتمامات المتخصصة، وهذا المحتوى لا يرفع مستوى الذوق ولا يحط من قدره، ولا يهدد المستويات الأخلاقية.

(1) محمد منير حجاب، نظريات الاتصال. دار الفجر للنشر والتوزيع، دون ذكر البلد، 2010، ص 88.
(2) ملفين. ل. ديفلير، نظريات وسائل الإعلام. ترجمة كمال عبد الرؤوف، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1993، ص 197.

3- محتوى الذوق الرفيع: وهو المحتوى الذي يرقى بالأخلاق والتعليم.. مثل الموسيقى

الجادة. والدراما الهادفة، والمناقشات السياسية.

ويمكن تحديد عناصر النظام الاجتماعي الذي يحدث بداخله مستوى الذوق الهابط

فيما يلي (1):

1- الجمهور: وهو العنصر الرئيسي للنظام الاجتماعي الخاص بوسائل الاتصال الجماهيرية

وينقسم الجمهور إلى طبقات اجتماعية متميزة بينها علاقات متشابكة في مجالات عديدة. ولا بد من تحديد احتياجات أفراد الجمهور، وطبيعة العلاقات الاجتماعية بين أفرادهم.

2- هيئات البحث: وهي الجهات التي تقدم معلومات للمسؤولين عند انتقاء أنواع المحتوى

الذي سيوزع على الجمهور.

3- الموزعون: حيث ينتقل المحتوى - مهما كان نوعه - من موزع إلى الجمهور.

4- المنتجون والممولون: وهناك مجموعة كبيرة من الأنظمة الفرعية ضمن عنصر

المنتج، ومن أمثلة ذلك: الممثلون والمخرجون والمراسلون ورؤساء أقسام الأخبار وغيرهم.

5- وكالات الإعلان: ويرتبط الممول والموزع والمخرج وهيئة البحث بوكالات الإعلان.

6- نظم الرقابة: مثل الهيئات التشريعية التي تضع اللوائح التنظيمية الخاصة بوسائل الإعلام.

وتتفاعل العناصر السابقة في تحديد المحتوى المسموح والمحتوى غير المسموح، وتتدرج

كل واحدة من وسائل الإعلام ضمن هذا النموذج العام من النظام الاجتماعي. ومن الطبيعية أن

يمثل التمويل الشرط الأساسي لهذا النظام، فمعظم مكونات نظام وسائل الإعلام عبارة عن عناصر

وظيفية يحرك المال أفرادها، ولكي يحصلوا على المال فإنهم يعتمدون على أكثر العناصر أهمية

وهو الجمهور. وإذا لم تكن قراراتهم لصالح الاهتمام بالجمهور والشراء مما يثير إعجاب

الجمهور فإن نظام الوسيلة الإعلامية قد يعاني من إجهاد يجعله ينهار في النهاية، لذلك يختار

القائمون على الوسيلة الإعلامية التي تعمل وفق النظام التجاري تقديم المحتوى الترفيهي الذي

يشبع أكبر عدد ممكن من أفراد الجمهور ويقنعهم بشراء السلع المعلن عنها. والمحتوى الترفيهي

الذي يكون قادرا على جذب أكبر عدد من أفراد الجمهور هو ذلك المحتوى الهابط الأكثر درامية.

ونظرا لأن الهدف الأساسي لوسائل الاتصال هو تحقيق الربح الاقتصادي، فإن العنف والجنس

(1) نفس المرجع، ص 201.

وأى محتوى آخر يثير الاهتمام حتى ولو كان هابطاً سوف يؤدي إلى زيادة عدد الجمهور وبالتالي يحقق أهداف النظام⁽¹⁾.

6 - نقد النظرية البنائية الوظيفية :

ولعل من المناسب تصنيف الكتابات النقدية للنظرية من خلال ثلاثة محاور، يتعلق الأول بالبناء المنطقي، ويهتم الثاني بكيان النظرية وجوهرها، ويركز الثالث على الفلسفة الفكرية التي تستند عليها.

المحور الأول: الانتقادات الموجهة إلى البناء المنطقي للنظرية:

من أبرز النقاط التي ينطلق منها بعض الباحثين في هذا الصدد تشجيع الوظيفة على ما أسماه الباحثون بالتفسير الغائي الذي يعني في جوهره اهتمام النظرية بفروض عامة غير قابلة للاختبار، حتى أن "كوهين" يرى أن ما تقدمه الوظيفية من فروض يتطلب نوعاً من التحقيق العلمي لا يوجد في علم الاجتماع⁽²⁾.

المحور الثاني: الانتقادات المتعلقة بجوهر النظرية وكيانها:

والذي يتبين منه بوضوح مبالغتها في التشديد على أهمية بعض القضايا أو العناصر البنائية وإغفال البعض الآخر.

1 - المبالغة في محاكاة العلوم الطبيعية :

لقد أدى تفوق العلوم الطبيعية إبان نشأة النظرية إلى تأثر الوظيفية ومحاكاتها لها، ورغم ما عكسه هذا التأثير من أثر إيجابي ناتج عن تفوق العلوم الطبيعية إلا أن المبالغة في تقليد هذه العلوم يؤدي إلى عدم إدراك الفروق الجوهرية بين طبيعية كل من الواقع الاجتماعي وظواهرته، وعلم الحياة.

2 - المبالغة في تقدير أهمية الاشتراك في القيم :

يرى أنصار النظرية البنائية الوظيفية أن أفراد المجتمع يشتركون في القيم التي ينتسبون لها وأن هذا الاشتراك هو السبيل لتحقيق تكامل عناصر النسق الاجتماعي ومكوناته، لأن على أعضاء المجتمع أن يمتثلوا لهذه القيم ويتصرفوا تبعاً لها وإلا خرجوا عن قواعد الضبط الاجتماعي

(1) حسن عماد مكاوي، ليلي حسين السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة. الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2014، ص 131.

(2) مرفت الطرابيشي، عبد العزيز السيد، مرجع سبق ذكره، ص 108.

ومع أن مسلمة الاشتراك في القيم لا تنافي التعارض وحتى الصراع إلا أن المبالغة في تقدير أهميتها يتعارض مع فكرة التكامل حيث يقضي التكامل تساند الأنساق المكونة للبناء الاجتماعي، بدلا من التحيز إلى نسق بعينه، كما أن الزعم بأسبقية الاشتراك في القيم على وجود النسق الاجتماعي لا يسنده الواقع، لأن أعضاء النسق ينتجون قيمهم بعد وجودهم⁽¹⁾.

3 - إهمالها لبعض أبعاد الواقع الاجتماعي:

لقد أغفلت الوظيفة أو بعبارة أكثر دقة قللت من أهمية بعض أبعاد الواقع الاجتماعي، مما جعلها نظرية ذات منظور أحادي ثابت، هو منظور النظام أو التكامل أو التوازن، ولعل من بين أبعاد ذلك الواقع الذي لم توله النظرية اهتمامها بعدي التغير والصراع الاجتماعيين، حيث اقتصر مفهوم التغير على التغير الداخلي التدريجي الذي لا يهدف إلى تغيير النظام الاجتماعي، كما اقتصر مفهوم الصراع على اعتباره معيّنًا وظيفيًا مع أن كثيرًا من أشكال الصراع تعد دوافع للتقدم. كما أهملت في الوقت نفسه البعد التاريخي كأحد العوامل التي تكسب الدراسة الاجتماعية بعدها الزمني⁽²⁾.

المحور الثالث: ويتعلق بفلسفتها الفكرية التي استندت عليها:

ويرتبط ذلك بالرغبة الملحة في التأكيد والتشديد على الثبات، ومحاولة إلغاء كل إرادة واعية للإنسان بدعوى مبالغ فيها لسمو المجتمع وتفوقه على كل أعضائه بشكل متعال، ويرى الباحثون أنه في الوقت الذي يدعي فيه بارسونز سعيه لتأسيس نظرية عامة للفعل تنطبق على جميع الناس في جميع البلدان ومختلف الأزمان، يلحظ في واقع الأمر دعوته للحفاظ على النظام الرأسمالي ويبرر علاقاته ومؤسساته وأنظمة القوة فيه بوصفها الأسس التي تقوم عليها جميع المجتمعات في حال رغبتها بالاستقرار⁽³⁾.

ومن جهة أخرى قام الفلاسفة والعلماء الماركسيين بنقد الوظيفية فاعتبروها نظرية جامدة، محافظة، راديكالية، غير قابلة للتغيير والتجدد. وقد أكد جودنز (Giddens) من رواد المدرسة البنوية أن الوظيفية تحاول وصف الأنظمة الاجتماعية على حدة من خلال التأثير ومن ثم لا نفسر السبب وراء هذه التأثيرات⁽⁴⁾.

(1) نفس المرجع، ص 110.

(2) نفس المرجع، ص 111.

(3) نفس المرجع، ص 111.

(4) نفس المرجع، ص 112.

الدرس 20: المدرسة النقدية (الصراع):

على عكس أصحاب النظريات البنائية الوظيفية، الذين يرون أن العلاقة بين وسائل الإعلام في المجتمع وباقي النظم الاجتماعية الأخرى هي علاقة متوازنة تقوم على الاعتماد المتبادل، وأن المحتوى الذي تنشره أو تذيعه هذه الوسائل يحافظ على توازن واستقرار المجتمع ككل، لأنه يلبي حاجات الجماهير التي تعتبر العنصر الأساسي من عناصر النظام الإعلامي. على عكس هذه الرؤية فإن النظريات النقدية ترى أن وظيفة وسائل الإعلام هي مساعدة أصحاب السلطة في المجتمع على فرض نفوذهم، والعمل على دعم الوضع القائم. ولذلك كانت دراساتهم النقدية للأوضاع الإعلامية وانتشار الثقافة الجماهيرية بديلا على الثقافة الراقية أو الرفيعة التي ترتقي بأذواق الجماهير، لوضع تفسيرات خاصة بانتشار صور المحتوى الذي تنشره وسائل الإعلام للترويج لمصالح الفئات أو الطبقات المسيطرة على المجتمع.

ومهما تعددت النظريات النقدية فإن هناك اتفاقا على أجندة واحدة تقريبا تحدد العلاقة بين وسائل الإعلام والقوى الاجتماعية والسياسية في الآتي⁽¹⁾:

- إن محتوى وسائل الإعلام يروج اهتمامات الجماعات المهيمنة في المجتمع، وإن هذا المحتوى يميل إلى التغطية غير المتوازنة للعلاقات الاجتماعية.
- تحليل المعاني الرمزية للمحتوى التي تستخدمها المصالح الرأسمالية لجذب اهتمام الطبقات العاملة التي تعاني من الاستغلال الاقتصادي. وهذا ما اعتبرته هذه النظريات مدخلا للدراسات الإعلامية.
- فضح أسطورة حياد الدراسات الإعلامية الأمريكية، والتي تخدم نتائجها الثقافات المهيمنة، والتي تمول من كبار رجال الأعمال والحكومات.

I - اتجاهات النظريات النقدية :

1- أسس النظريات النقدية:

يعتبر ستيوارت هول S. Hall من رواد المفكرين في هذه الاتجاهات التي ظهرت في أوروبا الغربية معتمدة على نظريات السياق الاجتماعي والنظريات التأملية التي تحاول أن تفسر وتتنبأ باتجاهات الثقافة والمجتمع.

(1) محمد عبد الحميد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير. عالم الكتب، القاهرة، 2004، ص 209.

ويلخص "هول" هذا في تقديمه للأعمال التي قام بها مركز الدراسات الثقافية المعاصرة بجامعة برمنجهام خلال السبعينيات أن مجموع هذه الأعمال جاءت تحدى للبحوث التقليدية، وتهتم بدراسة الإعلام في الاطار الأوسع للدراسات الثقافية وبصفة خاصة⁽¹⁾:

- دراسة محتوى الإعلام في إطار أوسع وتعريفه من خلال الدور الفكري للإعلام. بدلا من نماذج التأثير المباشر التي كانت تقوم على أساس المثير الاستجابية. والتأكيد على قوة وسائل الإعلام الفكرية والثقافية وتوضيح موقف الهيمنة من خلال الطريقة التي تقدم بها العلاقات الاجتماعية والمشكلات السياسية التي يتم تحديدها.

- تحدي النظريات الخاصة بالنص الإعلامي بوصفه تقديمًا واضحًا للمعنى، وإعطاء اهتمام أكبر للبناء اللغوي والفكري أكثر من مجرد تحليل المحتوى التقليدي.

- التأكيد على مفهوم القراءة وجمهور القراء الذي يشير إلى العلاقة بين ترميز الرسائل الإعلامية وتباين تفسيرات الجمهور.

- الاهتمام بالدور الذي تلعبه وسائل الإعلام في تداول وتأمين تعريفات الهيمنة الفكرية وتقديمها، والتي تختلف تماما مع نماذج الثقافة الجماهيرية التي تناولتها البحوث الأمريكية والتأكيد على غياب السياق الفكري العام في هذه البحوث.

2- أهداف النظريات النقدية :

تفترض النظريات النقدية أن النظريات الاجتماعية يجب أن تقوم على قاعدة من القيم والأهداف المثالية لحياة الإنسان. وتهدف هذه النظريات إلى بناء دليل لعمليات الإصلاح أو تحول المؤسسات الاجتماعية أو النظام الاجتماعي حتى تصبح القيم الهامة حقيقة في حياة هذه المجتمعات. وغالبا ما تتواصل النظريات النقدية من خلال اختيار مشكلات اجتماعية معينة ودراسة مصادر هذه المشكلات وموقع المصادر منها وتقدم توصياتها وحلولها المقترحة⁽²⁾. وتعتبر العلاقة بين وسائل الإعلام والثقافة الجماهيرية هي مهد النظريات النقدية في علاقتها بمختلف المشكلات الاجتماعية ولذلك فإنها تطرح العديد من الأسئلة حول الدور الاجتماعي

(1) يوسف محمد، النظريات النفسية والاجتماعية في وسائل الاتصال المعاصرة والإلكترونية. دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2015، ص 152.

(2) محمد عبد الحميد، مرجع سبق ذكره، ص 211.

المثالي لوسائل الإعلام، ومناقشة دوافع المهنيين في هذه الوسائل ودوافعهم المهنية ومعايير المهنة ومسؤولياتها الاجتماعية... وغيرها في عملية التغيير الاجتماعي.

ولذلك فإن اتجاهات هذه النظريات تقترب كثيرا من النظرية الماركسية في جوانبها الخاصة بسيطرة البنية الفوقية للمجتمع على الثقافة، التي تستخدمها الصفوة لتخدير الطبقات الدنيا وتوجيههم للعمل ضد اهتماماتهم حتى ترتفع قوة الصفوة وتتحد حياتهم إلى الأسوأ⁽¹⁾. ولذلك يطلق على هذه الاتجاهات المدارس المعاصرة للنظرية الماركسية الجديدة، والتي شكلت العديد من الأفكار التي اعتبرت أساسا لكثير من البحوث والنظريات الاجتماعية في أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية.

ويمكن تقسيم هذه النظريات النقدية إلى اتجاهين رئيسيين:

الاتجاه الأول الذي يستعير من الماركسية مفهوم الصراع من أجل بقاء الوضع كما هو وسيطرة الطبقات أو الفئات أو أصحاب المصالح المسيطرة وهيمنتها على وسائل الإعلام وتوجيهها في الاتجاه الذي يضمن استمرار هذه الهيمنة أو السيطرة دون ارتباط بين السيطرة أو السلطة والثورة. ويتبنى هذا الاتجاه أصحاب النظريات التي تنتمي إلى مدرسة فرانكفورت، والنظريات الثقافية النقدية.

والاتجاه الثاني الذي يربط بين الثروة والسيطرة على وسائل الإعلام.

II - مدرسة فرانكفورت :

وهي أحد المدارس التي قامت مبكرا على فكرة الماركسية الجديدة، ابتداء من عام 1923 في معهد الدراسات الاجتماعية بفرانكفورت وأصبحت معروفة باسم مدرسة فرانكفورت وقام بإعلاء فكرتها كل من ماكس هور خيمر Max Hor Kheimer وتيودور أدورنو The Dor Adorno وربطت هذه الدراسة بين النظرية الماركسية النقدية وتحليل الأدبيات الإنسانية. وروجت لأشكال متنوعة من الثقافة الرفيعة مثل السيمفونيات والفنون والكلاسيكيات الأدبية. ورأت أن الثقافة الرفيعة شيء يملك كل مقومات كماله ولا يمكن أن يستخدمها الصفوة لمجرد تعزيز قوتهم الشخصية. ولذلك فإنهم شككوا في تقديم هذه الثقافة من خلال وسائل الإعلام. وإن ما تقدمه وسائل الإعلام هو عبارة عن أعمال وضيعة أو تشويه للأعمال الراقية هدفها إلهاء الناس عن البحث عن

(1) محمد عبد الحميد، مرجع سبق ذكره، 211.

الحقيقة، وضربوا مثلا لذلك بالتحليل النقدي للثقافة النازية والطرق الخاصة بتحريف الثقافة الرفيعة التي أقامها هتلر وأجهزة دعايته⁽¹⁾.

وبالتالي فإن هذه المدرسة رأت أن تقديم الثقافة الجماهيرية أو المستويات المتدنية للأعمال التي تقدمها وسائل الإعلام هي تدعم الصفوية أو الأبوية التي تفرضها السلطة أو القوى المهيمنة على المجتمع.

وهذه الآراء هي التي تفسر من وجهة نظرهم الفشل الواضح للتغيير الثوري الاجتماعي الذي توقعه ماركس، وذلك لتأثير البنية الفوقية على وسائل الإعلام وتوجيهها في الطريق الخاطئ. لأن أفكار الطبقة المهيمنة أو المسيطرة في توجيه وسائل الإعلام أصبحت هي الأساس في عملية الافساد وهضم الطبقة العاملة⁽²⁾. فمن خلال التجارة العالمية، والثقافة الجماهيرية ينجح الاحتكار الرأسمالي في تحقيق أهدافه. وحيث تكون السلعة هي الأساس فإن الثقافة يمكن تسويقها أيضا لتحقيق الربح، وتعمل بالتالي من خلال مفهوم صناعة الثقافة على ترسيخ الأفكار الخاصة بسيطرة الطبقة المالكة أو المهيمنة على المجتمع بمفهومه الرأسمالي.

1 - نقد الثقافة الجماهيرية :

توصف عناصر هذه الثقافة الجماهيرية ونتاجها في إطار الخصائص السلعية إذ أصبح إنتاج هذه السلع الثقافية يتوقف على التبادلية في السوق وليس قيمتها في الاستخدام، وقد تم فرض السلع بواسطة نظام صناعي تحكمه الأخلاقيات الرأسمالية وسيطرة منطلق الربح.

وتتنفق أفكار هذه المدرسة في نقدها للثقافة الجماهيرية مع نظرية المجتمع الجماهيري. الذي أدى قيامه إلى انهيار التقاليد العامة وإخفاء سلطتها على الفرد، مما أدى إلى الاهتمام بأذواقهم وخبراتهم ومعارفهم من أجل بناء أصلح للبشرية. والثقافة الجماهيرية لا تصلح أداة لذلك لأنها ليست إبداعا فرديا ولكنها سلعة مصنعة بشكل جماهيري تستجيب للاحتياجات العامة ولا يستجيب لها الجمهور بشكل نقدي بل يسعى من خلالها إلى الرضا اللحظي أو المتعة الوقتية التي تخدر الناس وتجعلهم يهربون من واقعهم ولا يدركونه. وبالتالي فإنها لا تستهدف تحقيق

(1) علاء طاهر، مدرسة فرانكفورت من هوركايمر إلى هابرماس. منشورات مركز الإنماء القومي، بيروت، دون ذكر السنة، ص 142.

(2) علي ليلة، موقع مدرسة فرانكفورت على خريطة النقد الاجتماعي مكانتها وإسهامها، مجلة قضايا فكرية، العدد العاشر، القاهرة، 1990، ص 161.

الكمال والارتقاء بالذوق العام بقدر ما تهدف إلى تحقيق الرواج والانتشار بين الناس، شأنها شأن الإنتاج الجماهيري الذي يتسم بالنمطية والتماثل ورخص ثمنه وهبوط مستواه⁽¹⁾.

ويرى أصحاب هذه المدرسة أن الثقافة الجماهيرية والتي لا تعبر عن الثقافة الشعبية وإن كانت تستمد أفكارها منها في بعض الأحوال، هذه الثقافة الجماهيرية قد فرضها من أعلى أصحاب المراكز والطبقات المسيطرة للمحافظة على الوضع القائم⁽²⁾.

III - النظرية الثقافية النقدية :

1 - مفهوم الهيمنة:

تسود هذه النظرية في الدوائر الأكاديمية في إنجلترا ومن روادها ستوارت هول وتهتم أيضا بالتحليل الثقافي لتسجيل مدى ارتباط ما تقدمه وسائل الإعلام بحياة الناس، وتعتبر هذه المدرسة أن الهيمنة التي تردها دائما في بحوثها هي الأسلوب المناسب والسائد للعلاقة بين من يملكون ومن لا يملكون. وهم يرددون دائما مفهوم الهيمنة عندما يتحدثون عن الدور الثقافي لوسائل الإعلام. وهذا المصطلح وإن كان شائعا في أوروبا ودول العالم الثالث إلا أن البحوث الأمريكية تتجنبه. والهيمنة في تعريفهم: هي تأثير النفوذ أو السلطة وخصوصا دولة على أخرى، ويصف العالم الثالث عملية تصدير الغرب للأنباء والترفيه من خلال هذا المفهوم ، حيث تتجاهل كل وسائل الإعلام في الغرب الحياة في الدول النامية، وتعطي اهتماما لأخبار الشمال في أحداث العالم⁽³⁾. واستخدام " هول " هذا المفهوم ليصف الطريقة التي تعرض بها الطبقة القائدة والمسيطرة فكرها على حساب المجتمع في المجتمعات الرأسمالية⁽⁴⁾.

ويعتقد هول أن وظيفة وسائل الإعلام هي دعم الهيمنة لمن هم في مراكز القوى، لكنه يرفض التفسير الماركسي الاقتصادي. حيث لا يرى أن هناك علاقة متكافئة بين الثروة والتفكير السياسي⁽⁵⁾.

(1) Akroun André, " Sociologie des communication de masse." Edition hachette; Paris 1997.P.108

(2) Ibid. P.108

(3) محمد عبد الحميد، مرجع سبق ذكره، ص 214.

(4) نفس المرجع، ص 214.

(5) نفس المرجع، ص 214.

ويرى هول في أعماله أن وسائل الإعلام يمكن فهمها أفضل كسوق جماهيري، يتم فيه الصراع لتشكيل الأفكار الثقافية حول الحقائق الاجتماعية، ويرسم الحدود حولها. وهو يرى أن الهيمنة ليست مؤامرة، فالصحفيون في الدول الديمقراطية لا يتم السيطرة عليهم من قبل الدولة وليسوا وكلاء لأفكار وعقائد سياسية، ولكنهم مثل المواطن الذي لا يعي قواعد الإعراب في لغته. وبالتالي فهم لا يعون انحيازهم نحو الوضع القائم.

ولكن يظل الدور الحقيقي لوسائل الاعلام هو فرض القبول وليس تجسيد الاجماع⁽¹⁾.

2 - المعنى والدلالة وبناء الرموز :

وتهتم هذه المدرسة كذلك بتحليل النص والنقد الأدبي للكشف عن القيم الثقافية التي تضمها النصوص التراثية أو الأدبية وتفسيرها والوقوف على طريقة فهم الآخرين لها وتفسيرها، وذلك حتى يجعلوا هذه النصوص أكثر قبولا لدى الناس ومن ثم الارتقاء بالثقافة.

ويرى الباحثون أن هذه الصور من التحليل في مجالات الأدب والشعر والموسيقى ومحتوى الإعلام والسينما قد أصبحت هي الشائعة وذلك حتى يتم قبول ما يثير الاهتمام ورفض ما لا يستحق في إطار نظريات السياق الاجتماعي والثقافي التي تعتبر الأساس لهذه النظريات النقدية الثقافية⁽²⁾.

IV - نظرية الاقتصاد السياسي :

1 - سيطرة البناء الفوقي :

بينما يتجنب ستيوارت هول والنظريات النقدية الثقافية الحسم الماركسي الاقتصادي الذي يؤكد بأن الإعلان هو الذي يملئ المحتوى الاخباري. فإن هناك نظرية ماركسية خالصة هي نظرية الاقتصاد السياسي يتبناها الذين درسوا سيطرة الصفوة على المؤسسات الاقتصادية مثل البنوك والأسواق وحاولوا أن يصلوا إلى تفسيرات خاصة بطرق سيطرة هذه المؤسسات على باقي المؤسسات الاجتماعية بما فيها وسائل الإعلام. وهذه النظرية تركز على الفرض الماركسي الذي يرى بأن الأساس هو سيطرة البناء الفوقي، واختبر أصحاب هذه النظرية كيفية قيام المؤسسات الاقتصادية بتشكيل وسائل الإعلام لتحقيق أهدافها وتلبية حاجاتها.

(1) مي عبد الله، نظريات الاتصال. الطبعة الثانية، دار النهضة العربية، لبنان، 2010، ص 206.

(2) Lazar judith « Sociologie des communication de mass », Armand colin, Paris 1991, P40.

فهم يفترضون أن السيطرة على المؤسسات الاقتصادية تؤدي إلى السيطرة الثقافية وبناء على ذلك فإن المحتوى والمعاني التي تحملها الرسائل تحدد بتأثيرات الاقتصاد على التنظيمات التي تنتج هذا المحتوى⁽¹⁾.

2 - سيطرة القوة الاقتصادية :

انطلاقاً مما سبق فإن الملكية والسيطرة الناتجة عن القوة الاقتصادية على وسائل الإعلام تترجم في السيطرة على الرسائل الإعلامية، وهذه النظرية تفسر الانحياز الواضح لوسائل الإعلام نحو الطبقات المسيطرة اقتصادياً وسياسياً، ومن خلال الدعم المالي أو التمويل الإعلامي يتم توجيه المحتوى في وسائل الإعلام. وبالتالي فإن رموز هذا المحتوى وبناءه يتفق مع الرموز المهيمنة في الخطاب الاجتماعي لهذه الطبقات⁽²⁾.

ويعبر المحتوى في هذه الحالة من خلال الدراسة النقدية عن أفكار ومصالح الطبقات المسيطرة، من خلال الثقافية الجماهيرية التي يميل إليها معظم فئات جمهور المتلقين تلبية لحاجاتها اللحظية والوقائية. وبالتالي فإنه من خلال هذه المواد وحسب النقاد يتم تحديد هذه الفئات وتغييبهم عن حقوقهم وحقائق استغلالهم، ويتم أيضاً غرس الأفكار المهيمنة للفئات المسيطرة في أذهان الجماهير من خلال نظام الترميز.

V - حدود النظريات النقدية :

تهدف الدراسات النقدية إلى الارتقاء بالفرد وتأكيد حقه في الحرية والاختيار، ورفض الصور المختلفة لفرض أنواع أو أنماط معينة من الثقافات أو الأفكار التي تفرض عليه من أعلى - البنية الفوقية⁽³⁾ - وبالتالي فإنها ترفض كل أشكال الوصاية التي تحاول أن تمارسها الصفوة على أفراد المجتمع، لفرض أفكارها عليهم.

إن هذه الدراسات أو النظريات ترى أن السياق الاجتماعي أو الدراسات الكلية هي المجال الذي يوضح صيغة العلاقات بين وسائل الإعلام والقوى المسيطرة في المجتمع⁽⁴⁾، ولذلك فإنها

(1) محمد عبد الحميد، مرجع سبق ذكره، ص 219.

(2) نفس المرجع، ص 219.

(3) ابن كريب، النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هايرماس، المجلس الوطني للثقافة والنشر والآداب، العدد 244، أبريل 1999، ص 13.

(4) نفس المرجع، ص 13.

ترفض الدراسات الجزئية التي تدرس جمهور وسائل الإعلام واتجاهاته وسلوكه الاتصالي، أو تحليل محتوى الإعلام، دون إطار نظري كاف يربط أنماط السلوك أو محتوى وسائل الإعلام - المحتوى - بالسياق الاجتماعي الواسع.

ولذلك ترفض النظريات النقدية البحوث الأمريكية التطبيقية التي تتسم بالجزئية وتفتقر إلى الإطار النظري للظاهرة.

- معظم الدراسات النقدية تدرس علاقات وسائل الإعلام من خلال مخرجاتها المتمثل في المحتوى والنظر إلى هذا المحتوى كبناء لغوي من الرموز الهادفة التي تختار بعناية من بين الإطار المرجعي لفكر الصفوة وأهدافها، والتي تهدف إلى تشكيل الحقائق في أذهان المتلقين بما يتفق مع هذا الفكر وأهدافه من خلال هذه الرموز اللغوية المختارة⁽¹⁾.

لذلك كانت البدايات الأكثر إثارة في دراساتهم هي دراسة الثقافة الجماهيرية وتحليلها والنظر إليها كأداة رمزية تفرض الرموز والأفكار الخاصة بأهداف الصفوة، وفرض سيطرتها على المجتمع، أو تخدير الأفراد على حد تعبير النقاد من خلال الأعمال الدرامية والتسلية والترفيه حتى لا يفكروا في واقعهم ومشكلاتهم.

- تتسم البحوث النقدية في نظرتها إلى جمهور المتلقين بالتناؤل. حيث تشير استخدامات المحتوى المعارض إلى مقاومة الجمهور بحدّة لجهود المنتجين في وسائل الإعلام لفرض خبراتهم عليهم من خلال المحتوى ويصفون الجمهور بأنه عنيد، فيرى ستوارت هول أن هذا الجمهور قد يستوعب الفكرة في خطوطها العريضة ولكنه يقاومها عند التطبيق في حالات محددة⁽²⁾.

إن الاهتمام بالمستوى الأكبر في الدراسة لا يعني إغفال المظاهر الأصغر فدراسة التفاعل بين المؤسسات الإعلامية مع البيئة الاجتماعية والسياسية، أو تحليل العلاقة في إطار الاقتصاد السياسي يتطلب دراسة العلاقة بين رجال الإعلام ومصادرهم في المؤسسات السياسية، واتجاه هذه العلاقة، فقد تميل هذه العلاقة إلى التوازن بينما تميل المؤسسة الإعلامية في سياستها الكلية إلى التبعية لأسباب اقتصادية. وهذا يعيد إلى الأذهان مرة أخرى عدم وعي الإعلاميين بالمشكلة القائمة من وجهة نظر الاتجاهات النقدية⁽³⁾.

(1) مي العبد الله، مرجع سبق ذكره، ص 312.

(2) نفس المرجع، ص 213.

(3) نفس المرجع، ص 213.

مدارس الفكر الاجتماعي المعاصر:

1 - التفاعلات الرمزية :

تهتم مدرسة التفاعلات الرمزية بطبيعة اللغة والرموز في شرح عملية الاتصال في إطارها الاجتماعي، حيث تتحدد الاستجابات من خلال نظام الرموز والمعاني الذي يبينه الفرد للأشياء والأشخاص والمواقف. وبالتالي كلما اتسع إطار المعاني المشتركة كلما تشابهت الاستجابات في عمليات التفاعل الاجتماعي المختلفة. ويعمل ذلك أيضا على زيادة قدرة الفرد على توقع استجابات الآخرين نحو الأشياء أو الأشخاص أو المواقف المختلفة في إطار الثقافة الواحدة. نتيجة لإدراك الفرد للمعاني المشتركة في هذه الثقافة.

وبالتالي نجد أن الأفراد يرسمون صورا للواقع من خلال نظام خاص للرموز والمعاني يكتسبه الفرد في العمليات الاتصالية المتعددة خلال حياته.

2- فروض التفاعلية الرمزية :

يمكن تحديد الفروض الأساسية للتفاعلية الرمزية فيما يلي:

- إن أفضل طريقة للنظر إلى المجتمع هي اعتباره نظاما للمعاني، وبالنسبة للأفراد فإن المساهمة في المعاني المشتركة المرتبطة برموز اللغة تعد نشاطا مرتبطا بالعلاقات بين الأشخاص تنبثق منه توقعات ثابتة ومفهومة لدى الجميع، تقود السلوك الإنساني في اتجاه النماذج التي يمكن التكهن بها.

- من وجهة النظر السلوكية، تعد الحقائق النفسية والاجتماعية بناءا مميزا من المعاني. ونتيجة لمشاركة الناس في التفاعل الرمزي الفردي والجماعي، فإن تفسيراتهم للواقع تمثل دلالة متفقا عليها من الناحية الاجتماعية، وذات إيقاع محدد من الناحية الفردية.

- إن الروابط التي توحد الناس والأفكار التي لديهم عن الآخرين ومعتقداتهم حول أنفسهم، تعد كلها أبنية شخصية من المعاني الناشئة عن التفاعل الرمزي... وهكذا، فإن المعتقدات الذاتية لدى الناس عن أنفسهم وعن الآخرين هي أهم حقائق الحياة الاجتماعية.

- إن السلوك الفردي في مواقف ما يتوقف على المضامين والمعاني التي تربط الناس بهذا الموقف... وهكذا، فالسلوك ليس رد فعل أوتوماتيكيا أو استجابة آلية لمؤثر خارجي، ولكنه ثمرة أبنية ذاتية حول النفس والآخرين والمتطلبات الاجتماعية للمواقف.

ومن بين الجهود الملحوظة من باحثي الاتصال في تطبيق فكرة التفاعلية الرمزية كتاب "الاتصال والسلوك الاجتماعي: منظرو التفاعل الرمزي"، لكل من "فولس ودينيس السكندر" الذين أقاموا تحليلهم على أساس تعريف الاتصال بأنه السلوك الرمزي الناتج عن المشاركة في المعاني والقيم بمستويات مختلفة بين الناس وقدموا ثلاث فروض أساسية عن الاتصال والتفاعل الرمزي وهي⁽¹⁾:

1 - تفسيرات الناس وإدراكهم للبيئة تعتمد على الاتصال. وفي معنى آخر فإن ما نعرفه عن عالمنا يرتبط أساساً بخبراتنا الاتصالية في هذا العالم.

2 - يتأثر الاتصال، ويؤثر في تجديد الذات، والدور، والمركز وهذه المفاهيم هي التي تنشئ التوقعات عن البيئة وحولها.

وهذا يعني أن تباين استخدامنا للاتصال في مواقف مختلفة ذو علاقة بإدراكنا لأنفسنا والآخرين في هذه المواقف. وهذا يشير إلى التعليم الثقافي والتوقع بسلوك الآخرين.

3 - يشمل الاتصال عمليات تفاعل معقدة، فهو يشمل الفعل، والاعتماد المتبادل والتأثير المتبادل، والمعاني، العلاقات، بالإضافة إلى العوامل المرتبطة بالموقف.

وإذا كان التركيز في تناول منظور التفاعل الرمزي على الاتصال الإنساني بصفة عامة وعلاقته ببناء المعاني في أذهان الناس وتأثير هذا البناء على الاتصال مرة أخرى، فإن وسائل الإعلام أصبحت الوسيلة الأساسية في تقديم هذه المعاني والتفسيرات إلى الناس، خصوصاً أن الناس تبني أفكارها عن الحقيقة بينما لم تشاهدها فعلاً، ولكنها اعتمدت على وسائل الإعلام في رسم معالم هذه الأفكار عن الحقائق.

وبالتالي فإن الناس تبني المعاني أو الصور عن الحقائق الاجتماعية أو المادية التي لم تحسها، من خلال التعرض لوسائل الإعلام.

وبالتالي فإن سلوكهم الذاتي واتجاهاتهم تحددتها هذه المعاني والتصورات التي ساهمت وسائل الإعلام في تقويمها ورسمها حيث تعتبر المصدر الأساسي للمعرفة والمعلومات الخاصة بالحقائق والأشياء والأشخاص التي تضمها البيئة المحيطة بهذه القطاعات.

(1) محمد عبد الحميد، مرجع سبق ذكره، ص 319.

التفاعلية الرمزية ودراسات الإعلام والاتصال:

من الواضح أن وسائل الاتصال الجماهيرية تمارس دورا مهما في المجتمعات الحديثة. فهي تقدم تفسيرات للواقع بالكلمة والصورة والحركة واللون وتضفي على من يتلقون الرسالة الإعلامية صبغة ذاتية. ويبني الأفراد معاني مشتركة للواقع المادي والاجتماعي من خلال ما يقرؤونه أو يشاهدونه.

ومن ثم، فإن سلوكهم الشخصي والاجتماعي يمكن أن يتحدد جزئيا من خلال التفسيرات التي تقدمها وسائل الاعلام للأحداث الاجتماعية والقضايا التي لا توجد مصادر معلومات بديلة عنها. ويعد هذا أحد أعقد النماذج المستخدمة في بحوث الاتصال، وهو ضروري لفهم التأثيرات غير المباشرة وبعيدة المدى لوسائل الاعلام سواءً أكان ذلك على مستوى الأفراد أو المجتمعات. ولعلّ المؤلف الكلاسيكي الذي كتبه " والترليمان " بعنوان " الرأي العام " سنة 1922 من أبرز الأمثلة على أن الصفات الحقيقية للواقع الاجتماعي ليست لها علاقة غالبا بمعتقدات الناس حول هذا الواقع. فقد ناقش هذا الكتاب كيف أن التفسيرات التي تقدمها الصحف عن الأحداث يمكن أن تغير بشكل كبير تفسيرات الناس التي تقدمها وبالتالي تغير أيضا من أنماط سلوكهم اتجاه هذا الواقع. والنقطة المهمة التي سعى " لييمان " لإيضاحها هي أن طريقة تصوير الصحافة للعالم خلال فترة الحرب العالمية الأولى كانت زائفة غالبا لأنها كانت مضللة جدًا، وتخلق صورًا مشوهة في الأذهان عن العالم الحقيقي. وعلى سبيل المثال: عندما نكرت الصحف في 6 نوفمبر 1918 نبأ الاتفاق على الهدنة (وكان ذلك خبرا زائفا لأن الهدنة لم تتحقق إلا بعد ذلك بخمسة أيام)، كان الناس يحتفلون ويتهجون بسبب صورة زائفة عن الواقع. وفي نفس الوقت، كان ألوف الشباب يلقون حتفهم في ميدان المعارك⁽¹⁾.

واستنتج " لييمان " من ذلك أن الناس يتصرفون ليس على أساس ما يحدث أو ما قد وقع فعلا، ولكن على أساس ما يعتقدون أنه الموقف الحقيقي. وهذا الموقف حصلوا عليه من الصور التي نقلتها لهم الصحف، وهي معانٍ وتفسيرات ليس لها في الغالب سوى نصيب محدود مما حدث فعلا، وهذا من الممكن أن يؤدي إلى سلوك لا علاقة له بحقيقة ما يجري في الواقع الحقيقي.

(1) حسن عماد مكاي، مرجع سبق ذكره، ص 155.

والذي لم يتوقعه "ليمان" في 1922 أن نظريته عن الصحافة تنطبق أيضا على وسائل الإعلام الأخرى مثل: الراديو والتلفزيون، والتي تنقل أيضا بناءات مشوهة أو زائفة عن الواقع الاجتماعي⁽¹⁾.

وبعد ذلك توالت البحوث والدراسات التي تبحث في هذا الإطار العام، وإن اتخذت مداخيل مختلفة للبحث في تأثيرات وسائل الاعلام من خلال نظريات تنتهي كلها إلى نتيجة واحدة وهي الدور الذي تقوم به وسائل الاعلام في البناء الاجتماعي للواقع والحقائق.

وهذا الدور أصبح محلا للنقاش والجدل في الكتابات الحديثة. حيث يعترف الجميع بوجود هذا الدور، وهذا التأثير. إلا أن الاختلاف يبدو واضحا في تقرير أسباب وجوده، كأسباب هادفة أو غير هادفة، وكذلك المستفيدين من هذا الدور. وعلى سبيل المثال هل يحدث التباين بين الواقع والصورة التي ترسمها وسائل الاعلام بتأثير تقنيات العمل وضغوطه أم يحدث بتأثير ضغوط خارجية أو داخلية تحدد سياسات النشر والإذاعة لهذه الحقائق والصورة التي ترسمها وسائل الاعلام، (هل هم الصفوة وأصحاب المصلحة في السيطرة على الجمهور من خلال هذه الصور التي ترسمها وسائل الاعلام؟).

ومع تعدد البحوث والدراسات التي تناقش دور وسائل الاعلام في بناء الحقائق الاجتماعية، أو مع تباين آرائها أو تعدد المداخل التي تدرس من خلالها هذا الدور فإنه يقوم على عدد من الفروض التالية⁽²⁾:

1 - تعاضد دور وسائل الاعلام بحيث أصبحت تتصدر الأدوار الخاصة بنشر المعلومات أو توزيع المعرفة.

2 - أسباب هادفة أو غير هادفة فإن عرض هذه المعلومات أو المعارف - حقائق أو صور - لا يتفق في حالات كثيرة مع الواقع الحقيقي. وينتج عن ذلك نشر صور زائفة أو حقائق محرفة عن هذا الواقع.

3 - نظرا لتعاضد دور وسائل الاعلام وسيادتها في مجال عرض الحقائق ونشرها، فإن الأفراد في المجتمع يعتمدون عليها في رسم الصور الذهنية لهذه الحقائق المحرفة أو المتحيزة دون بذل جهود إضافية لمقارنة هذه الصور الذهنية مع الواقع الحقيقي.

(1) نفس المرجع، ص 155.

(2) محمد عبد الحميد، مرجع سبق ذكره، ص 322.

4- مع تأثير التراكم في النشر والإذاعة والبلث ومع مرور الوقت، فإن هذه الحقائق التي تنشرها وسائل الإعلام تتحول على حقائق اجتماعية يجتمع الأفراد في المجتمع ويتفقون على رموزها ومعانيها بتأثير التفاعل الرمزي.

5- من خلال أساليب التحليل الثقافي يمكن الاستدلال على هذه الحقائق المحرفة أو الصور الزائفة، لكنها تسهم بمرور الزمن وبعد الانقراض الاجتماعي حولها، تسهم في عمليات التغيير في المجتمع، ويتأثر بها أفرادها في البناء الثقافي والاجتماعي.

هذه الفروض وإن كان طرحها كفروض أو رؤى نظرية، فإن هذا لا يعني تأييد هذا الدور أو دعمه، لأن الاعتماد على وسائل الاعلام وحدها في بناء الاجتماعي للثقافة وتشكيل الصور الذهنية عن العوالم المحيطة بالأفراد في المجتمع، يترتب عليه عددا من النتائج السلبية التي لا يستهان بها على المدى الطويل. ويكمن الحل في تحقيق ديمقراطية الاعلام ودعم حرية التعبير بحيث نصل إلى مستوى من التعددية والتنوع في وسائل الاعلام بما يضمن قيام وسائل الاعلام بدورها في مجال البناء الاجتماعي للثقافة بشكل إيجابي ومفيد للفرد والمجتمع.

الدرس 22: المدرسة البنيوية :

تعتبر البنيوية إحدى المدارس الاجتماعية الحديثة التي تطرح نموذجًا نظريًا ومنهجيا متميزًا في دراسة الظواهر الثقافية، ومحاولة معالجة قيم ومؤسسات اجتماعية كالأسطورة والقراءة والفن والخطاب أو التاريخ والنصوص عامة، وتستمد البنيوية معالمها وركائزها من أصول وتقاليد فلسفية واجتماعية عدة كالتحليل النفسي (فرويد) والماركسية (ماركس) واللسانيات (دي سوسير) ويرى رولون بارث أن البنيوية مدرسة أو حركة أو مفردات، بل نشاط بناء يمضي إلى ما وراء الفلسفة ويتألف من سلسلة متوالية من العمليات العقلية التي تحاول إعادة بناء الموضوع للكشف عن القواعد التي تحكم وظيفته⁽¹⁾.

وتطرح البنيوية ميدانًا نظريًا ثريا يقوم على منطلقات فلسفية ومنهجية عدة كالماركسية والتحليل النفسي والفلسفة. وتمارس البنيوية، كحركة فكرية حديثة نسبيًا تأثيرًا في عدد من فروع المعرفة المؤسسة أكاديميا كعلم الدلالة، والأنتولوجيا، والنقد الأدبي، والتحليل النفسي وبدرجة أقل

(1) Roland Barthes, **Essais critiques**. Edition du seuil ; Paris 1964, P.213.

علم الاجتماع⁽¹⁾، وذلك بفضل عدد من المفكرين الذين ساهموا في انتشار الفكر البنيوي في عدد من الدول والقارات وعلى وجه الخصوص أوروبا، من أمثال الأنثروبولوجي لفي ستراوس والعالم النفساني جالا لاكان، والسميولوجي رولون بارت، فقد اهتم كل المختصين في العلوم الإنسانية ما بين 1960 و 1970 بالتطورات الفكرية لهذا العلم محاولين بذلك تطبيق هذه الرؤية الجديدة على ميادينهم البحثية.

تعريف البنيوية :

يصعب في الحقيقة وضع تعريفا شاملا جامعاً مانعاً لمفهوم البنيوية. إذ يقول " كوهن " في هذا السياق أن « الثورات في العلوم تميّزت بتقلبات في النماذج، وحتى تستتب ركائز ومبادئ النموذج الحديث، تبقى هناك منطقة سوء فهم بين من يدعو إلى النموذج الحديث ومن يتمسك بالنموذج القديم»⁽²⁾، فالصعوبة في تعريف البنيوية دفعت « أوزيا » إلى القول بأن: « البنيوية هي ليفي شتراوس » وجعلت « بنواست » يقترح أن البنيوية تماثل نظرة « سارتر » الخاصة بالشعور « هو ما ليس، وهو ليس ما هو »⁽³⁾.

ولكن نورد فيما يلي بعض التعاريف الموزعة في العديد من المصادر⁽⁴⁾:

- المنهج الذي يمكن الباحث من أن يذهب أبعد من الوصف الخام للتصور أو التجربة. ويتم ذلك ضمن إطار النوعية والعقلانية التي تجسد الظواهر الاجتماعية المدروسة.
- محاولة متسقة تسعى إلى اكتشاف بنى فكرية أو عقلية عالمية عميقة، وتتجلى هذه في القرابة، والبنية الاجتماعية على النطاق الأوسع، والأدب والفلسفة والرياضيات والأنماط النفسية اللاشعورية التي تحفز السلوك الإنساني.
- منظار يفترض أنه إذا اعتبرت الأنظمة الثقافية لغات وحلّت باتساق بواسطة مناهج مستعارة من الألسنية فإن المعاني والدلالات الخفية لهذه الأنظمة يمكن أن تصبح جلية وواضحة.

(1) عبد الرحمن عزي، الفكر الاجتماعي المعاصر والظاهرة الإعلامية الاتصالية بعض الأبعاد الحضارية. دار الأمة، الجزائر، 1995، ص 85.

(2) عزي عبد الرحمن، ما بعد البنيوية والمعالم الثقافية العربية، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 118، 1988، ص 78.

(3) نفس المرجع، ص 78.

(4) نفس المرجع، ص 78.

إن الجدل حول البنيوية قد سيطر لمدة زمنية معتبرة من الخمسينات إلى السبعينات من القرن الماضي على الواجهة الفكرية الفرنسية، لكن لفظ بنية أقدم من ذلك بكثير، فكلمة « بنية » مشتقة من اللفظ اللاتيني « Structure » من الفعل Struere أي أن يُبنى الشيء . وقد ظلت مكونات «البنية» مقتصرة على الأطر المعمارية إلى حين، وتعدى استخدام اللفظ إلى البيولوجيا في القرن السابع عشر، ودخل مفردات اللغة والأدب والفلسفة في القرن التاسع عشر، وقد انتقل لفظ « بنية » من البيولوجيا إلى علم الاجتماع بواسطة « سبانسر » في أواخر القرن التاسع عشر، واستخدم اللفظ في إطار خاص من طرف علماء الاجتماع الأوائل أمثل « فيبر »، «ماركس » ، « دوركايم » و « بارتو » لتعيين الخصائص الاجتماعية للحياة الإنسانية⁽¹⁾.

افتراضات البنيوية :

لقد قام الأستاذ عزي عبد الرحمن بتقديم المبادئ والركائز التي تقوم عليها البنيوية وسماها الافتراضات العشرة مساهمة منه في تقديم عدد من أطروحات هذه المدرسة إلى العربية وهي كالتالي⁽²⁾:

الافتراض الأول:

إن الظواهر الثقافية أنظمة لغوية إذ يعبر عنها باللغة، وهي موجهة بالمبادئ التي توجه اللغة. إن أنظمة التمثيل أو التشخيص مثل القرابة والأسطورة والخطاب والفن والأدب أنظمة لغوية. تعرف هذه الأنظمة لأنه يعبر عنها لغويا، أي بواسطة مؤسسة اللغة. وترى البنيوية أن الظواهر الثقافية لا بد أن تحلل باتساق بواسطة تقنيات ومناهج مستقاة ومشتقة من الأسس كالتركيب النحوي والصوت اللفظي ووحدة الأصوات اللفظية والاستعارة والكناية وقاعدة الارتباط الاصطلاحي.

الافتراض الثاني:

إن الظواهر الثقافية، مثل اللغة، أنظمة من الدلائل، فكل ظاهرة ثقافية تحوي الدال (المفهوم) والمدلول (محتوى الدلالة). إن الرمز اللساني لا يُوجد الاسم والشيء، ولكن الدال (المفهوم) والمدلول (الصورة الصوتية بصمات نفسية وتُحدِثُ إيقاعًا على الحواس). هذا التقديم

(1) نفس المرجع، ص 80.

(2) نفس المرجع، ص 81، 84.

يُمكن من معالجة الجوانب الثقافية الإنسانية كأنظمة من الدلائل. ويرتبط الدال والمدلول ارتباطاً مبنياً بحيث أنّ تسليط الضوء على ما يحمله الأول يؤدي إلى استظهار ما يكّنه الآخر.

الافتراض الثالث:

تمثل الظواهر الثقافية بني بحيث تتميز البنية بالكليانية، والتحول الدينامي، والضبط الذاتي. إن المكونات الثقافية مظاهر تعبر عن بني. ويتبنى التحليل البنيوي المثلث الأساسي الذي طوره « بياجي » والخاص بميزات البنية: الكليانية، التحول الدينامي، والضبط الذاتي. الكليانية: إذ ترتبك أجزاء وجزئيات البنية بعضها ببعض، وتتحكم وحدة العناصر في الأقسام المكونة للوحدة. التحول الدينامي: فبنية الظواهر الثقافية ليست قارة أو دائمة، إذ تقوم العلاقة بين العناصر والبنية على مبدأ التأثير المتبادل. والضبط الذاتي: إن دلالة البنية لا ينبغي أن تقتصر خطأ بما يمكن ملاحظته مباشرة لأن هذا الملاحظ يمثل مظهر بنية عميقة تظل لا شعورية.

الافتراض الرابع:

إن البنى التي تجسد الظواهر الثقافية لا شعورية، ويمكن التوصل إليها بواسطة اللغة. إن بنية الظواهر الثقافية لا تكمن في المحتوى الظاهري، إذ أن ذلك لا يتعدى أن يكون شروحا إضافية، بل في مستوى اللاشعور الذي يحكم ويتحكم في البنية. وفي الأخير يبرز بواسطة اللغة ويدخل في إطار ذلك استعارة المبادئ والأدوات الألسنية قصد دراسة العلاقات بين أجزاء الظواهر الثقافية. واللاشعور مبني مثل اللغة.

الافتراض الخامس:

يؤكد التحليل البنيوي الجانب الآني (أو التزامني) أكثر من الجانب التطوري (أو التعاقبي) للظواهر الثقافية. لقد طرح « سوسير » الأنية والتطورية وألحّ على أن اللغة ليست موضوع التحليل المقارن عبر الزمن (تطوري) بل هي كل نو تكامل واحتواء ذاتي، ولا بد أن تدرس كمؤسسة في حد ذاتها.

إن التحليل البنيوي يعيد النظر في مسألة الزمن أو الوقت. فالتاريخ يسجل التحولات عبر الزمن وينظم حقائقها من حيث علاقاتها بتعابير على مستوى الشعور، أما البنيوية فتعالج علاقات هذه الحقائق بالظروف اللاشعورية للظواهر الثقافية.

الافتراض السادس:

إن مختلف التحولات التاريخية تعكس القطيعة أو الانقطاع أو الانفصام أو اللااستمرارية ولا تمثل نماذج متماثلة متطابقة. إن تطور المعرفة يتميز بـ « القطيعات » أو اللااستمراريات. فكل مرحلة تاريخية تتضمن هوساً أو هجساً مركزياً: شكل من الوجود يقود المعرفة خلال حقبة تاريخية معينة. ويتضح أن القطيعة الأساسية في تطور المعرفة (في الغرب) حدثت في القرن السابع عشر عندما تعاضمت مكانة العلم وأصبح الإنسان موضع أو موضوع الدراسة والمعرفة. وتتبين اللااستمرارية التاريخية في النصوص التاريخية الأساسية أيضاً.

الافتراض السابع:

إن مسألة التحليل البنيوي ليست الإنسان ملك المعاني ولكن بنية المظاهر الثقافية التي هو (أي الإنسان) صانعها. أن النموذج البنيوي لا يعطي الإنسان مكانة خاصة في العالم الاجتماعي إذ أن الإنسان ليس بـ: « الشيء » ولكنه نشاط تحكمه بني، ويقترح هذا النموذج التحول من الفحص الذاتي الكثير والنظرة البطولية التي تعتبر الإنسان خالق تاريخه ومؤساته، إلى القوانين التي تحكم تفكيره وسلوكه.

الافتراض الثامن:

إن الظواهر الثقافية ترتبط عن قرب بالسلطة لكن السلطة تؤسس في بعض الأحيان بنيتها وتكون مبنية بسبب التعقد والتأثير المتبادل الذي يوجد بين وضمن المحاور المختلفة للنظام الاجتماعي. إن العلاقة بين المظاهر الثقافية والسلطة عامل لا يمكن استثناءه في البحث البنيوي. فسيرورات الانضباط، والعقاب، والأدب، والخطاب، والأيدولوجيا موجودة ضمن نطاق ممارسة السلطة. هذه العلاقة كثيرا ما تكون ملفقة ملتبسة عندما تتقلص اللغة اللارسمية (اللغة التي تقف في الجانب الآخر من لغة السلطة) إلى السكوت وتصبح التعبيرات الثقافية دالات من دون مدلول. إن اللغة وثيقة الارتباط بالسلطة، فالخطاب ليس تلفظاً يجسد الصراع فقط بل هو الجوهر الأساسي لصراع الإنسان.

الافتراض التاسع:

إن المعايير المتحكمة في دراسة المظاهر الثقافية عالمية في طابعها. إن تعابير الظواهر الثقافية تتنوع عبر الثقافات، ولكن البنى التي تتحكم في هذه التعبيرات متماثلة. وقد قدمت البنيوية

تميزاً معتبراً بين النسبية والعالمية، فالنسبي الناتج عن تنوع العادات والتقاليد ثقافي، أما العالمي فطبيعي.

الافتراض العاشر:

ينبني البحث البنيوي على ملاحظات امبيريقية، لكن الملاحظ ما هو إلا جسر ضروري نحو اكتشاف البنى اللاشعورية للمظاهر الثقافية. إن دراسة الظواهر الثقافية تقوم على الحقائق الملاحظة مثل الأجزاء والجزئيات المكونة للأساطير والروايات، والعروض المسرحية، والنصوص الأخرى، غير أن معاناة هذه الحقائق ليست غاية في حد ذاتها بل خطوة لا بد منها نحو إظهار واستظهار البنى اللاشعورية الموجودة في المستويات السطحية والبحث عما لا يقال فيما يقال.

البنيوية في دراسة الاتصال:

لقد أحدثت البنيوية ثورة في مجال عالم اللغة واللسانيات بصفة عامة، هذه الثورة انتقلت إلى جانب المجالات المعرفية المذكورة سابقاً إلى عالم الاتصال باعتبار أنه من المجالات الأكثر تجنيداً لنظريات علم الاجتماع وعلم النفس. والأكثر اعتماداً على اللغة باعتبارها أداة للاتصال وإحدى الوسائل إن لم تكن الوحيدة لنشر الرسائل وبنها وعليه فإن المضامين الإعلامية (منشورات كانت أو مذاعة أو مرئية) تعد من الناحية البنيوية، مجموعة من البنى تتفاعل فيما بينها في إطار من المنطق المؤسسي، أساسه اللغة التي تعد بالنسبة للبنيويين من أمثال بارث، أساس أنظمة من الدلائل، فكل مضمون يحتوي على الدال (المفهوم) والمدلول (محتوى الدلالة)، ويرتبط الدال بالمدلول ارتباطاً بنيوياً بحيث أن تسليط الضوء على ما يحمله الأول يؤدي إلى استظهار ما يكنه الآخر⁽¹⁾.

ويرمي التحليل البنيوي إلى دراسة اللاشعور، أي أن مضامين وسائل الإعلام والشكل الذي تتقدم به، لا تعدو أن تكون شروحاً إضافية بعيدة عن بنية المضمون، لذا يجب البحث في مستوى اللاشعور الذي يحكم ويتحكم في هذه البنية، لأنه ضروري لدراسة تلك المضامين التي

(1) يوسف تمار، نظرية Agenda Setting: دراسة نقدية على ضوء الحقائق الاجتماعية والثقافية والإعلامية في المجتمع الجزائري". أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم الإعلام والاتصال. جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والإعلام قسم علوم الإعلام والاتصال، 2004، 2005، ص 71.

كثيرا ما تخفي العلاقة الحاصلة بين الظروف المادية للحياة والأفكار والمؤسسات السائدة في المجتمع، ولا يعني ذلك في ذات الوقت أن التحليل البنيوي يضع جانبا التعبيرات الشعورية الواردة في الرموز اللغوية التي تحملها مضامين وسائل الإعلام ولكنه يعتبر هذه التعبيرات جسرا لا بد منه نحو الشعور⁽¹⁾.

من جهة أخرى لا يعطي التحليل البنيوي ، أهمية لصاحب النص أو الإنسان الفاعل، ذلك لأنه يعد من بين النشاطات الخاضعة للبنى، كما لا تخضع له المعاني المتضمنة في الخطابات لكنها متواجدة في الأنشطة التي يؤديها، لذلك فإن المهم في ذلك، هو دراسة القوانين السياسية التي تنتج وتتحكم في تفكيره واتجاهاته، بدلا من دراسة الإنسان الفاعل والمنتج لتاريخه ومؤسسته.

وبناء على ما سبق ذكره، فإن التحليل البنيوي في دراسة مضامين وسائل الإعلام، يأخذ الملاحظات الامبريقية للأجزاء والجزئيات المكونة للمضمون، لكن هذه الملاحظات ليست هي الهدف في حد ذاتها، بل من أجل الوصول إلى البنى اللاشعورية المتضمنة في النص، لأن صاحبه (النص) لا يستطيع التعبير عنها واستظهارها لأنه لا يملك الوسائل اللغوية لذلك إن تحديد مواقف وآراء وجهات نظر منتج الخطاب الإعلامي لا تبرز في نظر البنيويين من خلال الأهمية الكمية الممنوحة لهذا الموضوع أو لتلك الفكرة، بل تتجلى عبر اكتشاف العلاقة القائمة بين الرموز في الخطاب ذاته، وهذا يعد أحد الجوانب الهامة في معنى الخطاب⁽²⁾، أي دراسة العلاقات البنيوية بين الرموز كمنتجات للمعاني والتي تحصل بالاستقراء وليس بالاستنتاج⁽³⁾. والتحليل البنيوي يساعدنا في دراسة تأثير مضامين وسائل الإعلام من زاوية تسليط الضوء على الظروف التي أنتجت في إطارها مثل الظروف الاجتماعية والنفسية والاقتصادية القائمة خلف التعبير الواعي لصاحب النص يقول لاكن.

(1) نفس المرجع، ص 72.

(2) نفس المرجع، ص 72.

(3) Philippe Breton et Serge Proulx عن نصر الدين العياضي، البنيوية، الاتصال، الفضاء الثقافي العربي. المجلة الجزائرية للاتصال، العدد 17 جانفي جوان 1998، ص 55.

قائمة المراجع:

1 - المراجع باللغة العربية :

- 1 - أبو حطب فؤاد، صادق آمال، مناهج البحث وطرق التحليل الإحصائي في العلوم النفسية والتربوية والاجتماعية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1990.
- 2 - أبو شنب محمد جمال، نظريات الاتصال والإعلام: المداخل النظرية، القضايا، دار المعرفة الجامعية، دون ذكر البلد، 2011.
- 3 - إبراهيم مروان عبد المجيد ، أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية، مؤسسة الوراق للنشر عمان، 2000 .
- 4 - انجرس موريس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية: تدريبات عملية، ترجمة بوزيد صحراوي، كمال بوشرف، سعيد سبعون، الطبعة الثانية، دار القصة للنشر، الجزائر، 2006.
- 5 - المزاهرة منال هلال، مناهج البحث الإعلامي، الطبعة الأولى، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، 2014.
- 6 - الحوراني محمد عبد الكريم، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، التوازن التفاضلي صيغة توليفية بين الوظيفية والصراع، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن، 2008.
- 7 - العلاق بشير، نظريات الاتصال، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، 2010.
- 8 - الطرابيشي مرفت، السيد عبد العزيز، نظريات الاتصال، دار النهضة العربية، القاهرة، 2006.
- 9 - اللبان شريف درويش وعبد المقصود هشام عطية ، مقدمة في مناهج البحث الإعلامي، الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2008.
- 10 - السّمّاك محمد وآخرون، الأصول في البحث العلمي، مؤسسة الكتب للطباعة والنشر، الموصل، الطبعة الأولى، 1980
- 11 - المغربي كمال ، أساليب البحث العلمي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الرابعة، 2011.
- 12 - أبو الغد إبراهيم ، لويس كامل مليكة، البحث الاجتماعي: منهجه وأدواته، مركز التربية الأساسية في العالم العربي، بيروت، 1959.
- 13 - الحسن محمد إحسان ، الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي، قواعد تصميم الورقة الاستبائية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1986.
- 14 - الغريب محمد ، البحث العلمي: التصميم والمنهج والإجراءات، الطبعة الرابعة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1998.
- 15 - التهامي مختار ، تحليل مضمون الدعاية في النظرية والتطبيق، دار المعارف، القاهرة، 1974.
- 16 - العواودة أمل سالم ، خطوات البحث العلمي، دورة تدريب المتطوعين على المسح الميداني، الجامعة الأردنية، مكتبة خدمة المجتمع، 2002.
- 17 - اللّحاح أحمد ، عبد الله أبو بكر، البحث العلمي: تعريفه، خطواته، مناهجه، والأساليب الإحصائية، الدار الجامعية، 2001.

- 18 - الفلاحي حسين علي إبراهيم ، أساسيات البحث العلمي ومناهجه في الدراسات الإعلامية، دار الكتاب الجامعي، دولة الإمارات العربية المتحدة، لبنان، 2018.
- 19 - باتشيري أنول ، بحوث العلوم الاجتماعية: المبادئ والمناهج والممارسات، ترجمة خالد بن ناصر آل جبار، دار اليازوري للنشر والتوزيع، القاهرة، 2015.
- 20 - بدر أحمد ، أصول البحث العلمي ومناهجه، الكويت، الطبعة الثالثة، وكالة المطبوعات، 1977.
- 21 - حجاب محمد منير ، أساسيات البحوث الإعلامية والاقتصادية، الطبعة الثالثة، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006.
- 22 - حجاب محمد منير، نظريات الاتصال، دار الفجر للنشر والتوزيع، دون ذكر البلد، 2010.
- 23 - حجاب محمد، أساسيات البحوث الإعلامية والاجتماعية، دار الفجر للتوزيع، القاهرة، 2003.
- 24 - ديفلير، ل، ميلفين، نظريات وسائل الإعلام، ترجمة كمال عبد الرؤوف، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1993.
- 25 - دالين ديوبولدن فان ، مناهج البحث في التربية وعلم النفس، الطبعة الخامسة، ترجمة محمد نبيل نوفل وآخرون، الأنجلو المصرية، القاهرة، 1998.
- 26 - (1) دويدري رجاء وحيد ، البحث العلمي: أساسياته النظرية وممارسته العلمية: دار الفكر المعاصر، بيروت، 2000.
- 27 - ذكي جمال ، السيد يس، أسس البحث الاجتماعي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1962.
- 28 - زغيب شيماء ذو الفقار ، مناهج البحث العلمي والاستخدامات الإحصائية في الدراسات الإعلامية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2009.
- 29 - شيبه علي شدوان، الإعلان المدخل والنظرية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، جمهورية مصر العربية، 2011.
- 30 - طاهر علاء، مدرسة فرانكفورت من هوركايمر إلى هابرماس، منشورات مركز الإنماء القومي، بيروت، دون ذكر السنة.
- 31 - طابع سامي، بحوث الإعلام، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، القاهرة، 2001.
- 32 - عبد الله مي، نظريات الاتصال، الطبعة الثانية، دار النهضة العربية، لبنان، 2010.
- 33 - عزّي عبد الرحمن، الفكر الاجتماعي المعاصر والظاهرة الإعلامية الاتصالية: بعض الأبعاد الحضارية، دار الأمة، الجزائر، 1995.
- 34 - عبد الحميد محمد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، عالم الكتب، القاهرة، 2004.
- 35 - عمر محمد زيان ، البحث العلمي، مناهجه وتقنياته، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2002.
- 36 - عبد العزيز بركات، مناهج البحث الإعلامي، الأصول النظرية ومهارات التطبيق، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2015.
- 37 - فكار رشدي ، لمحات عن منهجية الحوار والتحدي الإعجازي للإسلام في هذا العصر، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، 1982.

- 38 - فارس محمود عزت، الصرايرة أحمد خالد، البحث العلمي وفنية الكتابة العلمية، زمزم ناشرون وموزعون، عمان، 2011.
- 39 - قنديلجي عامر إبراهيم ، البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والإلكترونية، الطبعة السادسة، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، 2015.
- 40 - قنديلجي عامر إبراهيم، السمراي إيمان، البحث العلمي الكمي والنوعي، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2009.
- 41 - كلالده ظاهر، أساليب البحث العلمي في ميدان العلوم الإدارية، دار زهران، عمان، 1997.
- 42 - معوش محمد عبد الغني، الخصيري محسن أحمد، الأسس العلمية لكتابة رسائل الماجستير والدكتوراه، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1992.
- 43 - مكايي عماد حسن، السيد حسين ليلي، الاتصال ونظرياته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2014.
- 44 - محمد يوسف، النظريات النفسية والاجتماعية في وسائل الاتصال المعاصرة والإلكترونية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2015.
- 2 - المراجع باللغة الأجنبية:

- 1- André Akroun, **Sociologie des Communication de masse**, édition Hachette, Paris , 1997.
- 2- Barthes Roland, **Essais critiques**, édition du seuil, Paris, 1964.
- 3- Babie,E., **the practice of Social Research**. 3rd, Ed. Blemont, CA :Wadsworth, 1983.
- 4 - Cochran,G.W. **Sampling Techniques**, 3rd Ed, New york, Gohn Wiley Sons, 1977.
- 5- Francis J. Rummei and C. Wesley Ballaine. **Research Moethpdogy in Business**, New york, Harper Row,1963.
- 6- Kidde Louis, **Research Methodology : method and Techniques**, 2nd ED.New delhi, wiley Eastern 1999.
- 7 - Mouly, G.L ,**Educational research : threat and science of investigation**,alyn and bacon. Boston,1978
- 8 - Polansk. N.A. (EDITOR).**Social work reseanch**. 3ed.ED.Chicago,th University of Chicago press,1991, p2.

3 - المجالات :

- 1 - ابن كريب، النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس، المجلس الوطني للثقافة والنشر والآداب، العدد 244، أبريل 1999.
- 2 - عزي عبد الرحمن، ما بعد البنيوية والمعالم الثقافية العربية، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 118، 1988.

3 - ليلة علي، موقع مدرسة فرانكفورت على خارطة النقد الاجتماعي وإسهامها، مجلة قضايا فكرية العدد العاشر، القاهرة، 1990.

4 - الأطروحات :

1 - تمار يوسف، نظرية **Agenda setting** : دراسة نقدية على ضوء الحقائق الاجتماعية والثقافية والاعلامية في المجتمع الجزائري، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم الاعلام والاتصال، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والاعلام، قسم الاعلام والاتصال، 2004 - 2005.

5 - المواقع الإلكترونية :

1 - العزاوي محمد سالم جاسم، البحث الكيفي في العلاقات العامة، مجلة البحث الإعلامي، العدد 38
C:/vserd/ Samsung/desktop

2 - صحراوي عبد الحكيم، تصميم البحوث الكمية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم النفس التربية والأرطفونيا، جامعة محمد لمين دباغي، سطيف، despce-univ-stif2.dz

3 - عبد الحي وليد، تكامل التقنيات المنهجية الكمية والكيفية في الدراسات المستقبلية، استشراف للدراسات المستقبلية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، مارس 2016

<http://istishraf.doheinstitute.org>.